

٢٠٠٦  
٢٠٠٦  
٢٠٠٦

# لغة الجسم في السنة النبوية

( دراسة موضوعية )

إعداد  
محمد شريف الشيخ صالح الخطيب

المشرف  
الأستاذ الدكتور شرف القضاة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلب الحصول على درجة الماجستير في  
الحديث النبوي الشريف

تتعمد كلية الدراسات العليا  
هذه النسخة من الرسالة  
التوقيع: التاريخ: ٢٠٠٦

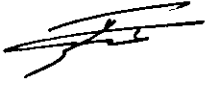
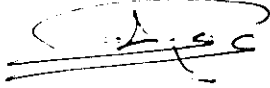
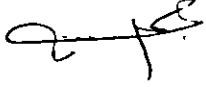
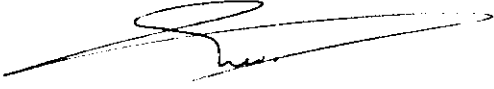
كلية الدراسات العليا  
الجامعة الأردنية

نيسان ٢٠٠٦

## قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة ( لغة الجسم في السنة النبوية - دراسة موضوعية ) وأجيزت بتاريخ.....

### التوقيع



### أعضاء لجنة المناقشة

أ.د شرف محمود القضاة رئيساً  
أستاذ دكتور - الجامعة الأردنية

أ.د ياسر الشمالي - عضواً  
أستاذ دكتور - الجامعة الأردنية

د. عبد الكريم وريكات - عضواً  
أستاذ مساعد - الجامعة الأردنية

د. عبد الرزاق أبو البصل - عضواً  
أستاذ مشارك - جامعة اليرموك

تعتمد كلية الدراسات العليا  
هذه النسخة من الرسالة  
التاريخ ٢٠٠٦ / ١٢ / ٢٠٠٦

## الإهداء

للذي ضحى بالغالي والنفيس من أجلي..... أبي  
 للتي سهرت على راحتي ترشدني توجهني..... أمي  
 لأخي وأخواتي الذين كانوا عوناً لي..... حذيفة و دعاء وآلاء وإسراء  
 لزوجتي التي ستكمل معي مشوار حياتي ..... كوثر  
 لكل داعية أراد الاقتداء بهدي خير البشر  
 لكل مجاهد مرابط يدافع عن حمى الإسلام

أهدي هذا العمل المتواضع

محمد

## شكر وتقدير

الشكر والحمد لله أولاً على نعمه التي لا تحصى، ثم الشكر لأستاذي ومشرفي الأستاذ الدكتور شرف القضاة الذي تكرم بالإشراف على رسالتي وتوجيه النصائح التي رفعت من مستوى رسالتي.

ثم الشكر للجنة المناقشة التي تكرمت بقراءة رسالتي ومن ثم مناقشتها، فجميع الشكر والتقدير.

محمد

٦٢٢٩٣٩

## فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
ب	قرار لجنة المناقشة
ج	الإهداء
د	شكر وتقدير
هـ	فهرس الموضوعات
ح	المخلص
٤-١	المقدمة
١٥-٥	الفصل الأول الاتصال الإنساني وموقع لغة الجسم منه
٨-٦	المبحث الأول : تعريف الاتصال وبيان عناصره.
٩	المبحث الثاني : أهمية لغة الجسم في الاتصال الإنساني.
١١-١٠	المبحث الثالث : نشأة علم لغة الجسم وتطوره، والأصل الإسلامي له.
١٢	المبحث الرابع : لغة الجسم وأقسام الاتصال الإنساني فيها.
١٣	المبحث الخامس : أشكال الاتصال الإنساني من حيث لغة الجسم.
١٤	المبحث السادس : هدف عملية الاتصال.
١٥	المبحث السابع : نموذج للاتصال الإنساني من خلال لغة الجسم.
٤٧-١٦	الفصل الثاني : دلالات إيماءات الوجه و الرأس والعنق في السنة.
٣٢-١٧	المبحث الأول : إيماءات الوجه.
٢٤-١٨	تغير ملامح الوجه
٢٧-٢٥	احمرار الوجه
٣٢-٢٨	إشراق الوجه
٤٣-٣٣	المبحث الثاني : حركة الرأس.
٣٦-٣٤	الإعراض والإشاحة
٣٨-٣٧	خفق الرأس
٤٠-٣٩	الاستشراف ( الإطلال بالرأس)
٤٢-٤٠	رفع الرأس
٤٢	عصب الرأس
٤٣	تحريك الرأس
٤٧-٤٤	المبحث الثالث : حركة العنق.
٤٥	ربط العنق
٤٦	الطعن في العنق
٤٧	إمالة العنق
٩٧-٤٨	الفصل الثالث: دلالات السمع والبصر والنطق والضحك في السنة.
٥٢-٤٩	المبحث الأول : السمع.

٥١-٥٠	الإعجاب
٥٢	الاهتمام بالأمر
٦٨-٥٣	المبحث الثاني : لغة البصر (العيون).
٥٤	احمرار العينين
٥٨-٥٥	البكاء
٥٩	إطالة النظر
٦١-٥٩	الغمز بالعين
٦٥-٦١	النظر
٦٧-٦٦	غض البصر
٦٨	شخوص البصر
٨٤-٦٩	المبحث الثالث : النطق ( قرائن النطق).
٧٦-٧٠	رفع الصوت
٧٧	خفض الصوت
٧٨	التحنج
٧٩-٧٨	التكرار
٨١-٨٠	تغيير نبرة الصوت
٨٣-٨٢	التكؤ
٨٤	تتميق الكلام
٩٧-٨٥	المبحث الثاني : دلالات الضحك.
٨٩-٨٦	ضحك السرور والفرح
٩٠	ضحك التفريج
٩٤-٩١	ضحك التعجب
٩٥	ضحك المجاملة
٩٦	ضحك الاستهزاء
٩٧-٩٦	ضحك الإقرار
١٢٩-٩٨	الفصل الرابع : دلالات حركة الأرجل والهيئات العامة والمظهر العام في السنة.
١٠٧-٩٩	المبحث الأول : حركة الأرجل .
١٠٠	ضعف الرجلين
١٠٣-١٠١	الإسراع في المشي
١٠٥-١٠٤	الرجوع
١٠٦-١٠٥	التمايل في المشي
١٠٧	المشي البطيء
١٢٣-١٠٨	المبحث الثاني : هيئات عامه.
١٠٩	الانهزام
١١٠	الارتجاف
١١١	الجنو على الركبتين
١١٢	الإقبال والإدبار
١١٤-١١٢	اضطراب النفس
١١٤	احمرار العينين وانتفاخ الأوداج

١١٥	الإغماء
١١٦-١١٥	تولية الظهر
١١٧-١١٦	هيئة الميت
١١٧	الانكاء
١٢١-١١٨	السجود
١٢٢	احمرار العينين وعلو الصوت
١٢٣-١٢٢	الشعث
١٢٣	تقنيع الرأس وإسراع المشي
١٢٩-١٢٤	المبحث الثالث : المظهر العام.
١٢٦-١٢٥	رداءة اللباس
١٢٧-١٢٦	شد الثياب على الجسم
١٢٧	رفع الثياب
١٢٨	جمال الثياب
١٢٩	التلفع بالثياب
١٣٤-١٣٠	الخاتمة
١٣٨-١٣٥	فهرس أطراف الحديث
١٤٢-١٣٩	قائمة المصادر والمراجع
١٤٣	ملخص باللغة الإنجليزية

## لغة الجسم في السنة النبوية دراسة موضوعية

إعداد  
محمد شريف "الشيخ صالح" الخطيب

المشرف  
الأستاذ الدكتور شرف القضاة

### ملخص

تناولت هذه الرسالة دراسة الأحاديث الواردة في لغة الجسم في السنة النبوية، وتهدف لإظهار مدى اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه اللغة ومقدار استخدامه لها، ومدى معرفة الصحابة بها وأثرها، وذلك بجمع الأحاديث النبوية الواردة في كتب السنة، وتبويبها ليستفيد منها العالم والمتعلم، وبيان درجة هذه الأحاديث النبوية، مع شرح غريب ألفاظها.

ومن خلال هذا الجمع وهذه الدراسة أمكن التعرف على مدلولات الإيماء الواحدة واختلافها تبعاً للموقف الاتصالي.

ولقد توصلت إلى مجموعة من النتائج ومن أهمها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر من استخدام لغة الجسم للتعبير عن مشاعره، وهذا يدل على معرفته بأهميتها لغة للاتصال بينه وبين الصحابة الكرام ومجتمعه المحلي، كما كان الصحابة رضوان الله عليهم يفهمون هذه الرسائل ويدركون معناها، وأن هناك عدداً كبيراً من الأحاديث ذات العلاقة بلغة الجسم، وهذا يدل على مدى استخدام هذه اللغة في السنة النبوية.



## بسم الله الرحمن الرحيم المقدمة

الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد ؛

فإن الاهتمام بتصنيف الحديث النبوي الشريف على الموضوعات ليسهم إسهاماً كبيراً في خدمة السنة النبوية، وإظهارها وحدة واحدة يستفيد منها العالم والمتعلم. وأردت من هذه الدراسة إظهار الأحاديث المتصلة بلغة الجسم في السنة النبوية ليسهل الرجوع إليها والاستفادة منها.

### \* أهداف الدراسة:

يعد هذا الموضوع من الموضوعات العملية بالدرجة الأولى، فالإنسان يحتاجه في حياته اليومية، فهو يخاطب بلغة الجسم كثيراً، وعليه أن يتفاعل مع رسائلها ويدرك مغزاها ومدلولاتها، كما أنه يرسل رسائل جسدية تعبر عن داخله ومشاعره فعليه أن يكون على درجة عالية من الانتباه، ويحسن التصرف في كل موقف وحال.

- وتتلخص أهداف اختيار الموضوع بما يلي:

1. جمع الأحاديث النبوية المتصلة بلغة الجسم، وتبويبها، والحكم على أحاديثها، وقد عملت جهدي لجمعها وتصنيفها والحكم عليها.
2. الوقوف على كيفية استخدام النبي صلى الله عليه وسلم للغة الجسم، وبيان أن وسيلة الاتصال الرئيسية عنده صلى الله عليه وسلم اللفظ والإشارة، فقد كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب.
3. بيان دلالات لغة الجسم، واختلاف الدلالة بحسب الموقف الاتصالي.
4. ذكر الأبعاد الفقهية والتربوية المستخلصة من لغة الجسم في السنة النبوية.
5. توضيح تميز المسلم في إيماءاته عن غيره من الناس من خلال لغة الجسم.
6. بيان البعد الدعوي للغة الجسم في السنة النبوية.

\* الدراسات السابقة:

بعد الاستفسار والبحث عن طريق مركز الحاسوب في الجامعة الأردنية والجامعات التي تقوم بالتنسيق معها في فهارس الرسائل العلمية والبحث في مواقع الإنترنت واستشارة ذوي الخبرة والاختصاص، لم أجد دراسة علمية تناولت الموضوع بهذا الشكل من الناحية الحديثية، ولكنني وجدت رسالة بعنوان: ( وسائل الإيضاح في السنة النبوية ) قدمت في الجامعة الأردنية شملت جزءا من الموضوع وهو الإشارة باليد والأصابع، لكنها لم تذكر باقي أعضاء الجسم من لغة الوجه والعينين والأرجل وغيرها.

وقد درست الباحثة الأحاديث الواردة في الإشارة باليد واليدين، والإشارة بالأصبع والأصبعين والثلاثة والأربعة والخمسة، وتشبيك الأصابع والعد بالأصابع ووضحت دلالة الإشارة بها وهدفها من الناحية الفقهية والعملية والتعليمية.

وقد بلغ عدد الأحاديث في الإشارة باليد واليدين خمسة وأربعون حديثاً، وبالإشارة بالإصبع والأصابع أربعون حديثاً، جلها أحاديث صحيحة .

وقد كان الجهد واضحاً في دراستها للإشارة باليد والأصابع وتوظيفها لخدمة رسالتها، لكنها لم تذكر بقية أعضاء الجسم ودورها في الإيضاح والاتصال لذلك كان لابد من استكمال البحث والدراسة .

وكان دور رسالة وسائل الإيضاح في السنة النبوية في رسالتي أنه درس جزءاً مهماً من موضوع رسالتي، وساعد على كيفية توظيف الحديث وفهم دلالاته.

كما أن هناك دراسات غربية تقوم على النظريات الغربية وليست الإسلامية، فهي تجسد لغة الجسم في الثقافة الغربية كلغة الحب والجنس وغيرها.

وقد اطلعت على كتابين منها وهما: لغة الجسم للمؤلفة (ألن بيز)، وكيف تقرأ أفكار الآخرين حركات الجسم (لهنري كالرو).

وقد ذكرت ألن بيز في كتابها الكثير من الإيماءات ودورها في فهم شخصية الإنسان المقابل لك، كإيماءات الكفين والعينين وإشارات المغازلة، والسيجارة والغليون وما تحمله من دلالات تختلف باختلاف الموقف الاتصالي.

وكان جلها لفهم شخصية الجنسين - الذكر والأنثى - لبعضهما.

كما ذكر (هنري كالرو) في كتابه هيئات تدل على الانفتاح والاستعداد أو ضبط النفس أو التوقع وغيرها، ووظفها في فهم شخصية الإنسان المقابل لك.

وكان الاعتماد كذلك على كتب الاتصال الإنساني التي كان يشير بعضها إلى لغة الجسم كوسيلة اتصال دون التوسع فيها .

كما أن هناك دراسة قرآنية بعنوان: لغة الجسم في القرآن الكريم، قدمت رسالة ماجستير في قسم التفسير في الجامعة الأردنية، لكنها دراسة قرآنية تناولت الموضوع في القرآن ولم تبرز الجانب الحديثي.

ولقد درس الباحث الآيات الواردة في القرآن الكريم وعلى صلة بلغة الجسم ووظفها على نحو أفاد به القارئ ، فقد ذكر عناصر لغة الجسم في القرآن الكريم ومواطن ذكرها ، ثم ذكر صور عرض القرآن للغة الجسم من خلال مشاهد الحياة الآخرة من حساب وعقاب، كما تحدث عن سمات الشخصية الإسلامية من خلال لغة الجسم.

وقد كانت هذه الرسالة دافعا لي لدراسة لغة الجسم في السنة النبوية لتكتمل دراسة هذا العلم في الكتاب والسنة، وتتضح معالم هذه اللغة كلغة اتصال واردة في الكتاب والسنة. وقد استفدت من الجانب النظري في رسالة لغة الجسم في القرآن الكريم في رسالتي هذه، وبارك الله في الجهود كلها.

### \* منهجية البحث:

يعتمد البحث عدة مناهج هي:

١. المنهج الاستقرائي - الناقص - : حيث قمت بتتبع الأحاديث النبوية في مصادر الحديث المطبوعة وجمعها، واستثنت من ذلك الأحاديث المتعلقة باليد والأصابع حيث سبق أن درست في رسالة أخرى<sup>(١)</sup>.

٢. المنهج الاستنباطي: من خلال التبويب للأحاديث ضمن لغات الجسم على النحو الآتي:

أ. وضع الحديث تحت اللغة الواردة فيه، فإن كان في الحديث الواحد أكثر من لغة قدمت اللغة الأوضح دلالة.

ب. عدم ذكر كل الأحاديث الواردة في اللغة بل الاكتفاء بالأوضح.

٣. المنهج النقدي: نقد الأحاديث، وبيان درجة الحديث من حيث الصحة والضعف، من خلال دراسة الإسناد بالاعتماد على جمع طرق الحديث ثم تعيين مدار حديث

1 رسالة هنادة " محمد ماضي" القاضي، وسائل الإيضاح المادية في الحديث النبوي الشريف (جمعاً وترتيباً ودراسة)، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية ٢٠٠١م.

الباب، والوقوف على أقوال العلماء المتقدمين في الحكم على الحديث إن وجدت، ومن ثم إصدار الحكم، وهذا حكم متعلم ما زال ينهل من العلم.  
كما عملت على:

١. تقديم رواية الصحيحين على غيرهما إن كانت لغة الجسم واضحة الدلالة في روايتهما، وإلا قدمت غيرها.
٢. ترقيم الأحاديث ترقيماً متسلسلاً.
٣. بيان غريب الحديث .
٤. وضع خطٍ تحت موضع الشاهد في الحديث.
٥. تقييد الرواة المهملين في الإسناد، واقتصرت على غير رواة البخاري ومسلم، وإن كانوا في البخاري ومسلم لم أترجم لهم.
٦. التوسع في تخريج الأحاديث الواردة في غير الصحيحين، والاكتفاء بتخريجها من أحد الصحيحين .

#### \* صعوبات الدراسة:

واجهتني خلال دراستي للأحاديث النبوية المتصلة بلغة الجسم عدة صعوبات تتلخص فيما يلي:

١. ندرة الأحاديث التي تتصل بالسمع ومدلولاته.
٢. قلة اهتمام شراح الأحاديث النبوية ببيان مدلولات لغة الجسم الواردة في الأحاديث.
٣. ندرة المراجع العربية في الموضوع.

## الفصل الأول

# الاتصال الإنساني وموقع لغة الجسم

منه.

## وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول : تعريف الاتصال وبيان عناصره.

المبحث الثاني: أهمية لغة الجسم في الاتصال الإنساني.

المبحث الثالث: نشأة علم لغة الجسم وتطوره، والأصل الإسلامي له.

المبحث الرابع: لغة الجسم وأقسام الاتصال الإنساني فيها.

المبحث الخامس: أشكال الاتصال الإنساني من حيث لغة الجسم.

المبحث السادس: هدف عملية الاتصال.

المبحث السابع: نموذج للاتصال الإنساني من خلال لغة الجسم.

## المبحث الأول: تعريف الاتصال وبيان عناصره.

الاتصال لغة: قال ابن فارس: الواو والصاد واللام أصل واحد يدل على ضم شيء إلى شيء حتى يعلقه<sup>(١)</sup> ووصل: بمعنى أنصل، والووصل ضد الهجران<sup>(٢)</sup>، و الواصلة من النساء: التي نصل شعرها بشعر غيرها<sup>(٣)</sup>.

أما في الإنجليزية فإن كلمة الاتصال communication تشتق من الأصل اللاتيني للفعل communicate بمعنى يشيع عن طريق المشاركة<sup>(٤)</sup>.

ويعني مصطلح (communish) الشيوعية، وهو مذهب يقضي بالملكية الجماعية، والنواتج منها عائد للجماعة بشكل المشاع أو المشاركة<sup>(٥)</sup>.

الاتصال اصطلاحاً: الاتصال علم له تعريفات متعددة، نظراً لتعدد مجالات هذا العلم<sup>(٦)</sup>، فهناك الاتصال الاجتماعي، والسياسي، والإداري.....إلخ.

ولقد تطور تعريف الاتصال خلال القرن الماضي، وذلك نتيجة لجهود العلماء وأبحاثهم، الأمر الذي يوضح تطوره خصوصاً في السنوات الأخيرة.

ومن أهم هذه التعريفات:

١. عرف (ستيفنز) الاتصال - في علم النفس - بأنه: " استجابة الكائن الحي المميزة إزاء محرض"<sup>(٧)</sup>.

في التعريف السابق نلاحظ أن ستيفنز: اهتم بالمستقبل واستجابته للرسالة وعد الاستجابة شرطاً للاتصال علماً بأن الرسالة قد تترك أثراً أو لا تترك.

1 ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١١٥/٦.

2 الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، دار المعارف، القاهرة، ص ٧٢٥.

3 ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، المطبعة الميسرية، ط ١٥، ١٨٨٩/٣١٧.

4 النمر، محمد صبري فؤاد، أساليب الاتصال الاجتماعي، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر، الإسكندرية، ١٩٩٦، ص ٩.

5 منصور، هالة، الاتصال الفعال، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، ص ١١.

6 عليان، ربحي مصطفى، وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم، دار صفاء لنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٩، ص ٢٥.

7 غباري، محمد سلامة محمد، عطية، عبد الحميد، الاتصال ووسائله بين النظرية والتطبيق، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٩١، ص ٥.

٢. كما عرفه - عالم النفس - (كونتز هارولدو) فقال: الاتصال الجيد هو نقل وتبادل الأفكار والمعلومات، لإحداث ثقة وفهم مشترك بين شخصين، وهذه المعلومات لا بد أن ينتج عنها ثقة متبادلة بين اثنين، ويجب أن تكون مفهومة من قبل المستقبل (١).  
ونلاحظ هنا: تعريفه للاتصال الجيد فقط دون غيره، كما لا يشترط في الحقيقة حصول الثقة في الاتصال، وربما تنقل الرسالة مشاعر فقط .

٣. ويعرفه (جون ديوي) - وهو عالم تربوي - بأنه: عملية مشاركة في الخبرة بين شخصين أو أكثر حتى تعم الخبرة وتصبح مشاعا بينهم، ويترتب عليه حتما إعادة تشكيل وتعديل المفاهيم والتصورات السابقة لكل طرف من الأطراف المشتركة في هذه العملية (٢).  
وفي هذا التعريف: تطلع إلى النتيجة المترتبة على الاتصال، وهي إعادة تشكيل المفاهيم والتصورات وتعديلها، ولا يشترط هذا في الاتصال، كما يؤخذ على التعريف كذلك أن الاتصال قد يكون دون مشاركة في الخبرة.

٤. وعرفه شارما بأنه: رسالة تؤثر في سلوك المستقبل، وهو عملية تنتقل بواسطتها فكرة مرسل من المصدر إلى المستقبل لإثارة انتباهه أو لإحداث تغيير في سلوكه (٣).  
ونلاحظ في هذا التعريف: اشتراط حصول التأثير وهو ليس بشرط في الاتصال، فقد ترسل رسالة ولا يحصل لها تأثير.

ومن خلال التعريفات السابقة والملاحظات عليها يمكن تعريف الاتصال كما يلي:  
إرسال رسالة ووصولها إلى المستقبل.

فهذا التعريف رغم أنه مختصر إلا أنه يشمل:

١. الرسالة بكل أنواعها سواء كانت معلومة أو خبرة أو مشاعر أو غيرها.
٢. الاتصال سواء ترك أثراً أم لا.
٣. الاتصال بين شخصين أو أكثر.

1 عليان، وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم، ص ٢٦.

2 النمر، أساليب الاتصال الاجتماعي، ص ١١.

3 المرجع السابق.

ومن التعريف السابق يتبين أن عناصر الاتصال الإنساني هي: (١)

١. المصدر / المرسل: وهو منشئ الرسالة، وقد يكون شخصا يتكلم أو يكتب.
٢. الرسالة: هي أساس عملية الاتصال، وقد تكون على شكل كلمة مطبوعة أو مكتوبة أو موجات صوتية أو إشارة باليد أو عبوس في الوجه أو غير ذلك.
٣. الوسيلة / القناة: هي الأداة التي تنتقل الرسالة من المرسل إلى المستقبل، وقد تكون سمعية أو بصرية أو حسية.
٤. المستقبل: وهو هدف عملية الاتصال، وقد يكون المستقبل رجلا أو امرأة أو صديقا أو عدوا.
٥. الاستجابة / التغذية الراجعة: وهي مدى قبول الرسالة أو رفضها، وقد تكون سريعة أو بطيئة أو إيجابية أو سلبية.
٦. التأثير: وهو المحصلة النهائية للاتصال، و يترك أثرا في معلومات المستقبل أو اتجاهاته أو سلوكه.



## المبحث الثاني: أهمية لغة الجسم في الاتصال الإنساني.

١. لغة الجسم أحيانا أصدق وأقوى تعبيراً عن المشاعر والأفكار من الكلام، بل قد تكشف عن الكذب - مثال ذلك: قد ترى أحدهم ترجف يداه ورجلاه من شدة الخوف فتقول له: لم أنت خائف؟ فيرد عليك قائلاً: أنا لست خائفاً، فتجيبه قائلاً لماذا ترجف؟ (١).

٢. لغة الجسم مكتملة ومؤكدة للغة اللفظ مثل: ضرب المنضدة بعد أن تتقوه بعبارة ما، أو تعبيرات الوجه المؤكدة لقولك: أنا سعيد (٢).

وقد ظهر ذلك في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَدْرَاءِ فِي خِذْرَاهَا فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفَنَاهُ فِي وَجْهِهِ) (٣).

ومثال على ذلك أيضاً: في مجال التعليم، حيث تساعد المعلم على توصيل بعض الرسائل للطالب لفهم المعلومة، وقد استخدم الرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا العلم في التعليم، ومن ذلك: ذَكَرَتْ بَعْضُ نِسَائِهِ كَنِيْسَةَ رَأَيْتَهَا يَأْرُضُ الْحَبْشَةَ يُقَالُ لَهَا مَارِيَّةُ وَكَانَتْ أُمُّ سَلْمَةَ وَأُمُّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَتْنَا أَرْضَ الْحَبْشَةَ فَذَكَرْنَا مِنْ حُسْنِهَا وَتَصَاوِيرِ فِيهَا، فَرَفَعَ رَأْسَهُ.

٣. لغة الجسم - الإشارات والرموز - تستخدم بدل الألفاظ للحفاظ على الأسرار العسكرية (٤).

٤. لغة الجسم تساعد على فهم حاجات الإنسان الأصم، لأنه لا يملك غير هذه اللغة.

٥. لغة الجسم هي اللغة الأولى التي يمارسها الإنسان في حياته.

٦. لغة الجسم تعطيك إشارة على مكانة الشخص: اللباس، طريقة الكلام، الحركات، فهي تبين الطبقة الاجتماعية ومستوى التعليم، ومدى الانتماء الديني.

كما أن للغة الجسم أثراً كبيراً في حياتنا يمكن تطبيقه في عدة مجالات، فهي أوسع وأشمل مما نظن.

1 أبو عرقوب، الاتصال الإنساني، ص ٢٥.

2 أبو أصيبع، صالح أبو خليل، العلاقات العامة والاتصال الإنساني، دار الشروق، ص ٣٨.

3 البخاري، كتاب الأدب، باب من لم يواجه الناس بالعتاب، رقم ٦١٠٢.

4 أبو عرقوب، الاتصال الإنساني، ص ٢٥.

## المبحث الثالث: نشأة علم لغة الجسم وتطوره، والاستخدام الإسلامي له.

إن الناظر لعلم لغة الجسم يحسبه من العلوم الحديثة نسبياً، حيث نكر ألن بيز أن هذا العلم لم يعط الدراسة بشكل علمي حتى بداية السبعينيات من القرن الماضي، عندما نشر " جوليوس فاست " كتاباً عن لغة الجسم، لخص فيه دراسات علماء السلوك على الاتصالات الصامتة<sup>(١)</sup>.

لكن الناظر المتفحص يعرف أن العرب كان لهم أثر مهم في دراسة وتطوير هذا العلم تحت مسمى "علم الفراسة" أو "علم الطباع" <sup>(٢)</sup> بعدما تأثروا بدراسات الفيلسوف اليوناني أرسطو في كتبه<sup>(٣)</sup>.

وقد عُرف علم الفراسة عند علماء العرب بأنه: الاستدلال بالأحوال الظاهرة على الأحوال الباطنة<sup>(٤)</sup>.

وقد كتب الكثير من علماء العرب في علم الفراسة كابن سينا وابن رشد والشافعي والرازي في كتابه "الفراسة دليلك إلى معرفة أخلاق الناس و طبائعهم وكأنهم كتاب مفتوح"، ومن أشهرهم أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي طالب الأنصاري في كتابه " السياسة في علم الفراسة" <sup>(٥)</sup>.

وما لبث أن انتشر علم الفراسة بعد ذلك حتى أصبح من العلوم التي تدرس، وانتقل بعد ذلك إلى علم منهجي مع تطور الطب وعلم النفس كما هو حاصل في الوقت الحالي<sup>(٦)</sup>.

أما عن الاستخدام الإسلامي لهذا العلم: فقد استخدم القرآن الكريم وصف أعضاء الجسم والدلالات التي يعرفها الإنسان من خلال النظر لشخص من ذلك قوله تعالى في وصف المؤمنين: (سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوَارَةِ)<sup>(٧)</sup>.

1 ألن بيز، لغة الجسم: كيف تقرأ أفكار الآخرين من خلال إيماءاتهم؟، ترجمة هاني غاوي، ط٢، ص٤. الجديد هو الاسم كما سيظهر لنا، فقد عرف من قبل بعلم الفراسة.

2 حقي، إحسان، علم الفراسة: أسرار الخلق وإبداعها، دار النفائس، بيروت، ط٢، ١٩٨٣.

3 زيدان، جرجي، علم الفراسة الحديث، دار الهلال، القاهرة، ١٩٢٣، ط٤، ص٩. علم الفراسة لم يدون قبل أرسطو، فقد كتب فيه ستة فصول ذكر فيه أن للإنسان علامات تدل على قوته أو ضعفه، وعلى ذكائه أو غباوته.

4 الرازي، فخر الدين الرازي، الفراسة دليلك إلى معرفة أخلاق الناس وطبائعهم وكأنهم كتاب مفتوح، تحقيق مصطفى عاشور، مكتبة القرآن، القاهرة.

5 حقي، إحسان، ص١٠.

6 ألن بيز، لغة الجسم، ص٤. الرازي، الفراسة، ص٩/٨.

7 سورة الفتح، آية ٢٩.

وكذلك استخدمت السنة النبوية لغة الجسم ليستدل بها على حال الإنسان وهو موضوع رسالتي هذه كما في الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى الْمَقْبِرَةَ فَقَالَ: (السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ وَدِدْتُ أَنَا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا قَالُوا أَوْلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ فَقَالُوا كَيْفَ نَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرِي خَيْلٍ دُهُمٌ بِهِمْ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ أَلَا لِيُذَادَنَّ رَجَالَ عَن حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ أَنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ فَيَقَالُ إِنَّهُمْ قَدْ بَدَلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سَحَقًا سَحَقًا) (١).

كما أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا بارعين في معرفة لغة الجسم، فقد كانوا يعرفون من خلال أفعال الرسول وإيماءاته حال الرسول صلى الله عليه وسلم. وقد عرف العلماء علم الحديث بأنه " علم يعرف به أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله " (٢).

وهكذا فقد تتبها العلماء إلى أن أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم من السنة النبوية، وهل أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم إلا لغة للجسم ؟

1 مسلم، الحجاج بن مسلم النيسابوري، (٢٠٦/٢٦١)، صحيح مسلم، (ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، دار إحياء التراث العربي، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة وتحجيل، رقم ٣٦٧.  
2 السيوطي، جلال الدين، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، مكتبة الكونتر، ١٤١٨، ص ٢٧.

## المبحث الرابع: لغة الجسم وأقسام الاتصال الإنساني فيها.

عُرفت لغة الجسم بأنها: اللغة التي تعبر عن مشاعر وأفكار وسلوك الفرد من خلال المظهر الخارجي، سواء أكان خلقة - كبسطة الجسم -، أم طارئاً - كاحمرار الوجنتين - عند الشعور بالخجل.....، أو من أصل الجسم أم خارجاً عنه - كاللباس - والزينة<sup>(١)</sup>.

قلت: ما كان من أصل الخلق يدخل ضمن لغة الجسم بمفهومه الواسع، لكن أغلب دراسات الاتصال الإنساني تركز على دراسة ما كان طارئاً على الشخص سواء أكان بإرادته كرفع صوته عند الغضب، أو دون إرادته كهروبه عند الخوف.

ومما سبق يكون تعريف لغة الجسم الذي اختاره: (هي اللغة التي تعبر عن الفرد وأفكاره و مشاعره وسلوكه من خلال المظهر الخارجي، وتكون طارئة سواء أكانت بإرادته أم بغير إرادته).

### أقسام الاتصال فيها:

أ. لغة الإيماءات والتعبير: وهي اللغة التي تعبر عن شخصية الفرد وانعكاساته النفسية، مثل: احمرار الوجه عند الخجل، من ذلك ما رواه الصَّعْبُ بْنُ جَنَامَةَ اللَّيْثِيِّ: (أَنَّهُ أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِمَارًا وَحَشِيًّا وَهُوَ بِالْأَنْبَاءِ أَوْ بَوْدَانَ فَرَدَّهُ عَلَيْهِ فَلَمَّا رَأَى مَا فِي وَجْهِهِ قَالَ إِنَّا لَم نَرُدَّهُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنَا حُرْمٌ<sup>(٢)</sup>).

ب. لغة الإشارة: كإشارة اليدين في لغة الصم، وإشارة الرأس.

ج. لغة الحركة والأفعال: مثل حركة الأرجل كالمشي والسعي، أو هيئة: كالركوع والسجود.

د. لغة الأشياء: وهي ما له تأثير على المظهر العام: كالملابس، الألوان، وعناصر التجميل: شكل اللحية وزينة الوجه، وقد ذكرت السنة ذلك فقد روى عُرْوَةُ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الْفَجْرَ فَيَشْهَدُ مَعَهُ نِسَاءً مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ مُتَلَفَعَاتٍ فِي مَرْوِطِهِنَّ ثُمَّ يَرْجِعْنَ إِلَى بُيُوتِهِنَّ مَا يَعْرِفُهُنَّ أَحَدٌ<sup>(٣)</sup>.

هـ. اللغة الظرفية: وهي المتعلقة بالزمان والمكان. و. لغة قرائن اللفظ ( الصوت ): ويقصد بها القرائن المصاحبة لخروج اللفظ مثل: نبرة الصوت، طريقة إخراج اللفظ كالإعجاب والإنكار، والصوتيات العامة: كالنحنة الموحية بالاستئذان<sup>(٤)</sup>.

1 هذا التعريف اختاره خيرى في رسالته لغة الجسم في القرآن من خلال دراسته لكتب الاتصال الإنساني.

2 البخاري، كتاب الحج، باب إذا أهدى للمحرم حماراً وحشياً حيا لم يقبل، رقم ١٨٢٥.

3 البخاري، كتاب الصلاة، باب في كم تصلي المرأة في الثياب، رقم ٣٧٢.

4 راجع الأحاديث رقم ٧٢/٧٣/٧٤/٧٥/٧٦/٧٧/٧٨/٧٩/٨٠/٨١/٨٢/٨٣/٨٤/٨٥/٨٦/٨٧/٨٨.

## المبحث الخامس: أشكال الاتصال الإنساني من حيث اللغة.

تنقسم أشكال الاتصال الإنساني من حيث اللغة إلى:

١. الاتصال اللفظي: وهو اتصال منطوق أو مكتوب تتحكم فيه قواعد اللغة، ويستخدم رموزاً لها معاني.<sup>(١)</sup>

٢. الاتصال غير اللفظي: وهو الاتصال بلغة الإشارات وأعضاء الجسم، ويطلق عليه أحياناً اللغة الصامتة.<sup>(٢)</sup>

وقد قسمه بعض العلماء إلى أقسام هي:<sup>(٣)</sup>

أ. لغة الإشارة: وتتكون من الإشارات البسيطة أو المعقدة التي يستخدمها الإنسان في الاتصال بغيره.

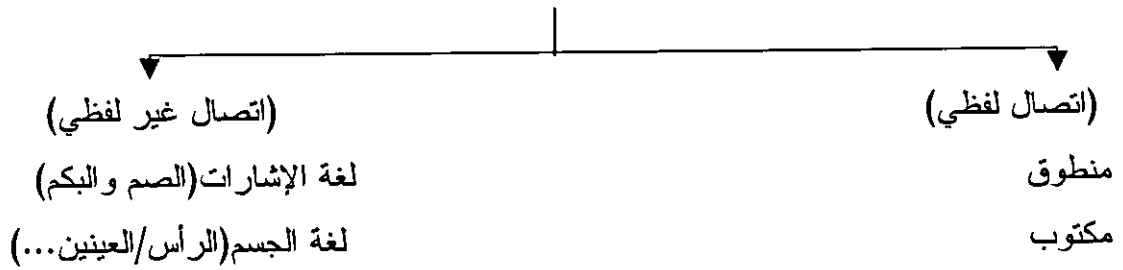
ب. لغة الحركة والأفعال: تتضمن جميع الحركات التي يأتيها الإنسان لينقل إلى الغير ما يريده من معاني أو أحاسيس.

ج. لغة الأشياء: ما يستخدم من مصادر الاتصال غير الإشارة والحركة، كارتداء اللون الأسود في كثير من المجتمعات لإشعار الآخرين بالحزن.

وقد زادت د. هالة منصور لغة العيون ولغة اللمس.<sup>(٤)</sup>

أشكال الاتصال

اللغة



الشكل (١/١)<sup>(٥)</sup>

1 أبو عرقوب، الاتصال الإنساني، ص ٢٢/٢٣.

2 أبو أصيبع، العلاقات العامة والاتصال الإنساني، ص ٣٦.

3 انظر مهدي، محمد، المدخل في تكنولوجيا الاتصال الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ص ٧٠.

4 منصور، هالة، الاتصال الفعال، ص ٤٥/٤٦.

5 أبو عرقوب، الاتصال الإنساني، ص ٢٠.

## المبحث السادس: هدف عملية الاتصال.

هدف الاتصال الإنساني: هو التغيير في معلومات المستقبل واتجاهاته وسلوكه<sup>(١)</sup>.

١. المعلومات: حيث يزود المرسل المستقبل بمعلومات قد تكون:

أ. معلومات إثرائية: معلومات جديدة إضافية.

ب. معلومات تصحيحية: وذلك بتعديل المعلومات التي لدى والعالقة في ذهنه، مما يؤدي لإصدار قرارات صحيحة.

ج. معلومات خاطئة أو كاذبة: وتكون على شكل أنصاف الحقائق أو أكاذيب، والهدف منها تضليل المستقبل، وتستخدم في حالة الحرب النفسية وعمليات تضليل الرأي العام.

٢. الاتجاه: وهو إطار مرجعي يزودنا بالمعلومات التي تجعلنا نشعر مع الآخرين أو

نتضامن معهم أو نحصل على دعمهم<sup>(٢)</sup>.

ويؤثر في اختيار الفرد لسلوك ما حيال موضوع أو شخص أو شيء معين، ويعكس استجابة تمتاز بالثبات النسبي، إلا أنها قابلة للتعديل أو التغيير، وقد تكون الاستجابة قوية أو ضعيفة، سلبية أو إيجابية أو محايدة<sup>(٣)</sup>.

٣. السلوك: ويهدف فيه المرسل لتغيير سلوك المستقبل سلبا أو إيجابا.

وذلك بعد تغيير المعلومات والأفكار لدى المستقبل، أو تطويرها، الأمر الذي ينعكس على سلوكيات الأفراد واستجاباتهم<sup>(٤)</sup>.

من خلال وظائف الاتصال كالوظيفة التعليمية والاجتماعية والإدارية وغيرها<sup>(٥)</sup>.

1 أبو عرقوب، الاتصال الإنساني، ص ٤٤.

2 المرجع السابق، ص ٤٦.

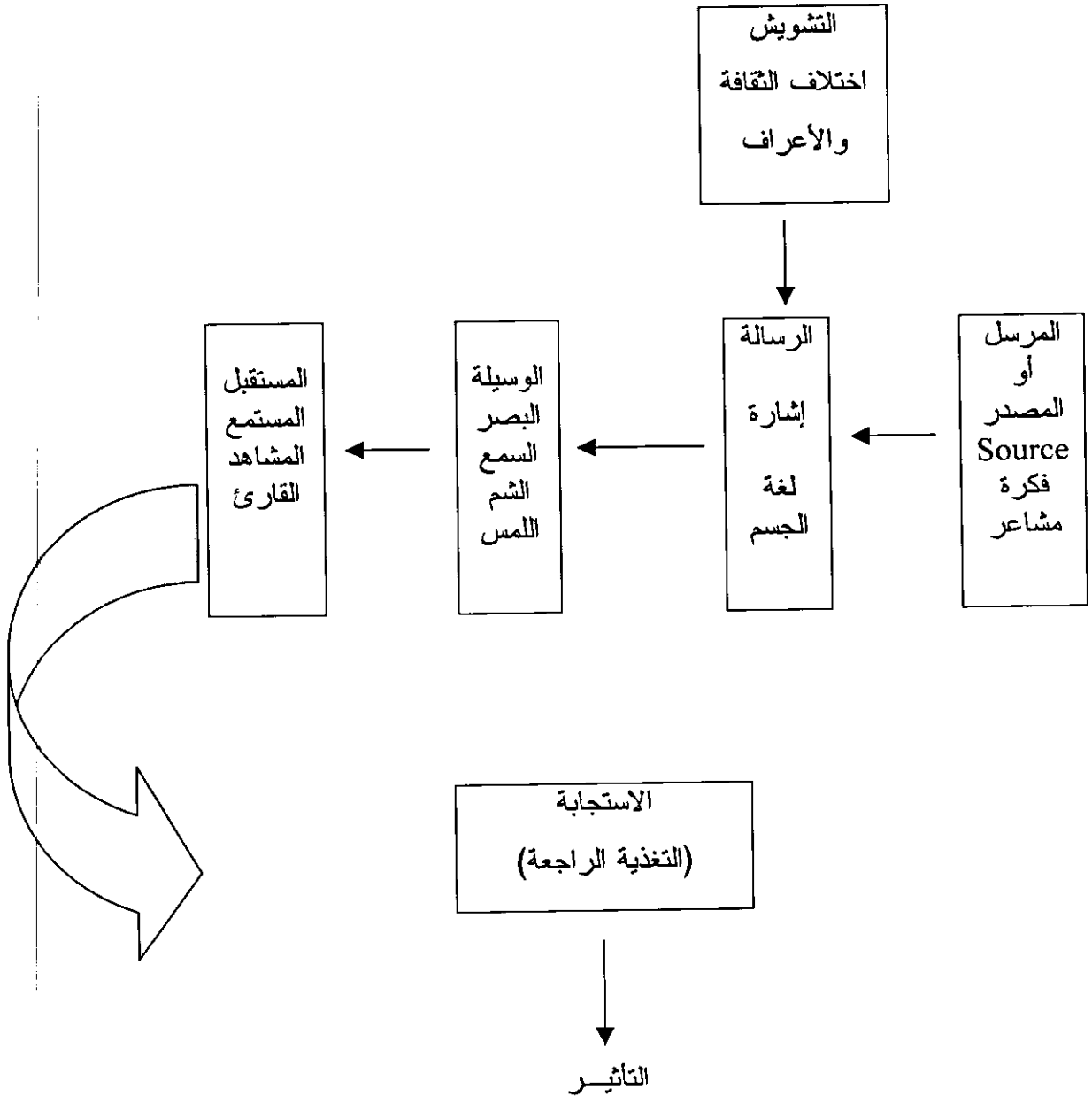
3 ملحم، سامي محمد، سيكولوجية التعلم والتعليم: الأسس النظرية والتطبيقية، دار المسيرة، عمان، ٢٠٠١ ص ١٦٢.

4 منصور، هالة، الاتصال الفعال، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠، ص ٥٦.

5 المرجع السابق + مهدي، محمد، المدخل في تكنولوجيا الاتصال الاجتماعي، ص ٨٧.

## المبحث السابع: نموذج للاتصال الإنساني من خلال لغة الجسم.

### بيئة الاتصال



الشكل (٢/٢) (١)

<sup>١</sup> مخطط بيئة الاتصال نتيجة دراسة عدة رسومات في الاتصال الإنساني من كتاب أبي عرقوب.

## الفصل الثاني

دلالات إيماءات الوجه و الرأس و

العنق في السنة النبوية.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: إيماءات الوجه.

المبحث الثاني: حركة الرأس.

المبحث الثالث: حركة العنق.



## المبحث الأول: إيماءات الوجه.

وفيه:

١. تغير ملامح الوجه.

٢. احمرار الوجه.

٣. إشراق الوجه.

يعد الوجه محط الأنظار، ومعرض الأفكار، عليه تظهر المشاعر، ومنه تصدر الكثير من الرسائل التي توضح الاتجاهات والسلوك والسرائر.

ولقد صورت السنة النبوية الكثير من المواقف لإيماءات الوجه، من خوف وغضب وفرح وحزن، ومن هذه الإيماءات:

### أولاً: تغيير ملامح الوجه.

تتغير ملامح وجه الإنسان تبعاً للحالة النفسية التي هو عليها، وهذا يختلف من موقف لآخر، وقد صورت السنة النبوية بعض ملامح تغيير الوجه ومدلولاتها سأذكر بعضاً منها:

#### أ. الخوف.

شعور يطرأ على الفرد فيحدث تغيرات في جسم الإنسان، منها إفراز جسم الإنسان هرمون الأدرنالين في الدم، ليساعد الجسم على الخروج من الموقف إما بالهرب أو إبعاد اليد عند الشعور بالحرارة<sup>(١)</sup>. وقد أظهرت بعض الأحاديث أثر الخوف على الوجه ومن هذه الأحاديث:

١. قال البخاري: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ أَخْبَرَنِي حُمَيْدٌ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: (كَانَتْ الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ إِذَا هَبَّتْ عَرَفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)<sup>(٢)</sup> (صحيح)

فالرسول صلى الله عليه وسلم يخشى أن تكون هذه الريح عذاباً، فيظهر الخوف على وجهه الشريف، فقد عذب الله أقواماً بإرسال الريح عليهم كما في قوله تعالى: (فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالَوا هَذَا عَارِضٌ مُمَطِّرٌ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ)<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> أسعد، يوسف ميخائل، سيكولوجية الخوف، دار نهضة مصر، القاهرة.

<sup>٢</sup> البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، (٢٥٦/١٩٤)، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه، (ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، دار الفجاء، دمشق، ١٩٩٩ كتاب الاستسقاء، باب إذا هبت الريح، رقم ١٠٣٤. (ترقيم فتح الباري)

<sup>٣</sup> الأحقاف ٢٤.

٢. قال أحمد: حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ - يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ - عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ هَانِيٍّ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ: أَنْ قَدْ حَفَرَهُ شَيْءٌ! فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ خَرَجَ فَلَمْ يَكَلِّمْ أَحَدًا، فَدَنَوْتُ مِنَ الْحُجُرَاتِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: (( يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: (مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، مِنْ قَبْلِ أَنْ نَدْعُوَنِي فَلَا أُجِيبْكُمْ، وَتَسْأَلُونِي فَلَا أُعْطِيْكُمْ، وَتَسْتَنْصِرُونِي فَلَا أَنْصُرْكُمْ!) (١). (ضعيف)

فالرسول صلى الله عليه وسلم يخاف على أمته أن يصل بها الحال إلى ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فتدعوا الله فلا يستجيب لها، وتستصره فلا ينصرها، فتغير حال وجهه الشريف وظهر عليه الخوف، وهذا من حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على أمته، وإرشاد مسبق لهم .

\* مدار حديث الباب على عمرو بن عثمان المدني مولى عثمان بن عفان، واختلف عنه: فرواه عنه: عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ عِنْدَ أَحْمَدَ وَإِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوِيَةَ، وَالْبَيْهَقِيِّ بِهِ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ مَرْفُوعًا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلَهُ. ورواه عاصم بن عمر بن عثمان عن عروة عن محمد بن إسماعيل ابن أبي فديك عند ابن حبان والطبراني من حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال الله تعالى. ولا حاجة إلى الترجيح بين النصين - إن صح الخبر - لأن قول النبي صلى الله عليه وسلم هو وحى من الله تعالى، والحديث القدسي كذلك، أما والخبر لم يصح؛ فلا حاجة إلى تكلف الترجيح، والله تعالى أعلم.

وأحاديث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كثيرة جلها صحيح.

ب. الغضب.

(١) أخرجه من حديث عائشة أم المؤمنين: ابن حبان في صحيحه (١: ٥٢٦) رقم [٢٩٠] وابن ماجه في الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، رقم (٤٠٠٤) والبيهقي في السنن الكبير (١٠: ٩٣) [١٩٩٨٧] [إسحاق بن راهويه في مسنده (٢: ٣٣٨) [٨٦٤] وكرره في (٣: ١٠٣٨) [١٧٩٥] والإمام أحمد في مسنده، باقي مسند الأنصار، رقم (٢٤٧٢٧) والطبراني في الأوسط (٦: ٣٧٦) رقم [٦٦٦٥] وقال: وعزاه في مجمع الزوائد (٧: ٥٢٥) إلى أحمد والبخاري. وفيه عمرو بن عثمان بن هاني، روى عن شيخين وروى عنه تلميذان، وقال الحافظ في التقریب (٥١١٣): مستور، وعاصم بن عمر بن عثمان: روى عن عروة، وروى عنه عثمان وحده، ولم يوثق، ولهذا قال الحافظ (٣٠٨٧): مجهول، وقال الهيثمي: عاصم بن عمر أحد المجاهيل، فحديث الباب في إطار متابعاته: ضعيف. وللحديث شواهد بمعناه، منها ما أخرجه الطبراني في الأوسط (٢: ٩٥) وأبي نعيم في الحلية (٨: ٨٧) من حديث عبد الله بن عمر مرفوعاً، وما أخرجه الطبراني في الأوسط (٦: ٣٦٥) من حديث الحسن البصري عن أنس مرفوعاً، وقال عقب هذا الحديث وأخر قبله: لم يرو هذا الحديث عن عاصم بن عمرو إلا عمرو بن عثمان تفرد به بن أبي فديك. قلت: تفرد ابن أبي فديك ليس على إطلاقه، وإنما تفرد بجعله قدسياً، وأحاديث الأمر بالمعروف عديدة تشهد لحديث الباب.

٣. قال مسلم: حدثنا أبو كامل فضيل بن حسين الجعدي حدثنا حماد بن زيد حدثنا أبو عمران الجوني قال كتب إلي عبد الله بن رباح الأنصاري أن عبد الله بن عمرو قال: هجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً، قال فسمع أصوات رجلين اختلفا في آية، فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعرف في وجهه الغضب فقال: (إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاخْتِلَافِهِمْ فِي الْكِتَابِ) (١). (صحيح)

إن الاختلاف في القرآن ليس بالأمر الهين، فلما سمع الرسول صلى الله عليه وسلم اختلاف الصحابييين في القرآن خرج والغضب ظاهر على وجهه الشريف، سواءً باحمرار وجهه أو تقطبه.

وقد وضع العلماء ما لا يجوز الاختلاف فيه كاختلاف في نفس القرآن أو في معنى منه لا يسوغ فيه الاجتهاد، أو أن الاختلاف يوقع في شك أو شبهة أو فتنة وخصومة أو شجار ونحو ذلك، وأما الاختلاف في استنباط فروع الدين منه ومناظرة أهل العلم في ذلك على سبيل الفائدة وإظهار الحق واختلافهم في ذلك فليس منهيًا عنه بل هو مأمور به وفضيلة ظاهرة (٢).

٤. قال البخاري: حدثنا يحيى بن بكير عن الليث عن عبد العزيز بن أبي سلمة عن عبد الله بن الفضل عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بيئنا يهودي يعرض سلعته أعطي بها شيئاً كرهه، فقال لا والذي اصطفى موسى على البشر، فسمعه رجل من الأنصار فقام فطم وجهه، وقال: تقول والذي اصطفى موسى على البشر والنبي صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا، فذهب إليه فقال: أبا القاسم إن لي ذمة وهذا فما بال فلان لطم وجهي فقال لم لطمت وجهه فذكره، فغضب النبي صلى الله عليه وسلم حتى رئي في وجهه، ثم قال: (لا تفضلوا بين أنبياء الله فإنه ينقح في الصور فيصنع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم ينقح فيه أخرى فأكون أول من بُعث فإذا موسى أخذ بالعرش فلا أنزي أحوسب بصعقته يوم الطور أم بُعث قبلي ولا أقول إن أحداً أفضل من يونس بن متى) (٣). (صحيح)

فالرسول صلى الله عليه وسلم غضب لتفضيل الرجلين بين الأنبياء عليهم السلام وظهر ذلك على وجهه الشريف.

وقال العلماء في نهيه صلى الله عليه وسلم عن التفضيل بين الأنبياء: إنما نهى عن ذلك من يقوله برأيه لا من يقوله بدليل أو من يقوله بحيث يؤدي إلى تنقيص المفضل أو يؤدي إلى الخصومة والتنازع أو المراد لا تفضلوا بجميع أنواع الفضائل بحيث لا يترك للمفضل فضيلة، وقيل النهي عن التفضيل إنما هو في حق النبوة نفسها، ولم ينه عن تفضيل بعض الذوات على بعض (٤).

1 مسلم، كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه، رقم ٢٦٦٦.

2 النووي، شرح صحيح مسلم، ٢١٩/١٦.

3 البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: (وإن يونس لمن المرسلين...)، رقم ٣٤١٥.

4 ابن حجر، فتح الباري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: (وإن يونس لمن المرسلين...)، ٤٤٦/٢، رقم ٣٤١٥ بتصرف.

## د. الكراهية.

٧. قال البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدَانُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ هُوَ ابْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ مَوْلَى أَنَسٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَدْرَاءِ فِي خَيْرِهَا فَإِذَا رَأَى سِتْنًا يَكْرَهُهُ عَرَفَنَاهُ فِي وَجْهِهِ<sup>(١)</sup>). (صحيح)

٨. قال مسلم: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنْ نَافِعٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا اشْتَرَتْ ثَمْرَةَ فِيهَا تَصَاوِيرٌ، فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ عَلَى الْبَابِ فَلَمْ يَدْخُلْ، فَعَرَفْتُ أَوْ فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْكِرَاهِيَةَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَلَيْسَ لَكَ رَسُولٌ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ فَمَاذَا أَتَيْتَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَالُ هَذِهِ الثَّمْرَةَ؟ فَقَالَتْ اشْتَرَيْتُهَا لَكَ تَقَعُدُ عَلَيْهَا وَتَوَسَّدُهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّورِ يُعَذِّبُونَ وَيُقَالُ لَهُمْ أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ) ثُمَّ قَالَ: (إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّورُ لَا تَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ)<sup>(١)</sup>. (صحيح)

من هذا الحديث: تتبين كراهية الرسول صلى الله عليه وسلم لوجود التماوير في بيته على وجهه الشريف، فأسرعت عائشة رضي الله عنها بالاستغفار والتوبة، ويؤخذ منه حرمة وجود التماوير في البيت، وأنه بيت لا تدخله الملائكة.

وقيل في معنى الحديث: من قصد من التصوير مضاهاة خلق الله تعالى واعتقد ذلك فيعذب، أما من لم يقصد بها العبادة ولا المضاهاة فهو محمود صاحب ذنب كبير ولا يكفر كسائر المعاصي.

وهذا الحديث صريح في تحريم تصوير الحيوان وأنه غليظ التحريم، وأما الشجر ونحوه مما لا روح فيه فلا تحرم صنعته ولا التكسب به<sup>(٢)</sup>.

٩. قال البخاري: حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَيْسَرَةَ قَالَ سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ وَهْبٍ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَهْدَى إِلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُلَّةَ سِيرَاءٍ فَلَبِيسْتُهَا فَرَأَيْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ فَشَقَقْتُهَا بَيْنَ نِسَائِي<sup>(٤)</sup>. (صحيح)

غريب الحديث: معنى سِيرَاءٍ: الحرير الصافي، ومعنى حُلَّةَ سِيرَاءٍ: حُلَّةَ حرير<sup>(٥)</sup>.

قوله: " فرأيت الغضب في وجهه " فإنه دال على أنه كره له لبسها مع كونه أهداها له<sup>(١)</sup>.

فلبس علي رضي الله عنه الحرير دفع الرسول صلى الله عليه وسلم للغضب كراهية لفعله، وهو لم يعرف الكراهية من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم بل من إيماء وجهه الشريف، ولذلك سارع بشقها بين نسائه.

<sup>١</sup> البخاري، كتاب الأدب، باب من لم يواجه الناس بالعتاب، رقم ٦١٠٢.

<sup>٢</sup> مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان وتحريم اتخاذ ما فيها، رقم ٢١٠٧.

<sup>٣</sup> النووي، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان وتحريم اتخاذ ما فيها، رقم ٢١٠٧.

<sup>٤</sup> البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب هدية ما يكره لبسها، رقم ٢٦١٤.

<sup>٥</sup> ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر، ٤٣٣/٢.

<sup>٦</sup> ابن حجر، فتح الباري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب هدية ما يكره لبسها، ١٣٠٧/٢، رقم ٢٦١٤.

هـ. التعجب.

١٠. قال البخاري: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا رَوْحٌ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مَلِيكَةَ عَنْ عَقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَصْرَ فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ سَرِيعًا دَخَلَ عَلَيَّ بَعْضُ نِسَائِهِ ثُمَّ خَرَجَ وَرَأَى مَا فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ مِنْ تَعَجُّبِهِمْ لِسُرْعَتِهِ فَقَالَ: (تَكَرَّرْتُ وَأَنَا فِي الصَّلَاةِ نِزْرًا عِنْدَنَا فَكَرِهْتُ أَنْ يُمْسِيََ أَوْ يَبِيَّتَ عِنْدَنَا فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ<sup>(١)</sup>). (صحيح)

في هذا الحديث قام النبي عليه الصلاة و السلام مسرعاً بعد الصلاة، ولم يكن من عادته فعل ذلك، فتعجب الصحب الكرام من فعلة النبي صلى الله عليه وسلم وعرف تعجبهم من إيماة وجوههم.

و. الحزن.

١١. قال البخاري: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوْشَبٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ أَخْبَرْتَنِي عَمْرَةُ قَالَتْ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ لَمَّا جَاءَ قِسْلُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَجَعْفَرَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ، جَلَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْرِفُ فِيهِ الْحُزْنَ وَأَنَا أَطْلَعُ مِنْ شَقِّ الْبَابِ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ نِسَاءَ جَعْفَرَ وَتَكَرَّرَ بُكَاءُهُنَّ فَأَمَرَهُ بَأَنْ يَنْهَاهُنَّ فَذَهَبَ الرَّجُلُ ثُمَّ أَتَى فَقَالَ قَدْ نَهَيْتُهُنَّ وَتَكَرَّرَ أَتُهُنَّ لَمْ يُطِيعْنَهُ فَأَمَرَهُ الثَّانِيَةَ أَنْ يَنْهَاهُنَّ فَذَهَبَ ثُمَّ أَتَى فَقَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ غَلَبَنِي أَوْ غَلَبْنَا الشُّكَّ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوْشَبٍ فَرَعَمْتُ أَنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (فَاحْتِ فِي أَفْوَاهِهِنَّ الثَّرَابَ، فَقُلْتُ: أُرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَكَ فَوَاللَّهِ مَا أَثَّتْ بِفَاعِلٍ وَمَا تَرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعَنَاءِ<sup>(٢)</sup>). (صحيح)

١٢. قال البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنِ الصَّعْبِ بْنِ جَنَامَةَ اللَّيْثِيِّ: (اللَّهُ أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِمَارًا وَحَشِيئًا وَهُوَ يَأْتِي بَوَاءً أَوْ بَوْدَانٌ فَرُدَّهُ عَلَيْهِ فَلَمَّا رَأَى مَا فِي وَجْهِهِ قَالَ إِنَّا لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنَا حَرُمٌ<sup>(٣)</sup>). (صحيح)

في هذا الحديث: لما أهدى الصعب رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم حماراً فلم يقبل النبي منه ذلك، حزن لذلك وظهر على وجهه، فبين له الرسول صلى الله عليه وسلم السبب في عدم قبوله الهدية وهو أنه محرم.

1 البخاري، كتاب الصلاة، باب يفكر الرجل الشيء في الصلاة، رقم ١٢٢١.

2 البخاري، كتاب الجنائز، باب ما ينهى عن النواح وازجر عن ذلك، رقم ١٣٠٥.

3 البخاري، كتاب الحج، باب إذا أهدى للمحرم حماراً وحشياً حيا لم يقبل، رقم ١٨٢٥.

١٣. قال أحمد: قال يعقوب حدثنا أبي عن ابن إسحاق قال وحدثني يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه عروة عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قلت له ما أكثر ما رأيت قرينًا أصابت من رسول الله فيما كانت تظهر من عداوته، قال: حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم يومًا في الحجر فنكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط سفة أحلامنا وشتم أباعنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب آلهتنا لقد صبرنا منه على أمر عظيم أو كما قالوا، قال: فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل يمسي حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفا بالبيت، فلما أن مر بهم غمزوه ببعض ما يقول، قال: فعرفت ذلك في وجهه ثم مضى فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ مَضَى بِهِمِ الْمَالِئَةُ فَعَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا، فقال: (تسمعون يا معشر قرينش أما والذي نفس محمد بيده لقد جئكم بالذبح فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل إلا كأنما على رأسه طائر واقع حتى إن أشدهم فيه وصاه قبل ذلك ليرقوه بأحسن ما يجد من القول حتى إنه ليقول انصرف يا أبا القاسم انصرف راشدا فوالله ما كنت جهولا، قال فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان الغد اجتمعوا في الحجر وأنا معهم فقال بعضهم لبعض نكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى إذا بادأكم بما تكرهون تركتموه فبينما هم في ذلك إذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبوا إليه وثبة رجل واحد فأحاطوا به يقولون له أنت الذي تقول كذا وكذا لما كان يبلغهم عنه من عيب آلهتهم ودينهم، قال فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم أنا الذي أقول ذلك قال فلقد رأيت رجلا منهم أخذ بجمع رداءه، قال وقام أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه نونه يقول: وهو يبكي أنقول رجلا أن يقول ربّي الله؟ ثم انصرفوا عنه فإن ذلك لأشد ما رأيت قرينًا بلغت منه قط<sup>(١)</sup>. (حسن)

غريب الحديث: رقا الرجل يرقوه، رقا: سگنه<sup>(٢)</sup>.

لقد أذى المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقول، فهو كلما مر بهم وهو يطوف بالبيت غمزوه، فحزن الرسول لقولهم وظهر ذلك على وجهه الشريف.

\* مدار حديث الباب على محمد بن إسحاق، رواه عنه: إبراهيم بن سعد الزهري عند أحمد وابن حبان، ورواه عنه بكر بن سليمان عند البزار. والرواة فوق ابن إسحاق صحابي وثقتان<sup>(٣)</sup>. ومحمد بن إسحاق قد انفرد بجملة ألفاظ هذا الحديث، وهو صدوق يدلس، وقد صرح بالسماع عند أحمد وابن حبان، فالحديث حسن.

1 أخرجه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص: وأصل حديث أذى قرينش للنبي: صحيح أخرجه البخاري في صحيحه رقم [٣٦٧٨] وابن حبان في صحيحه (١٤: ٥٢٥) رقم [٦٥٦٧] وأحمد في مسنده (٢: ٢١٨) رقم [٦٩٩٦]، والبزار في مسنده (٦: ٤٥٦) رقم [٢٤٩٧] وعزاه في مجمع الزوائد قال: في الصحيح طرف منه، ورواه أحمد وقد صرح ابن إسحاق بالسماع وبقيّة رجاله رجال الصحيح.

2 ابن منظور، لسان العرب، ١/٨٧.

3 قال الحافظ في التقریب (٧٦٠٨) يحيى بن عروة ثقة، و(٤٥٦١) عروة بن الزبير ثقة.

## ثانياً: احمرار الوجه.

يحمر وجه الإنسان عند تعرضه لموقف يغضبه، كما يحمر حياءً وخجلاً من الموقف الاتصالي الذي يتعرض له، وسنعرض من خلال الأحاديث النبوية بعض دلالات احمرار الوجه ومنها:

## أ. الخوف.

١٤. قال البخاري: حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ أَنَّهُ سَمِعَ الزُّهْرِيَّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ زَيْتَبِ بْنِ أُمِّ سَلَمَةَ عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ عَنْ زَيْتَبِ بْنِ جَحْشِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ أَنَّهَا قَالَتْ: اسْتَيْقِظَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ النَّوْمِ مُحْمَرًا وَجْهَهُ يَقُولُ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيَلُّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ فَتُحِ الْيَوْمَ مِنْ رَدَمٍ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجَ مِثْلَ هَذِهِ وَعَقْدَ سُقَيَانَ تَسْعِينَ أَوْ مِائَةَ قِيلَ أَنَّهُ لَكُمْ وَفِينَا الصَّالِحُونَ قَالَ نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبْتُ<sup>(١)</sup>). (صحيح)

لما رأى الرسول صلى الله عليه وسلم في نومه فتح ردم يأجوج ومأجوج قام محمر الوجه، فهو يخاف فتنة يأجوج ومأجوج على أمته، وقد ذكر ابن حجر أن حمرة وجهه صلى الله عليه وسلم كانت فزعاً<sup>(٢)</sup>.

## ب. الغضب.

إن من طبيعة الإنسان أن يغضب، ويظهر الغضب إما على الوجه، أو بكلمة يتفوه بها، ومن الأحاديث التي تظهر أثر الغضب على الوجه:

١٥. قال مسلم: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ الْآخَرَانِ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ حُنَيْنٍ أَثَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاسًا فِي الْقِسْمَةِ فَأَعْطَى الْأَقْرَعَ بْنَ حَاسِبٍ مِائَةَ مِنَ الْبَابِلِ وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ وَأَعْطَى أَنَسًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ وَأَثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْقِسْمَةِ، فَقَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ لِقِسْمَةٌ مَا عُدِلَ فِيهَا وَمَا أُرِيدَ فِيهَا وَجْهَ اللَّهِ، قَالَ فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَأَخْبِرَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ فَاتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ، قَالَ: فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ حَتَّى كَانَ كَالصَّرْفِ ثُمَّ قَالَ: (فَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ قَالَ ثُمَّ قَالَ يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبِرَ) قَالَ قُلْتُ لَا جَرَمَ لَا أَرْفَعُ إِلَيْهِ بَعْدَهَا حَدِيثًا<sup>(٣)</sup>. (صحيح)

غريب الحديث: الصرف: هو بالكسر شجر أحمر يُذْبَغُ بِهِ الْأَدِيمُ . وَيُسَمَّى الدَّمُ وَالشَّرَابُ إِذَا لَمْ يُمَزَّجًا صِرْفًا<sup>(٤)</sup>.

إن قول الرجل بعدم عدل النبي صلى الله عليه وسلم، جعل الرسول يغضب حتى يتغير وجهه الشريف ويحمر كالصرف، فهو أعدل الناس عليه الصلاة والسلام<sup>(١)</sup>.

1 البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (ويل للعرب من شر قد اقترب..)، رقم ٧٠٥٩.  
2 بتصريف: ابن حجر، فتح الباري، كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (ويل للعرب من شر قد اقترب..)، رقم ٧٠٥٩.

3 مسلم، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلف قلوبهم على الإسلام وتصير من قوي، رقم ١٠٦٢.

4 ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، (٦٠٦/٥٤٤)، النهاية في غريب الأثر، (مراجعة طاهر أحمد الزاوي+محمود محمد الطناحي)، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩، ٤٦/٣.



١٦. قال البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو الْعَدَدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا سَلِيمَانُ بْنُ بِلَالٍ الْمَدِينِيُّ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ يَزِيدَ مَوْلَى الْمُتَّبِعِ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ اللَّقْطَةِ، فَقَالَ: (اعْرِفْ وَكَاءَهَا أَوْ قَالَ وَعَاءَهَا وَعِقَاصَهَا، ثُمَّ عَرَفَهَا سَنَةً ثُمَّ اسْتَمْتَعَ بِهَا فَإِنْ جَاءَ رَبُّهَا فَأَذْهَبَ إِلَيْهِ، قَالَ: فَضَالَّةُ الْإِبِلِ؟ فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّتْ وَجَنَّتَاهُ أَوْ قَالَ احْمَرَّتْ وَجْهَهُ، فَقَالَ: وَمَا لَكَ وَلَهَا؟ مَعَهَا سِقَاؤُهَا وَحِذَاؤُهَا تَرُدُّ الْمَاءَ وَتَرَعَى الشَّجَرَ فَذَرَهَا حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا، قَالَ: فَضَالَّةُ الْغَنَمِ؟ قَالَ لَكَ أَوْ لِأَخِيكَ أَوْ لِلذَّنَبِ) (١). (صحيح)

غريب الحديث: اعرف وكاءها، الوكاء: الخيط الذي تُشدُّ به الصرَّة والكيس وغيرهما (٢).

قال ابن حجر: " (فغضب) إما لأنه نهى قبل ذلك عن التقاطها، وإما لأن السائل قصر في فهمه ففاس ما يتعين التقاطه على ما لا يتعين" (٤).

قد عرف الرسول صلى الله عليه وسلم السائل ماذا يفعل باللقطة، فلما أعاد السؤال عن ضالة الإبل غضب الرسول صلى الله عليه وسلم وظهر ذلك باحمرار وجهه.

١٧. قال البخاري: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِقَاتٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ امْرَأَةً سَرَقَتْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ الْفَتْحِ، فَفَزِعَ قَوْمُهَا إِلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ يَسْتَشْفِعُونَهُ، قَالَ عُرْوَةُ فَلَمَّا كَلَّمَهُ أُسَامَةُ فِيهَا تَلَوْنَ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: (انْكَلْمُنِي فِي حَدِّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ) قَالَ أُسَامَةُ اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَمَّا كَانَ الْعَشِيُّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْتَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ أَمَا بَعْدُ: (فَاتِمَّا أَهْلَكَ النَّاسَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الشَّرِيفُ تَرَكَوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا) ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ فَقَطَعَتْ يَدَهَا، فَحَسُنْتَ تَوْبَتُهَا بَعْدَ ذَلِكَ وَتَزَوَّجْتَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَكَانَتْ تَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ فَأَرْفَعُ حَاجَتَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٥). (صحيح)

تلون وجه الرسول صلى الله عليه وسلم غضباً لتكلم أسامة في حد من حدود الله، ولأن هذا كان سبب هلاك الأمم السابقة، والغالب أنه تلون بالحمرة.

<sup>1</sup> هناك الكثير من الأحاديث عن غضب الرسول صلى الله عليه وسلم لاتهمه بعدم العدل انظر: البخاري، كتاب الأنبياء، رقم ٣١٥٣. البخاري، كتاب المزارعة، رقم ٢١٨٩ وغيرها.

<sup>2</sup> البخاري، كتاب العلم، باب الغضب في الموعدة والتعليم إذا رأى ما يكره، رقم ٩١.

<sup>3</sup> ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ٢٢٢/٥.

<sup>4</sup> ابن حجر، فتح الباري، كتاب العلم، باب الغضب في الموعدة والتعليم إذا رأى ما يكره، ٣٣٥/١، رقم ٩١.

<sup>5</sup> البخاري، كتاب المغازي، رقم ٤٣٠٤.

١٨. قال أبو داود: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَبُو حَفْصٍ حَدَّثَنَا الْفَرِيَابِيُّ حَدَّثَنَا أَبَانُ قَالَ عُمَرُ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُثْمَانُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ صَخْرٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزَا تَقِيْفًا فَلَمَّا أَنْ سَمِعَ ذَلِكَ صَخْرٌ رَكِبَ فِي خَيْلٍ يُمِدُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ انْصَرَفَ وَلَمْ يَفْتَحْ فَجَعَلَ صَخْرٌ يَوْمِئِذٍ عَهْدَ اللَّهِ وَذِمَّتَهُ أَنْ لَا يُفَارِقَ هَذَا الْقَصْرَ حَتَّى يَنْزِلُوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يُفَارِقَهُمْ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ صَخْرٌ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ تَقِيْفًا قَدْ نَزَلَتْ عَلَى حُكْمِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَا مُقْبِلٌ إِلَيْهِمْ وَهُمْ فِي خَيْلٍ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّلَاةِ جَامِعَةً فَدَعَا لِأَخْمَسَ عَشْرَ دَعَوَاتٍ اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأَخْمَسَ فِي خَيْلِهَا وَرَجَالِهَا وَأَتَاهُ الْقَوْمُ فَتَكَلَّمَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ صَخْرًا أَخَذَ عَمَّتِي وَدَخَلَتْ فِيهَا دَخَلَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ فَدَعَاهُ فَقَالَ يَا صَخْرُ إِنَّ الْقَوْمَ إِذَا اسْتَمُوا أَحْرَزُوا دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فَادْفَعْ إِلَى الْمُغِيرَةَ عَمَّتَهُ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ وَسَالَ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لِي نَبِيَّ سَلِمَ قَدْ هَرَبُوا عَنِ الْإِسْلَامِ وَتَرَكُوا ذَلِكَ الْمَاءَ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهُ أَنْزَلْنِيهِ أَنَا وَقَوْمِي قَالَ نَعَمْ فَأَنْزَلَهُ وَأَسْلَمَ بَعْضُ السُّلَمِيِّينَ فَأَتَوْا صَخْرًا فَسَالُوهُ أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهِمُ الْمَاءَ فَأَبَى فَأَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ اسْتَمْنَا وَأَتَيْنَا صَخْرًا لِيَدْفَعَ إِلَيْنَا مَاءَنَا فَأَبَى عَلَيْنَا فَأَتَاهُ فَقَالَ يَا صَخْرُ إِنَّ الْقَوْمَ إِذَا اسْتَمُوا أَحْرَزُوا أَمْوَالَهُمْ وَدِمَاءَهُمْ فَادْفَعْ إِلَى الْقَوْمِ مَاءَهُمْ قَالَ نَعَمْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَرَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَغَيَّرُ عِنْدَ ذَلِكَ حُمْرَةً حَيَاءً مِنْ أَخْذِهِ الْجَارِيَةَ وَأَخْذِهِ الْمَاءَ<sup>(١)</sup>. (ضعيف)

في هذا الحديث احمر وجه النبي حياءً لطلبه الجارية أولاً ثم لطلبه الماء ثانياً، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الحياء.

\* مدار حديث الباب على أبان بن عبد الله البجلي: رواه عنه محمد بن يوسف الفريابي عند أبي داود والبيهقي، ووكيع بن الجراح الرؤاسي عند أحمد، والرواة فوق أبان صحابي ومستور ومقبول<sup>(2)</sup>، فحديث الباب ضعيف.

<sup>١</sup> أخرجه من حديث صخر بن العلية الأحمسي: أبو داود في سننه (١: ١٩١) رقم (٣٠٦٧)، والبيهقي في سننه (٩: ١١٤) رقم (١٨٠٤٣) وقال البيهقي: إسناد الحديثين غير قوي، والزليعي في نصب الراية (٣: ٤١٤) بطوله، وأحمد في مسنده رقم (١٨٣٠١) بنحوه، والدارمي في سننه رقم (١٦٧٣) بنحوه.  
<sup>2</sup> قال الحافظ في التريب (٤٤٥٦) عثمان بن أبي حازم: مقبول، و(٨٠٣٢) أبو حازم بن صخر: مستور.

### ثالثاً: إشراق الوجه.

إن الإنسان إذا سمع ما يحبه، أو رأى من يحب، رأيت البشر والسرور والفرح على وجهه ظاهراً، وإذا كان إنساناً صادقاً ظهر الإشراق على وجهه ومحياه، وقد وردت في السنة أحاديث تبين ذلك منها:

#### أ. الاستبشار والفرح.

إن الإنسان إذا رأى أو سمع ما يحب، ترك ذلك أثراً على نفسه، وغالباً ما يظهر ذلك على وجهه، فتراه مشرقاً، وقد صورت السنة بعض المواقف التي يظهر فيها الفرح والسرور على الوجه منها:

١٩. قال البخاري: حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي شُعَيْبٍ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ أَعْيَنَ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ رَاشِدٍ أَنَّ الزُّهْرِيَّ حَدَّثَهُ قَالَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ وَهُوَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تَيَّبَ عَلَيْهِمْ أَنَّهُ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ غَيْرَ غَزْوَتَيْنِ غَزْوَةَ الْعُسْرَةِ وَغَزْوَةَ بَدْرٍ، قَالَ فَاجْمَعْتُ صِدْقِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضُحَى، وَكَانَ قَلَمًا يَقْدُمُ مِنْ سَفَرِهِ سَافِرَةً إِلَّا ضُحَى وَكَانَ يَبْدَأُ بِالْمَسْجِدِ فَيَرْكَعُ رَكَعَتَيْنِ، وَتَهَيَّأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ كَلَامِي وَكَلَامِ صَاحِبِي وَلَمْ يَبْهَ عَنْ كَلَامِ أَحَدٍ مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ غَيْرِنَا، فَاجْتَنَبَ النَّاسُ كَلَامَنَا فَلَبِثْتُ كَذَلِكَ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ الْأَمْرُ وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَهَمُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمُوتَ فَلَا يُصَلِّيَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ يَمُوتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَكُونَ مِنَ النَّاسِ بَيْنَكَ الْمَنْزِلَةَ فَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ مِنْهُمْ وَلَا يُصَلِّي وَلَا يُسَلِّمُ عَلَيَّ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَوْبَتَنَا عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ بَقِيَ الثَّلَاثُ الْأَخْرُ مِنَ اللَّيْلِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ أُمَّ سَلَمَةَ، وَكَانَتْ أُمَّ سَلَمَةَ مُحْسِنَةً فِي شَأْنِي مَعْنِيَةً فِي أَمْرِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أُمَّ سَلَمَةَ: (تَيَّبَ عَلَيَّ كَعْبٌ، قَالَتْ أَفَلَا أُرْسِلُ إِلَيْهِ فَأُبَشِّرُهُ قَالَ: إِذَا يَخْطُبُكُمْ النَّاسُ فَيَمْنَعُونَكُمْ النَّوْمَ سَائِرَ اللَّيْلِ، حَتَّى إِذَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْفَجْرِ أَذَّنَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا، وَكَانَ إِذَا اسْتَبَشَرَ اسْتَبَشَرَ وَجْهَهُ حَتَّى كَانَتْهُ قِطْعَةً مِنَ الْقَمَرِ وَكَانَتْ أَيْهَا الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ خَلَفُوا عَنْ الْأَمْرِ الَّذِي قِيلَ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اعْتَدَرُوا حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ لَنَا التَّوْبَةَ فَلَمَّا ذَكَرَ الَّذِينَ كَذَبُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ وَاعْتَدَرُوا بِالْبَاطِلِ ذَكَرُوا بَشْرًا مَا ذَكَرَ بِهِ أَحَدٌ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ يَعْتَدِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ فَلَا تَعْتَدِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ الْآيَةَ<sup>(١)</sup>). (صحيح)

غريب الحديث: استبشر: ظهرت عليه أمارات السرور<sup>(٢)</sup>. أبشَرَ إِنْشَارًا: أي سر<sup>(٣)</sup>.

فاستتار وجه الرسول صلى الله عليه وسلم استبشاراً بقبول الله توبة كعب وأخويه، حتى غدا وجهه كقطعة من القمر عليه الصلاة والسلام.

1 البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب: (وعلى الثلاثة الذين خلفوا... سورة التوبة آية رقم ١١٨)، رقم ٤٦٧٧.

2 ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر، ٢٧١/٥.

3 الرازي، مختار الصحاح، ص ٢٢.

٢٠. قال أحمد: حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ حَدَّثَنَا كَثِيرٌ يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَعْبٍ بْنُ مَالِكٍ حَدَّثَنِي جَابِرٌ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا فِي مَسْجِدِ الْقَنْجِ ثَلَاثًا يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَيَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ فَاسْتَجِيبَ لَهُ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فَعُرِفَ الْبِشْرُ فِي وَجْهِهِ) قَالَ جَابِرٌ فَلَمْ يَنْزِلْ بِي أَمْرٌ مُهِمٌّ غَلِيظٌ إِلَّا تَوَخَّيْتُ بِتِلْكَ السَّاعَةِ فَأَدْعُو فِيهَا فَأَعْرِفُ الْجِابَةَ<sup>(١)</sup>. (حسن)

فالرسول صلى الله عليه وسلم جاءته الإجابة بعد الدعاء بثلاثة أيام، فسر لذلك وعرف سروره من وجهه صلى الله عليه وسلم.

\* مدار حديث الباب على كثير بن زيد وهو صدوق يخطئ<sup>(٢)</sup>، رواه عنه عبد الملك بن عمرو عند أحمد، والرواة فوق المدار ثقة وصحابي، فحديث الباب حسن.

٢١. قال الدارمي: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ سُلَيْمَانَ مَوْلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا وَهُوَ يُرَى الْبِشْرُ فِي وَجْهِهِ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَرَى فِي وَجْهِكَ بَشْرًا لَمْ نَكُنْ نَرَاهُ قَالَ أَجَلٌ: (إِنَّ مَلَكًا أَتَانِي فَقَالَ لِي يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ لَكَ أَمَا يُرْضِيكَ أَنْ لَا يُصَلِّيَ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا وَلَا يُسَلِّمُ عَلَيْكَ إِلَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا قَالَ قُلْتُ بَلَى)<sup>(٣)</sup>. (ضعيف)

ففرح الرسول صلى الله عليه وسلم وسر بهذه المكانة التي نالها عند الله، بأن يكون أجر الذي يصلى عليه ويسلم أن يصلي الله عليه ويسلم عشرين، فاستنار وجهه.

\* مدار حديث الباب على حماد بن سلمة البصري: رواه عنه سليمان بن حرب عند الدارمي، عفان بن مسلم البصري عند النسائي وابن أبي شيبة والطبراني، والرواة فوق حماد: صحابيان ومجهول وثقة<sup>(٤)</sup>. فالحديث ضعيف.

<sup>١</sup> أخرجه من حديث جابر بن عبد الله: أحمد في مسنده، رقم [١٤١٥٣]، والبخاري في الأدب المفرد، ص ٢٤٦.

<sup>٢</sup> التقريب (٥٦١١).

<sup>٣</sup> أخرجه من حديث زيد بن سهل الأسود النجاري: الدارمي في سننه، كتاب الرقاق، باب في فضل الصلاة على النبي، رقم (٢٧٧٣)، والنسائي في سننه رقم (١٢٨٣)، والطبراني في الكبير (٥: ١٠٢) رقم (٤٧٢٤)، وابن شيبة في مصنفه (٢: ٢٥٢) رقم (٨٦٩٥).

<sup>٤</sup> قال الحافظ بن حجر في التقريب (٢٦٢٣) سليمان الهاشمي: مجهول، (٨١٠) ثابت بن أسلم البناني: ثقة.

٢٢. قال مسلم: حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ وَأَبِي الضَّحَى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هِلَالٍ الْعَبْسِيِّ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ جَاءَ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمُ الصُّوفُ فَرَأَى سُوءَ حَالِهِمْ فَذُأَصَابَتْهُمْ حَاجَةٌ فَحَنَّتِ النَّاسُ عَلَى الصَّدَقَةِ فَأَبْطَنُوا عَنْهُ حَتَّى رُئِيَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ قَالَ ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ جَاءَ بِصُرَّةٍ مِنْ وَرَقٍ ثُمَّ جَاءَ آخَرُ ثُمَّ تَتَابَعُوا حَتَّى عُرِفَ السَّرُورُ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ لَهُ مِنْ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ عَلَيْهِ مِنْ وَزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ) (١). (صحيح)

كان الغضب بادياً على وجه الرسول صلى الله عليه وسلم لإبطاء الصحابة عن الإنفاق، وبعد أن وضع الصحابي الصرة وتتابع الأصحاب بعده ذهب الحزن وعرف السرور في وجه المصطفى صلى الله عليه وسلم.

٢٣. قال البخاري: قال أبو أسامة عن هشام بن عروة قال أخبرني أبي عن عائشة قالت لما ذكر من شأني الذي ذكر وما علمت به قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطيباً فتشهد فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد: أشيروا علي في أناس أتوا أهلي وأيم الله ما علمت على أهلي من سوء وأبنوهم يمن والله ما علمت عليه من سوء قط ولا يدخل بيتي قط إلا وأنا حاضر ولا غبت في سفر إلا غاب معي فقام سعد بن معاذ فقال ائذن لي يا رسول الله أن تضرب أعناقهم وقام رجل من بني الخزرج..... إلى أن قالت عائشة: تشهدت فحمدت الله وأثنيت عليه بما هو أهله ثم قلت أما بعد فوالله لئن قلت لكم إني لم أفعل والله عز وجل يشهد إني لصديقة ما ذلك ينفعي عندكم لقد تكلمتم به وأشربته فلو بكم وإن قلت إني قد فعلت والله يعلم أنني لم أفعل لتقولن قد باعت به على نفسها وإني والله ما أجد لي ولكم مثلاً والنمست اسم يعقوب فلم أقدر عليه إلا أبا يوسف حين قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون وأنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ساعته فسكتنا فرفع عنه وإني لأتبين السرور في وجهه وهو يمسح جبينه ويقول أشيري يا عائشة فقد أنزل الله براعتك قالت وكنت أشد ما كنت غضباً فقال لي أبوأي فومي إليه فقلت لا والله لا أقوم إليه ولا أحمده ولا أحمدكم ولكن أحمذ الله الذي أنزل براعتي لقد سمعتموه فما أنكرتموه ولا غيرتموه..... إلى آخر الحديث الطويل (١). (صحيح)

لقد اشتد الأمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو يتعرض لطعن في وجه عائشة رضي الله عنها، ولما جاءت البراءة من عند الله سبحانه وتعالى فرح الرسول فرحاً بان على وجه الشريف.

1 مسلم، كتاب العلم، باب من سنة سنة حسنة، رقم ١٠١٧.

2 البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة..)، رقم ٤٧٥٧.

٢٤. قال البخاري: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ مُخَارِقٍ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: شَهِدْتُ مِنَ الْمَقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ مَشْهَدًا لَأَنْ أَكُونَ صَاحِبِيَّةَ أَحَبِّ إِلَيَّ مِمَّا عُدِلَ بِهِ أُنِّي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَدْعُو عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ لَنَا نَقُولُ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى إِذْ هَبَّ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا وَلَكِنَّا نُقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ وَخَلْفِكَ فَرَأَيْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْرَقَ وَجْهَهُ وَسَرَّهُ يَعْنِي قَوْلَهُ<sup>(١)</sup>. (صحيح).

لقد أشرق وجه الرسول صلى الله عليه وسلم فرحاً وسروراً لقول المقداد بن الأسود بأنهم سيقاتلون معه عن يمينه وشماله وأمامه وخلفه، وأنهم لن يقولوا له كما قالت اليهود لموسى عليه السلام.

٢٥. قال أبو داود: حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كَانَ لَا يَنْطَبِرُ مِنْ شَيْءٍ وَكَانَ إِذَا بَعَثَ عَامِلًا سَأَلَ عَنْ اسْمِهِ فَإِذَا أُعْجِبَهُ اسْمُهُ فَرِحَ بِهِ وَرَأَى بِشْرُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ وَإِنْ كَرِهَ اسْمَهُ رَأَى كِرَاهِيَةَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ وَإِذَا دَخَلَ قَرْيَةً سَأَلَ عَنْ اسْمِهَا فَإِنْ أُعْجِبَهُ اسْمُهَا فَرِحَ وَرَأَى بِشْرُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ وَإِنْ كَرِهَ اسْمَهَا رَأَى كِرَاهِيَةَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ<sup>(٢)</sup>). (ضعيف)

كراهية الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا تشاؤما وتطيرا باسمه بل لانتفاء التفاضل"<sup>(٣)</sup>. وقد قال ابن الملك: فالسنة أن يختار الإنسان لولده وخادمه من الأسماء الحسنة، فإن الأسماء المكروهة قد توافق القدر<sup>(٤)</sup>.

في هذا الحديث كانت رسالة وجه النبي صلى الله عليه وسلم حبه للاسم الحسن، وكراهيته للاسم القبيح، فيؤخذ منه استحباب التسمية بالاسم الحسن، والكراهية للاسم القبيح، بل كان من عادة النبي صلى الله عليه وسلم أن يغير الاسم القبيح.

\* مدار حديث الباب على هشام بن أبي عبد الله الربيعي: رواه عنه مسلم بن إبراهيم عند أبو داود و البيهقي، وعبد الصمد بن عبد الوارث التنوري عند أحمد، والرواة فوق المدار: صحابي وثقة وثقة مدلس<sup>(٥)</sup>. فحديث الباب: ضعيف بسبب الانقطاع.

1 البخاري، كتاب المغازي، باب قوله تعالى: (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَكُمْ...)، رقم ٣٩٥٢.

2 أخرجه من حديث بريدة بن الحصيب المدني: أبو داود في سننه، (١٩/٤)، رقم [٣٩٢٠]، وأحمد في مسنده رقم [٢٢٤٣٧]، والبيهقي في سننه (٨: ١٤٠) رقم [١٦٢٩٩].

3 أبو الطيب، عون المعبود، كتاب الطب، باب في الطيرة، ١٩/٤، رقم ٣٩٢٠.

4 المرجع السابق.

5 قال الحافظ ابن حجر (٣٢٢٧) عبد الله بن بريدة المروزي: ثقة، (٥٥١٨) قتادة بن دعامة السدوسي: ثقة ثبت، رماه النسائي وغيره بالتدليس، قال يحيى بن معين: لا أعلمه سمع من أبي بردة، المراسيل، أبي زرعة رقم [ ] .

## ب. الصدق.

٢٦. قال الترمذي: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ النَّقْفِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَأَبْنُ أَبِي عَدِيٍّ وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ عَوْفِ بْنِ أَبِي جَمِيلَةَ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَوْقَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَقِيلَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ فَلَمَّا اسْتَنْبَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، وَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ: ( أَيُّهَا النَّاسُ أَقْسَمُوا السَّلَامَ وَأَطْعَمُوا الطَّعَامَ وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامًا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ )<sup>(١)</sup>. (صحيح)

إن إيماءات الصدق تظهر على الوجه سريعاً، لأن الظاهر صورة الباطن غالباً، فعبد الله بن سلام أمعن النظر في وجه المصطفى صلى الله عليه وسلم فعرف أنه وجه صادق.

\*مدار حديث الباب على عوف بن أبي جميلة الأعرابي، رواه عنه عبد الوهاب النقفي ومحمد بن جعفر وابن عدي ويحيى بن سعيد القطان عند الترمذي، ابن ماجه، وحماد بن أسامة القرشي عند ابن ماجه وأبي شيبة، وسعيد بن عامر الضبيعي عند الدارمي، وهوذة بن خليفة عند الحاكم والبيهقي في شعب الإيمان، ويحيى بن سعيد القطان عند الحاكم، ومعاذ بن عوذ الله البصري عند البيهقي في سننه، والرواة فوق المدار: صحابي وثقة<sup>(٢)</sup>، فحديث الباب: صحيح.

وبعد هذا العرض للأحاديث المبينة لإيماءات الوجه يتضح للقارئ اختلاف الرسالة التي يرسلها الوجه، فما عليك إلا التأمل في الموقف الاتصالي ليتبين لك دلالاته، وقد بينت بعض الأحاديث أن إيماءة الوجه كانت بديلاً عن الكلام، وبعضها مؤكداً ومثبتاً له.

<sup>١</sup> أخرجه من حديث عبد الله بن سلام : الترمذي في سننه (٤ : ٦٥٢)، رقم [٢٤٨٥]، وابن ماجه في سننه (١ : ٤٢٣)، رقم [١٣٢٨] و (٢ : ١٠٨٣)، رقم [٣٢٩٢]، والدارمي في سننه رقم [١٤٦٠]، والحاكم في مستدركه (٣ : ١٤) رقم [٤٢٨٣]، (٤ : ١٧٦) رقم [٧٢٧٧]، وابن أبي شيبة في مصنفه (٥ : ٢٤٨) رقم [٢٥٧٤٠]، والبيهقي في سننه (٢ : ٢٠٥) رقم [٤٤٢٢]، والبيهقي في شعب الإيمان (٣ : ٢١٦) رقم [٣٣٦١] و (٦ : ٤٢٤) رقم [٨٧٤٩].  
2 قال الحافظ بن حجر في التقريب (٢٠٠٩) زرارة بن أوفى العامري: ثقة عابد.

## المبحث الثاني: وصف الرأس وحركاته.

وفيه:

١. الإعراض والإشاحة.

٢. خفق الرأس.

٣. الاستشراف.

٤. رفع الرأس.

٥. عصب الرأس.

٦. تحريك الرأس.



إن رأس الإنسان والحركات التي يقوم بها، لتحمل للمستقبل الكثير من المعاني والدلالات، التي بدورها تعطيه معلومات عن هذا الشخص.

وقد بينت السنة النبوية بعض هذه الحركات كالأعراض، والاستشراف، وأثر التعب، وغيرها من الصور ومنها:

### أولاً: الإعراض والإشاحة.

يعرض الإنسان بالوجه كراهية لفعل أو قول، كما يعرض انقاء شيء، وقد وردت في السنة النبوية أحاديث صورت الانسان، وتحمل كل صورة دلالة تختلف باختلاف الموقف الاتصالي ومنها:

#### أ. الحذر والتنبية.

٢٧. قال البخاري: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي الْأَعْمَشُ قَالَ حَدَّثَنِي خَيْثَمَةُ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَسَيِّئِكُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ ثُمَّ يَنْظُرُ فَلَا يَرَى شَيْئًا فُذِّمَهُ ثُمَّ يَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَتَسْتَقْبِلُهُ النَّارُ فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَبْقِيَ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ ثَمْرَةٍ) قَالَ الْأَعْمَشُ حَدَّثَنِي عَمْرُو عَنْ خَيْثَمَةَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (انْفُوا النَّارَ ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ ثُمَّ قَالَ انْفُوا النَّارَ ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ ثَلَاثًا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا ثُمَّ قَالَ انْفُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ ثَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِيكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ<sup>(١)</sup>). (صحيح)

فالرسول صلى الله عليه وسلم يحث على انقاء النار بالصدقة، ويشيح بوجهه الكريم كأنه ينظر إليها زيادة في التوضيح والحث على الإنفاق، وانقاء لحرها.

#### ب. الغضب.

٢٨. قال البخاري: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ ابْنِ أَبِي مَلِيكَةَ عَنْ عَقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ ح وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي مَلِيكَةَ قَالَ حَدَّثَنِي عَقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ أَوْ سَمِعْتُهُ مِنْهُ: أَنَّهُ تَزَوَّجَ أُمَّ يَحْيَى بِنْتَ أَبِي إِهَابٍ قَالَ: فَجَاءَتْ أُمَّهُ سَوْدَاءُ فَقَالَتْ قَدْ أَرْضَعْتُكُمَا، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْرَضَ عَلَيَّ: قَالَ فَتَحْتَبِتُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، قَالَ: (وَكَيْفَ وَقَدْ زَعَمْتَ أَنْ قَدْ أَرْضَعْتُكُمَا) فَتَهَاةَ عَنْهَا<sup>(٢)</sup>. (صحيح)

فإعراض الرسول صلى الله عليه وسلم عنه ، غضباً منه لطلبه البقاء متزوجاً ممن لا تحل له لكونها أخته من الرضاعة.

<sup>١</sup> البخاري، كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب، رقم ٦٥٣٩.

<sup>٢</sup> البخاري، كتاب الشهادات، باب شهادة الإماء والعبيد، رقم ٢٦٥٩.

## ج. الحياء.

٢٩. قال البخاري: حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ عَنْ أُمِّهِ عَنَ عَائِشَةَ أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَيْفَ اغْتَسَلُ مِنْ الْمَحِيضِ؟ قَالَ: (خُذِي فِرْصَةَ مُمْسِكَةٍ فَتَوَضَّئِي ثَلَاثًا) ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَحْيَا فَأَعْرَضَ بَوَجْهِهِ أَوْ قَالَ: تَوَضَّئِي بِهَا فَأَخَذْتُهَا فَجَذَبْتُهَا فَأَخْبَرْتُهَا بِمَا يُرِيدُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(١)</sup>. (صحيح)

فإعراض الرسول صلى الله عليه وسلم بوجهه ، حياءً من المرأة التي تريد المزيد من التوضيح من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

## د. الكراهية.

٣٠. قال البخاري: حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ مِنْ أَسْلَمَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ فَنَادَاهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْأَخْرَجَ قَدْ زَنَى بَعْنِي نَفْسَهُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ فَتَنَحَّى لِشِقِّ وَجْهِهِ الَّذِي أَعْرَضَ قَبْلَهُ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ الْأَخْرَجَ قَدْ زَنَى فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَتَنَحَّى لِشِقِّ وَجْهِهِ الَّذِي أَعْرَضَ قَبْلَهُ، فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ فَأَعْرَضَ عَنْهُ فَتَنَحَّى لَهُ الرَّابِعَةَ، فَلَمَّا شَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ دَعَاهُ فَقَالَ: (هَلْ بِكَ جُنُونٌ؟) قَالَ: لَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ادْهَبُوا بِهِ فَارْجُمُوهُ)؛ وَكَانَ قَدْ أَحْصَيْنَ وَعَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ قَالَ كُنْتُ فِي مَن رَجْمَةَ فَرَجَمَنَاهُ بِالْمُصَلَّى بِالْمَدِينَةِ فَلَمَّا أَدْلَقْنَاهُ الْحِجَارَةَ جَمَرَ حَتَّى أَدْرَكَنَاهُ بِالْحَرَّةِ فَرَجَمَنَاهُ حَتَّى مَاتَ<sup>(٢)</sup>. (صحيح)

فإعراض الرسول صلى الله عليه وسلم عنه كان كراهية لقوله بأنه قد زنى، وفي هذا حث للمسلمين على ستر أنفسهم واستغفار الله تعالى في السر.

<sup>١</sup> البخاري، كتاب الحيض، باب غسل المحيض، رقم ٣١٥.

<sup>٢</sup> البخاري، كتاب الطلاق، باب الطلاق في الإغلاق والكره والسكران والمجنون، رقم ٥٢٧٢.

٣١. قال أبو داود: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ كَعْبِ الْأَنْطَاكِيِّ وَمُؤَمَّلُ بْنُ الْفَضْلِ الْحَرَّانِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ خَالِدِ قَالَ يَعْقُوبُ ابْنُ دُرَيْكِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهَا ثِيَابٌ رِقَاقٌ فَأَعْرَضَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ يَا أَسْمَاءُ: إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا بَلَغَتْ الْمَحِيضَ لَمْ تَصَلِّحْ أَنْ يُرَى مِنْهَا إِلَّا هَذَا وَهَذَا وَأَشَارَ إِلَى وَجْهِهِ وَكَفِّهِ<sup>(١)</sup>). (ضعيف)

حمل إعراض الرسول صلى الله عليه وسلم برأسه دلالة كراهيته لخروج أسماء بهذه الثياب الرقاق، فهي قد بلغت سن المحيض فعليها ستر عورتها كلها.

\* مدار حديث الباب على الوليد بن مسلم، رواه عنه يعقوب بن كعب الأنطاكي ومؤمل بن الفضل الحراني عند أبي داود والبيهقي، وموسى بن أيوب النصيبي عند البيهقي في شعب الإيمان.

ولحديث الباب ثلاثة علل هي:

١. مدار حديث الباب الوليد بن مسلم ثقة كثير الإرسال والتسوية<sup>(٢)</sup>، وقد عنعنه، ولا يعرف الحديث إلا من طريقه.
٢. سعيد بن بشير وهو الراوي فوق المدار مجهول وقد انفرد به<sup>(٣)</sup>.
٣. خالد بن دريك وهو الراوي فوق المدار: قال في جامع التحصيل: خالد بن دريك لم يسمع من عائشة<sup>(٤)</sup>، فالحديث منقطع.

قلت: فحديث الباب ضعيف.

<sup>١</sup> أخرجه من حديث عائشة رضي الله عنها: أبو داود في سننه، رقم [٤١٠٤] وقال: هذا مرسل خالد بن دريك لم يدرك عائشة ري الله عنها، والبيهقي في سننه (٢٢٦/٢) رقم [٣٠٣٤]، والبيهقي في شعب الإيمان (١٥٦/٦) رقم [٧٧٩٦]، وأحاله في كنز العمال لأبي داود (٧: ٥٢٠) رقم [١٩١١٥]، وذكره الزيلعي في نصب الراية (١: ٢٤١)، وأشار الألباني للحديث في كتابه إرواء الغليل (٦: ٢٠٣).

2 ابن حجر، التقریب (٧٤٥٦).

3 ابن حجر، التقریب (٢٢٧٦).

4 العلاني، سعيد بن خليل بن كيكدي، جامع التحصيل في أحكام المراسيل، (تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي)، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية (١٤٠٧ - ١٩٨٦)، (ص ٢٠٥).

## ثانياً: خفق الرأس.

يخفق الإنسان رأسه نعساً، أو هما، وقد صورت السنة خفق الرأس في أحاديث منها:

## أ. الحزن.

٣٢. قال الترمذي: حَدَّثَنَا عَبْدُ بَنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنِ السُّدِّيِّ عَنْ أَبِي سَعْدِ الْإَزْدِيِّ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ مَعَنَا أَنَسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ فَكُنَّا نَبْتَدِرُ الْمَاءَ، وَكَانَ الْأَعْرَابُ يَسْبِقُونَا إِلَيْهِ فَسَبَقَ أَعْرَابِيٌّ أَصْحَابَهُ فَيَسْبِقُ الْأَعْرَابِيَّ فَيَمْلَأُ الْحَوْضَ وَيَجْعَلُ حَوْلَهُ حِجَارَةً وَيَجْعَلُ النَّطْعَ عَلَيْهِ حَتَّى يَجِيءَ أَصْحَابَهُ قَالَ: فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَعْرَابِيًّا فَأَرْخَى زِمَامَ نَاقَتِهِ لِشُرْبِ قَابِي أَنْ يَدَعَهُ فَاَنْتَزَعَ قِبَاضَ الْمَاءِ، فَرَفَعَ الْأَعْرَابِيُّ خَشْبَتَهُ فَضْرَبَ بِهَا رَأْسَ الْأَنْصَارِيِّ فَشَجَّهُ، فَأَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَأْسِ الْمُتَأَفِّقِينَ فَأَخْبَرَهُ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِهِ فَغَضِبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي تَمِّمٍ قَالَ: لَا تُتَفَفَّؤْا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْقُضُوا مِنْ حَوْلِهِ يَعْنِي الْأَعْرَابَ، وَكَانُوا يَحْضُرُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الطَّعَامِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِذَا انْقَضُوا مِنْ عِنْدِ مُحَمَّدٍ فَأَتُوا مُحَمَّداً بِالطَّعَامِ فَلْيَأْكُلْ هُوَ وَمَنْ عِنْدَهُ ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، قَالَ زَيْدٌ وَأَنَا رَدَفُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي فَاخْبَرْتُ عَمِّي فَاَنْطَلَقَ فَاخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَلَفَ وَجَحَدَ قَالَ: فَصَدَّقَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَدَّبَنِي، قَالَ فَجَاءَ عَمِّي إِلَيَّ فَقَالَ: مَا أَرَدْتَ إِلَّا أَنْ مَقَّتْكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَدَّبَكَ وَالْمُسْلِمُونَ، قَالَ فَوَقَّعَ عَلَيَّ مِنَ الْهَمِّ مَا لَمْ يَقَعْ عَلَيَّ أَحَدٌ، قَالَ فَبَيْنَمَا أَنَا أُسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ قَدْ خَفَقْتُ بِرَأْسِي مِنَ الْهَمِّ إِذْ أَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَرَكَ أُنْزِي وَضَحَكَ فِي وَجْهِهِ فَمَا كَانَ يَسْرُئِي أَنْ لِي بِهَا الْخُلْدُ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لِحَقْنِي فَقَالَ مَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ مَا قَالَ لِي شَيْئاً إِلَّا أَنَّهُ عَرَكَ أُنْزِي وَضَحَكَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ أَبْشِرْ ثُمَّ لِحَقْنِي عَمْرُ قُلْتُ لَهُ مِثْلَ قَوْلِي لِأَبِي بَكْرٍ فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُورَةَ الْمُتَأَفِّقِينَ<sup>(١)</sup>. (صحيح)

فالصحابي قد أهمله تصديق النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله وتكذيبه له، فنكس رأسه من شدة الحزن والهم.

\* مدار حديث الباب على زيد بن أرقم رضي الله عنه: رواه عنه عمرو بن عبد الله بن عبيد الهمداني عند البخاري ومسلم والترمذي والنسائي، ومحمد بن كعب القرظي عند البخاري والترمذي وأحمد، وأبو أسعد الأريحي عند الترمذي، ومدار حديث الباب صحابي، فحديث الباب صحيح.

<sup>١</sup> أخرجه من حديث زيد بن أرقم: الترمذي في سننه، رقم [٣٣١٣]، وأصل حديث زيد رواه البخاري في صحيحه رقم [٤٩٠٠][٤٩٠١][٤٩٠٢]، ومسلم في صحيحه، رقم [٢٧٧٢]، والنسائي في سننه، رقم [١١٥٩٨]، وأحمد في مسنده، رقم [١٨٧٩٩][١٨٨٠٩].

٣٣. قال البخاري: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا أَزْهَرُ بْنُ سَعْدٍ حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ قَالَ أَنْبَأَنِي مُوسَى بْنُ أَنَسٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ افْتَقَدَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَعْلَمُ لَكَ عِلْمَهُ، فَأَتَاهُ فَوَجَدَهُ جَالِسًا فِي بَيْتِهِ مُنْكَسًا رَأْسَهُ، فَقَالَ مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ شَرٌّ كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَأَتَى الرَّجُلُ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا فَقَالَ مُوسَى بْنُ أَنَسٍ فَرَجَعَ الْمَرَّةَ الْأُخْرَى بِيَشَارَةٍ عَظِيمَةٍ فَقَالَ: (اذهب إليه فقل له إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَلَكِنْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ<sup>(١)</sup>). (صحيح)

في هذا الحديث: كان ثابت بن قيس منكساً رأسه حزناً لظنه حبوط عمله بسبب رفعه صوته بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٣٤. قال البخاري: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَبَّادٍ يَحْيَى بْنُ عَبَّادٍ حَدَّثَنَا الْمَاجِشُونُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ قَالَ: نَظَرَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ إِلَى رَجُلٍ يَسْتَحِبُّ ثِيَابَهُ فِي نَاحِيَةِ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: انْظُرْ مَنْ هَذَا لَيْتَ هَذَا عِنْدِي، قَالَ لَهُ إِنْسَانٌ أَمَا تَعْرِفُ هَذَا يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ أُسَامَةَ قَالَ: فَطَاطَا ابْنُ عُمَرَ رَأْسَهُ وَتَقَرَّ بِيَدَيْهِ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ قَالَ: لَوْ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَاحِبَّةً<sup>(٢)</sup>. (صحيح)

طاطأ ابن عمر رأسه حزناً لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم ير محمد بن أسامة وأنه لو رآه لأحبه كما أحب أباه وجدته من قبل.

ب. النعاس.

٣٥. قال أبو داود: حَدَّثَنَا شَاذُ بْنُ قِيَاضٍ حَدَّثَنَا هِشَامُ الدَّسْتَوَائِيُّ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْتَظِرُونَ الْعِشَاءَ الْأُخْرَى حَتَّى تَخْفَقَ رُءُوسُهُمْ ثُمَّ يُصَلُّونَ وَلَا يَتَوَضَّئُونَ<sup>(٣)</sup>. (صحيح)

\* مدار حديث الباب على قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ السَّدُوسِيِّ: رواه عنه هِشَامُ الدَّسْتَوَائِيُّ عند أبي داود، وشعبة بن الحجاج الواسطي عند مسلم والترمذي وأحمد، والراوي فوق المدار صحابي، فحديث الباب صحيح.

<sup>١</sup> البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة، رقم ٣٦١٣.

<sup>٢</sup> البخاري، كتاب المناقب، باب ذكر أسامة بن زيد، رقم ٣٧٣٤.

<sup>٣</sup> أخرجه من حديث أنس بن مالك: مسلم في صحيحه رقم [٣٧٦] بنحوه، والترمذي في سننه رقم [٧٨] بنحوه، وأبو داود في سننه رقم [٢٠٠]، وأحمد في مسنده رقم [١٣٥٢٩].

### ثالثاً: الاستشراف: الإطلال بالرأس.

يطل الإنسان برأسه ليستطلع الخبر عادة، وقد يكون لغير ذلك، وقد وضحت أحاديث نبوية شريفة دلالة الإطلال بالرأس منها:

أ. الاهتمام.

٣٦. قال البخاري: حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُجَوَّبٌ بِهِ عَلَيْهِ بِحَجْفَةٍ لَهُ، وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَجُلًا رَامِيًا شَدِيدَ الْقَدِّ يَكْسِرُ يَوْمَئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، وَكَانَ الرَّجُلُ يَمُرُّ مَعَهُ الْجَعْبَةُ مِنَ النَّبْلِ فَيَقُولُ انْشُرْهَا يَا أَبِي طَلْحَةَ، فَاشْرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ إِلَى الْقَوْمِ فَيَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَا تُشْرَفُ يُصِيبُكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْقَوْمِ نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ وَأُمَّ سَلِيمٍ وَإِنَّهُمَا لَمْشَمْرَتَانِ أَرَى خَدَمَ سُوقِهِمَا يُنْقِرَانِ الْقِرْبَ عَلَى مَثُونِهِمَا تُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ ثُمَّ تَرْجِعَانِ فَنَمْلَانِيهَا ثُمَّ تَحِيَّانِ فَتُفْرِغَانِيهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ، وَلَقَدْ وَقَعَ السَّيْفُ مِنْ يَدَيْ أَبِي طَلْحَةَ إِمَّا مَرَّتَيْنِ وَإِمَّا ثَلَاثًا<sup>(١)</sup>. (صحيح)

غريب الحديث: يَنْقِرَانِ الْقِرْبَ: أَي يَحْمِلَانِهَا وَيَقْفِرَانِ بِهَا وَثَبًا<sup>(٢)</sup>.

الرسول صلى الله عليه وسلم يطل برأسه من خلف الحجة رغم الخطر الكبير لينظر إلى مجريات المعركة، وهذا اهتمام منه عليه الصلاة والسلام.

<sup>١</sup> البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب أبي طلحة، رقم ٣٨١١.  
<sup>٢</sup> ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر، ٥/٢٢٠.

## ب. الاستجابة.

٣٧. قال البخاري: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ فَيُنَادِي مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَسْرِيُونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ، ثُمَّ يَنَادِي يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَسْرِيُونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ فَيَذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خَلُودٌ فَلَا مَوْتَ وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ ثُمَّ قَرَأَ وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ فَضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهَؤُلَاءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ<sup>(١)</sup>). (صحيح).

غريب الحديث: فَيَسْرِيُونَ: أي يرفعون رؤوسهم لينظروا إليه وكل رافع رأسه مُسْرِيٌّ<sup>(٢)</sup>.  
رابعاً: رفع الرأس.

يرفع الإنسان رأسه في حالات عدة، بحسب الموقف الاتصالي الذي يتعرض له الإنسان، فقد يرفعه استجابة لنداء أو اهتماما بشيء أو غير ذلك، وقد بينت السنة النبوية بعض دلالة رفع الرأس ومنها:

## أ. الاستجابة.

٣٨. قال مسلم: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى يَقُولُ سَأَلْتُ أَبَا سَلَمَةَ أَيُّ الْقُرْآنِ أَنْزَلَ قَبْلُ؟ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمُدَّتْرُ، فَقُلْتُ أَوْ اقْرَأْ فَقَالَ: سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَيُّ الْقُرْآنِ أَنْزَلَ قَبْلُ قَالَ: يَا أَيُّهَا الْمُدَّتْرُ فَقُلْتُ أَوْ اقْرَأْ قَالَ: جَابِرٌ أَحَدَكُمْ مَا حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (جَاوَرْتُ بِحِرَاءِ شَهْرًا فَلَمَّا قَضَيْتُ جَوَارِي نَزَلَتْ فَاسْتَبْطِئْتُ بَطْنَ الْوَادِي فَنُودِيْتُ فَنظَرْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي فَلَمْ أَرَ أَحَدًا ثُمَّ نُودِيْتُ فَنظَرْتُ فَلَمْ أَرَ أَحَدًا ثُمَّ نُودِيْتُ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا هُوَ عَلَى الْعَرْشِ فِي الْهَوَاءِ يَعْنِي جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَخَذْتَنِي رَجْفَةً شَدِيدَةً فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ فَقُلْتُ نَدَّرُونِي فَتَدَّرُونِي فَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (يَا أَيُّهَا الْمُدَّتْرُ فَمَ فَاذْذُرْ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ)<sup>(٣)</sup>). (صحيح)

فالرسول صلى الله عليه وسلم لما سمع صوتاً من السماء يناديه، ترك هذا أثراً عليه، فاستجاب له برفع رأسه، وهذا في الغالب طبع الإنسان عند سماعه صوتاً يناديه.

<sup>١</sup> البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: (وأنذرهم يوم الحسرة) برقم ٤٧٣٠.

<sup>٢</sup> ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر، ٤٥٤/٢.

<sup>٣</sup> مسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي لرسول الله، رقم ١٦١.

## ب. التفكير.

٣٩. قال مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ  
 بْنُ أَبَانَ كُلُّهُمْ عَنْ حُسَيْنِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْجُعْفِيُّ عَنْ مُجَمَّعِ بْنِ  
 يَحْيَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ  
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قُلْنَا لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ، قَالَ فَجَلَسْنَا فَخَرَجَ  
 عَلَيْنَا فَقَالَ: مَا زِلْتُمْ هَاهُنَا؟ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ ثُمَّ قُلْنَا نَجْلِسُ حَتَّى  
 نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ قَالَ: أَحْسَنْتُمْ أَوْ أَصَبْتُمْ قَالَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا  
 يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: (النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتْ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا  
 تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي فَإِذَا ذَهَبَتْ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي  
 فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ<sup>(١)</sup>). (صحيح)

فالرسول صلى الله عليه وسلم، يرفع رأسه للسماء، ويتضح من الموقف الاتصالي أن  
 رفعه رأسه تفكراً فيها.

## ج. الاهتمام بالموضوع.

٤٠. قال البخاري: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ هِشَامِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا اشْتَكَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَتْ بَعْضُ نِسَائِهِ  
 كَنِيْسَةَ رَأَيْتَهَا بِأَرْضِ الْحَبْشَةِ يُقَالُ لَهَا مَارِيَةُ وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ وَأُمُّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ  
 عَنْهُمَا أَتَتْ أَرْضَ الْحَبْشَةِ فَذَكَرَتْهَا مِنْ حُسْنِهَا وَتَصَاوِيرِ فِيهَا، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: (أَوْلَيْكَ إِذَا  
 مَاتَ مِنْهُمْ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا ثُمَّ صَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَةَ أَوْلَيْكَ  
 شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ)<sup>(٢)</sup>. (صحيح)

في هذا الحديث رفع الرسول صلى الله عليه وسلم رأسه اهتماماً بالموضوع الذي نتحدث  
 به نساءه، فهن يذكرن حسن التصاوير التي في تلك البلاد، فأراد النبي عليه السلام أن يبين لهم  
 أن أفعال تلك الأمم جعلتهم شر الناس.

<sup>1</sup> مسلم، فضائل الصحابة، باب لأن بقاء النبي أمان لأصحابه.....، رقم ٢٥٣١.

<sup>2</sup> البخاري، كتاب الجنائز، باب بناء المسجد على القبر، رقم ١٣٤١.



٤١. قال مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَأَبُو سَعِيدٍ الْأَسْجُ قَالُوا حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَاللَّقْظُ لَهُ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسًا وَفِي يَدِهِ عُوْدٌ يَنْكُتُ بِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: (مَا مِنْكُمْ مِنْ نَفْسٍ إِلَّا وَقَدْ عَلِمَ مَنْزِلَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَلِمٌ نَعْمَلُ أَفَلَا نَتَكَلَّمُ قَالَ لَا اَعْمَلُوا فَكَلِّمْ مَيْسِرًا لِمَا خَلِقَ لَهُ ثُمَّ قَرَأَ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى إِلَى قَوْلِهِ فَسَيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى) (١). (صحيح)

رفع النبي عليه السلام رأسه الشريف يدل على أهمية ما يريد أن يقوله، فقد سجل أصحابه هذه الحركة لأنها تركت أثراً في أنفسهم.

#### خامساً: عصب الرأس.

يعصب الإنسان رأسه عند اشتداد المرض به، وقد صورت السنة النبوية هذه الحالة في هذا الحديث:  
المرض.

٤٢. قال البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ سَمِعْتُ يَعْلىَ بْنَ حَكِيمٍ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ عَاصِبٌ رَأْسَهُ بِخِرْقَةٍ، فَقَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: (إِنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَمَنَ عَلَيَّ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنَ النَّاسِ خَلِيلاً لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً وَلَكِنْ خَلَّةُ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ، سُدُّوا عَنِّي كُلَّ خَوْخَةٍ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ غَيْرَ خَوْخَةِ أَبِي بَكْرٍ) (٢). (صحيح)

فالرسول صلى الله عليه وسلم عصب رأسه، وقد بين الموقف الاتصالي أن عصبه رأسه لشدة المرض الذي ألم به.

<sup>1</sup> مسلم، كتاب القدر، باب كيفية خلق الأدمي في بطن أمه....، رقم ٢٦٤٧.

<sup>2</sup> البخاري، كتاب الصلاة، باب الخوخة والممر في المسجد، رقم ٤٦٧.

## سادساً: تحريك الرأس.

يحرك الإنسان رأسه للأسفل أو الأعلى دلالة على أمر، وقد وضحت السنة النبوية المطهرة بعض هذه الدلالات ومنها:

## أ. التصديق.

٤٣. قال البخاري: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصُّبْحَ قَرِيبًا مِنْ خَيْبَرَ بَعَثَ ثُمَّ قَالَ: (اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُؤْتَرِينَ) فَخَرَجُوا يَسْعَوْنَ فِي السُّكُكِ، فَقَتَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُقَاتِلَةَ وَسَبَى الدَّرِيَّةَ، وَكَانَ فِي السَّنِيِّ صَفِيَّةُ فَصَارَتْ إِلَى دَحْيَةَ الْكَلْبِيِّ ثُمَّ صَارَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ عِنْقَهَا صَدَاقَهَا، فَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ لِثَابِتٍ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَنْتَ فُلْتِ لِأَنَسٍ مَا أَصْدَقَهَا، فَحَرَّكَ ثَابِتٌ رَأْسَهُ تَصْدِيقًا لَهُ<sup>(١)</sup>. (صحيح)

لقد حرك ثابت رأسه بإيماءة التصديق لقول عبد العزيز.

## ب. النفي أو التأكيد.

٤٤. قال البخاري: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ يَهُودِيًّا قَتَلَ جَارِيَةَ عَلَى أَوْضَاحٍ لَهَا فَقَتَلَهَا بِحَجَرٍ، فَبَيَّءَ بِهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِهَا رَمَقَ، فَقَالَ: (أَفْتَلِكِ فُلَانٌ فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا أَنْ لَأَ، ثُمَّ قَالَ النَّائِيَةُ فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا أَنْ لَأَ، ثُمَّ سَأَلَهَا النَّائِيَةُ فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا أَنْ نَعَمْ، فَقَتَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَجَرَيْنِ<sup>(٢)</sup>). (صحيح)

فهذه الجارية تعجز عن الكلام، فهي في الرمق الأخير، فاستخدمت حركات رأسها لتعبر بها عما عجز اللسان عن قوله، وقد يستخدم الإنسان السليم حركات رأسه للغرض نفسه.

وذكر ابن حجر في معنى الحديث: سياق القصة يقتضي أن اليهودي لم تقم عليه بينة، وإنما أخذ بإقراره، وفيه أنه تجب المطالبة بالدم بمجرد الشكوى وبالإشارة<sup>(٣)</sup>.

فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يقتل اليهودي بإشارة الجارية بل بإقراره.

إن الإنسان كثيراً ما يحرك رأسه، لكن بعض هذه الحركات تحمل معاني واضحة للمستقبل، فقد يحركها تصديقاً لقول، أو نفي لشيء وتأكيذاً لآخر.

<sup>١</sup> البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، رقم ٤٢٠٠.

<sup>٢</sup> البخاري، كتاب الديات، باب من أقاد بحجر، رقم ٦٨٧٩.

<sup>٣</sup> ابن حجر، فتح الباري، كتاب الديات، باب من أقاد بحجر، رقم ٦٨٧٩.

## المبحث الثالث: حركة العنق.

وفيه:

١. ربط العنق.
٢. ضرب العنق.
٣. إمالة العنق.

يحرك الإنسان عنقه دلالة على شيء، وقد يجأ العنق دلالة على العقاب، وقد وضحت السنة النبوية بعض دلالة حركة العنق ومنها:  
**أولاً: ربط العنق.**

إذا رُبط الإنسان من عنقه فهذا دلالة على تمكن الرابط منه، وقد صورت السنة هذا المشهد من خلال هذا الحديث:

**التمكين.**

٤٥ . قال مسلم: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَخْبَرَنَا

إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَالِمٍ عَنْ عُلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ قَتَلَ رَجُلًا فَأَقَادَ وَلِيَّ الْمَقْتُولِ مِنْهُ، فَاَنْطَلَقَ بِهِ وَفِي عُنُقِهِ نِسْعَةٌ يَجْرُهَا، فَلَمَّا

أَدْبَرَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ)، فَأَتَى رَجُلٌ

الرَّجُلَ فَقَالَ لَهُ مَقَالَةٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَلَّى عَنْهُ<sup>(١)</sup>. (صحيح)

غريب الحديث: نِسْعَةٌ فِي عُنُقِهِ: سَيْرٌ مَضْفُورٌ يُجْعَلُ زَمَامًا لِلْبَعِيرِ وَغَيْرِهِ<sup>(٢)</sup>.

في هذا الحديث تمكين ولي المقتول من القاتل، فربطه من عنقه، وله مطلق التصرف

فيما بعد من قتل أو عفو.

<sup>١</sup> مسلم، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب صحة الإقرار بالقتل وتمكين ولي القتيل من القصاص، رقم ١٦٨٠.

<sup>٢</sup> ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر، ٤٨/٥.

## ثانياً: ضرب العنق.

يطعن الإنسان الإنسان في عنقه ليعاقبه على فعل أو قول صدر عنه، وهذا ما ورد في الحديث النبوي الشريف:

العقاب.

٤٦. قال مسلم: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ حَدَّثَنَا زَكَرِيَاءُ بْنُ إِسْحَاقَ

حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ النَّاسَ جُلُوسًا بِيَابِهِ لَمْ يُؤْتَنِ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ، قَالَ فَأَذِنَ لِأَبِي بَكْرٍ

فَدَخَلَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عُمَرَ فَاَسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لَهُ فَوَجَدَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا حَوْلَهُ

نِسَاؤُهُ وَاجِمًا سَاكِئًا، قَالَ فَقَالَ: لَأَقُولَنَّ شَيْئًا أَضْحِكُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ يَا

رَسُولَ اللَّهِ لَوْ رَأَيْتَ بِنْتَ بَيْتِ خَارِجَةَ سَأَلْتَنِي النَّفَقَةَ فَمَمْتُ إِلَيْهَا فَوَجَّاتُ عَنْقَهَا، فَضَحِكَ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: (هُنَّ حَوْلِي كَمَا تَرَى يَسْأَلُنَنِي النَّفَقَةَ، فَقَامَ أَبُو

بَكْرٍ إِلَى عَائِشَةَ يَجَأُ عَنْقَهَا، فَقَامَ عُمَرُ إِلَى حَفْصَةَ يَجَأُ عَنْقَهَا، كِلَاهُمَا يَقُولُ: تَسْأَلُنَّ

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ؟ فَقُلْنَ وَاللَّهِ لَا تَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا أَبَدًا لَيْسَ عِنْدَهُ.....إلى آخر الحديث<sup>(١)</sup>. (صحيح)

غريب الحديث: يُقَالُ وَجَّاتَهُ بِالسُّكِينِ وَغَيْرِهَا وَجَأً: إِذَا ضَرَبْتَهُ بِهَا<sup>(٢)</sup>.

في هذا الحديث غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أزواجه، فأراد أبو بكر أن

يضرب عنق ابنته عائشة رضي الله عنهما، ويضرب عمر عنق حفصة رضي الله عنهما،

عقوبة لهما.

<sup>١</sup> مسلم، كتاب الطلاق، باب بيان أن تخير امراته لا يكون طلاقاً إلا بالنية، رقم ١٤٧٨.

<sup>٢</sup> ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر، ١٥٢/٥.

## ثالثاً: إمالة العنق.

تختلف دلالة إمالة العنق باختلاف الموقف الاتصالي، فقد يكون لمرض أصاب العنق، أو تكبر من الشخص، وقد يكون اهتماماً بسماع الكلام، وقد ذكر في السنة النبوية النوع الأخير فقط:

التعرف على ماهية الصوت.

٤٧. قال مسلم: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْعُمَانَ بْنِ سَالِمٍ قَالَ سَمِعْتُ يَعْقُوبَ بْنَ عَاصِمٍ بْنَ عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ النَّقْفِيُّ يَقُولُ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو وَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: مَا هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي تُحَدِّثُ بِهِ تَقُولُ إِنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ إِلَى كَذَا وَكَذَا؟ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ أَوْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهُمَا لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أَحَدْتُ أَحَدًا شَيْئًا أَبَدًا إِنَّمَا قُلْتُ إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدَ قَلِيلٍ أَمْرًا عَظِيمًا يُحَرِّقُ النَّيْتُ وَيَكُونُ وَيَكُونُ ثُمَّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أُمَّتِي فَيَمَكْتُ أَرْبَعِينَ لَا أَزِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ، ثُمَّ يَمَكْتُ النَّاسُ سِتْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّامِ فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ نَرَةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيْمَانٍ إِلَّا قَبِضَتْهُ حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ، قَالَ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِصَّةِ الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السَّبَاعِ لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا فَيَمْتَلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ، فَيَقُولُ أَلَا تَسْتَجِيبُونَ؟ فَيَقُولُونَ فَمَا تَأْمُرْنَا، فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌ رَزَقَهُمْ حَسَنَ عَيْشِهِمْ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَى لَيْثًا وَرَفَعَ لَيْثًا، قَالَ: وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ، قَالَ فَيَصْعَقُ وَيَصْعَقُ النَّاسُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ أَوْ قَالَ يُنْزِلُ اللَّهُ مَطْرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوْ الظِّلُّ لِعُمَانَ الشَّاكُ فَنَبِئَتْ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ، ثُمَّ يُقَالُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْتَوْفُونَ قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ أَخْرِجُوا بَعَثَ النَّارَ فَيُقَالُ مِنْ كَمْ فَيُقَالُ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ، قَالَ فَذَلِكَ يَوْمٌ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا وَذَلِكَ يَوْمٌ يُكْشَفُ عَن سَاقِ<sup>(١)</sup>. (صحيح)

غريب الحديث: يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَى لَيْثًا: أي أَمَالَ صَفْحَةَ عُنُقِهِ إِلَيْهِ<sup>(٢)</sup>.

فالرجل يميل عنقه اهتماماً بالصوت، وليتعرف على مصدره وماهيته.

<sup>١</sup> مسلم، كتاب الفتن و أشرطة الساعة، باب في خروج الدجال ومكته في الأرض ونزول عيسى، رقم ٢٩٤٠.  
<sup>٢</sup> ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر، ٣/٣٣.

## الفصل الثالث

دلالات السمع والبصر والنطق

والضحك في السنة النبوية

وفيه أربعة مباحث:

١. المبحث الأول: دلالات السمع.
٢. المبحث الثاني: لغة البصر (العيون).
٣. المبحث الثالث: النطق (قرائن اللفظ).
٤. المبحث الرابع: دلالات الضحك.

## المبحث الأول: السمع.

وفيه:

١. الإعجاب.
٢. الاهتمام بالأمر.



تتضح رسالة السمع بإيماءات الوجه حال الاستماع، أوفي مقدار الاستجابة للرسالة المسموعة، أو الموقف الاتصالي الذي يحدد إيماءة السمع، وقد سجلت السنة النبوية عدة معان لهذه الإيماءات ومنها:

### أولاً: الإعجاب.

٤٨. قال ابن ماجه: حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عُثْمَانَ الدَّمَشْقِيُّ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَابِطِ الْجُمَحِيِّ يُحَدِّثُ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: أَبْطَأْتُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ بَعْدَ الْعِشَاءِ ثُمَّ جِئْتُ، فَقَالَ أَيْنَ كُنْتِ؟ فُلْتُ كُنْتُ أَسْتَمِعُ قِرَاءَةَ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِكَ لَمْ أَسْمَعْ مِثْلَ قِرَاعِهِ وَصَوْتِهِ مِنْ أَحَدٍ، قَالَتْ فَقَامَ وَقُمْتُ مَعَهُ حَتَّى اسْتَمَعْتُ لَهُ، ثُمَّ انْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ: ( هَذَا سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِي مِثْلَ هَذَا )<sup>(١)</sup>.

لقد أعجبت عائشة رضي الله عنها بقراءة هذا الصحابي، حتى أنها أبطأت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

\* مدار حديث الباب على حنظلة بن أبي سفيان، وهو ثقة حجة<sup>(٢)</sup>: رواه عنه الوليد بن مسلم عند ابن ماجه والحاكم في مستدركه والبيهقي في شعب الإيمان، وابن نمير عند أحمد في مسنده.

والرواة فوق المدار: عائشة رضي الله عنها وعبد الرحمن بن سابط<sup>(٣)</sup>.

قال أبو حاتم في ترجمة عمرو بن عبد الرحمن بن سابط: لم يصح لعبد الرحمن بن سابط رؤية ابن عباس (ت: ٦٨هـ) فكيف لابنه عمرو بن عبد الرحمن<sup>(٤)</sup>.

قلت: وفي حديث الباب أنه سمع عائشة رضي الله عنها (ت: ٥٧هـ) فكيف يكون ذلك؟

قلت: فحديث الباب ضعيف بسبب الإنقطاع.

<sup>١</sup> أخرجه من حديث عائشة: ابن ماجه في سننه رقم [١٣٣٨]، والحاكم في مستدركه (٣: ٢٥٠) رقم [٥٠٠١]، وأحمد في مسنده رقم [٢٤٧٩٢]، والبيهقي في شعب الإيمان (٢: ٣٨٨) رقم [٢١٤٨].

<sup>٢</sup> التقريب (١٧٣٢).

<sup>٣</sup> قال الحافظ بن حجر في التقريب (٣٨٦٧) عبد الرحمن بن سابط: ثقة كثير الإرسال.

<sup>٤</sup> الجرح والتعديل، (٦: ٣١٨).

٤٩. قال مسلم: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى كِلَاهُمَا عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنِي عَبْدُ الْأَعْلَى وَهُوَ أَبُو هَمَّامٍ حَدَّثَنَا دَاوُدُ عَنْ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ ضِمَادًا قَدِيمَ مَكَّةَ، وَكَانَ مِنْ أَزْدِ شَنْوَاءَ وَكَانَ يَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ فَسَمِعَ سَفَهَاءَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يَقُولُونَ إِنَّ مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ، فَقَالَ: لَوْ أَنِّي رَأَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ لَعَلَّ اللَّهَ يَشْفِيهِ عَلَيَّ يَدَيَّ، قَالَ فَلَقِيَهُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ وَإِنَّ اللَّهَ يَشْفِي عَلَيَّ يَدَيَّ مِنْ شَاءَ فَهَلْ لَكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمُدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَنْشَهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَمَا بَعْدُ قَالَ فَقَالَ: أَعِذْ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هَوْلَاءُ، فَأَعَادَهُنَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ فَقَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ وَقَوْلَ السَّحَرَةِ وَقَوْلَ الشُّعْرَاءِ فَمَا سَمِعْتُ مِثْلَ كَلِمَاتِكَ هَوْلَاءُ وَلَقَدْ بَلَغَنَّا نَاعُوسَ الْبَحْرِ، قَالَ فَقَالَ: هَاتِ بِدُكِّ أَبَايَعَتِكَ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ، قَالَ فَبَايَعَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى قَوْمِكَ قَالَ وَعَلَى قَوْمِي، قَالَ فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةَ فَمَرُّوا بِقَوْمِهِ فَقَالَ صَاحِبُ السَّرِيَّةِ لِلْجَيْشِ هَلْ أَصَبْتُمْ مِنْ هَوْلَاءِ شَيْئًا فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ أَصَبْتُ مِنْهُمْ مِطْهَرَةً فَقَالَ رُدُّوهَا فَإِنَّ هَوْلَاءَ قَوْمٌ ضِمَادٍ<sup>(١)</sup>. (صحيح)

غريب الحديث: ناعوس البحر: هو وسطه ولجته<sup>(٢)</sup>.

لقد سمع ضماد رضي الله عنه القرآن من الرسول صلى الله عليه وسلم، فأعجبه أيما إعجاب، فما كان منه إلا أن أسلم.

<sup>1</sup> مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، رقم ٨٦٨.

<sup>2</sup> ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر، ٨١/٥.

## ثانياً: الاهتمام بالأمر.

٥٠. قال البخاري: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ وَكَثِيرِ بْنِ كَثِيرِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ يَزِيدُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَوَّلَ مَا اتَّخَذَ النِّسَاءُ الْمِنْطِقَ مِنْ قَبْلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ اتَّخَذَتْ مِنْطِقًا لِنُعْفَى أَنْزَلَهَا عَلَى سَارَةَ ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَبَابِنَهَا إِسْمَاعِيلُ وَهِيَ تُرَضِعُهُ حَتَّى وَضَعَهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ فَوَضَعَهُمَا هُنَاكَ وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا حِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ وَسِقَاءٌ فِيهِ مَاءٌ ثُمَّ قَفَى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا فَتَبِعَهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ يَا إِبْرَاهِيمُ أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا فَقَالَتْ لَهُ اللَّهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا قَالَ نَعَمْ قَالَتْ إِنْ لَا يُضَيِّعُنَا ثُمَّ رَجَعَتْ فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ النَّبِيَّةِ حَيْثُ لَا يَرَوْنَهُ اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ النَّبِيَّةَ ثُمَّ دَعَا بِهَوْلَاءِ الْكَلِمَاتِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ نُرِّيَّتِي بَوَادِي غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ حَتَّى بَلَغَ يَشْكُرُونَ وَجَعَلْتَ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ تُرَضِعُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ حَتَّى إِذَا نَفَذَ مَا فِي السَّقَاءِ عَطِشَتْ وَعَطِشَ ابْنُهَا ..... فَهَبَطَتْ مِنَ الصَّفَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ الْوَادِي رَفَعَتْ طَرْفَ بَرْعِهَا ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الْبِئْسَانَ الْمَجْهُودِ حَتَّى جَاوَزَتْ الْوَادِيَّ ثُمَّ أَنْتَ الْمَرْوَةَ فَقَامَتْ عَلَيْهَا وَنَظَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَلِكَ سَعْيُ النَّاسِ بَيْنَهُمَا فَلَمَّا اشْرَفَتْ عَلَى الْمَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا فَقَالَتْ صَهْ تُرِيدُ نَفْسَهَا ثُمَّ تَسَمَّعَتْ فَسَمِعَتْ أَيْضًا فَقَالَتْ قَدْ أَسْمَعْتُ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غَوَاثٌ فَإِذَا هِيَ بِالْمَلِكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ.....إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ الطويل (١). (صحيح)

غريب الحديث: يتلبط أي يتقلب في الأرض (٢).

غواث: بالضم والكسر أي إغاثة (٣).

في هذا الحديث سمعت أم إسماعيل صوتاً وهي تبحث عن الماء، وقد بين الموقف الاتصالي إيماءة السمع هنا، وهي الاهتمام بالصوت وماهيته، والتعرف على مصدره، فخاطبت نفسها أن اسكتي وأرخت أذنيها، لأنها تريد مغيثاً لها ولولدها.

<sup>1</sup> البخاري، كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى: (واتخذ الله إبراهيم خليلاً)، رقم ٣٣٦٤.

<sup>2</sup> ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ١/١٨٢.

<sup>3</sup> ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ١/١٦٤.

تعد العيون مصدراً رئيسياً للمعلومات، فمن خلال إيماءات العيون وحركاتها نستطيع التعرف على الكثير من المعاني والدلالات.

ولقد صورت السنة النبوية لقطات تعبر فيها العيون عن الكثير من الرسائل التي تصدرها ومنها:

### أولاً: احمرار العينين.

تحمّر عينا الإنسان عند قلة النوم، كما تحمر عند اشتداد غضبه، وقد صورت السنة كيفية احمرار العينين عند غضب الصحابي رضي الله عنه:

الغضب.

٥١. قال مسلم: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ إِسْحَاقَ وَهُوَ

ابْنُ سُوَيْدٍ أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ حَدَّثَ قَالَ كُنَّا عِنْدَ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ فِي رَهْطٍ مِنَّا وَفِينَا بُشَيْرُ

بْنِ كَعْبٍ فَحَدَّثَنَا عِمْرَانُ يَوْمَئِذٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْحَيَاءُ خَيْرٌ

كُلُّهُ) قَالَ أَوْ قَالَ الْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ فَقَالَ: بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ إِنَّا لَنَجِدُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ أَوْ

الْحِكْمَةِ أَنَّ مِثْلَهُ سَكِينَةٌ وَوَقَارًا لِلَّهِ وَمِثْلُهُ ضَعْفٌ، قَالَ: فَغَضِبَ عِمْرَانُ حَتَّى احْمَرَّتَا عَيْنَاهُ

وَقَالَ: أَلَا أَرَانِي أَحَدْتُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتُعَارِضُ فِيهِ قَالَ: فَأَعَادَ

عِمْرَانُ الْحَدِيثَ قَالَ: فَأَعَادَ بُشَيْرٌ فَغَضِبَ عِمْرَانُ قَالَ فَمَا زِلْنَا نَقُولُ فِيهِ إِنَّهُ مِثْلُ يَا أَبَا

نُجَيْدٍ إِنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ<sup>(١)</sup>. (صحيح)

من هذا الحديث نلاحظ أن غضب عمران كان واضحاً في احمرار عينيه، ولقد احمرت

عينا عمران غضباً لكلام بشير ومعارضته كلام رسول الله عليه الصلاة والسلام بكلام

الحكماء، وهذا حال المسلم لا يقدم كلاماً على كلام الله وكلام رسوله.

<sup>١</sup> مسلم، كتاب الإيمان، باب عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضلة، رقم ٣٧.

## ثانياً: البكاء.

تعد الدموع التي تنهمر من العينين ذات رسالة قوية تتركها في المستقبل، وتختلف أنواع الدموع كدموع الحزن أو دموع الفرح أو دموع القهر والغضب، يعرف ذلك من الموقف الاتصالي.

## أ. الحزن والرحمة.

٥٢. قال البخاري: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ حَدَّثَنَا فُرَيْسٌ

هُوَ ابْنُ حَيَّانَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي سَيْفِ الْقَيْنِ وَكَانَ ظَنُورًا لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَسَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَدْرِفَانِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ يَا ابْنَ عَوْفٍ: إِنَّهَا رَحْمَةٌ ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ الْعَيْنَ تَنْمَعُ وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ) (١). (صحيح)

غريب الحديث: ظنرا لإبراهيم أي أبا من الرضاعة(2).

العين تبرز أكبر مظاهر الحزن، من خلال الدموع الفائضة منها، فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يتمالك نفسه حزناً على فراق ابنه إبراهيم فنزفت عيناه. وفي فعل النبي صلى الله عليه وسلم هذا دليل على جواز البكاء على الميت دون التلطف بسخط.

1 البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي إنا بك لمحزونون، رقم ١٣٠٣.

2 ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ١/١٥١.

٥٣. قال البخاري: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ أَبِي النَّضْرِ

مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عُبَيْدِ يَعْنِي ابْنَ حُنَيْنٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: (إِنَّ عَبْدًا خَيْرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ وَيَبِينَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ) فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: فَذِيْنَاكَ يَا بَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، فَعَجِبْنَا لَهُ، وَقَالَ النَّاسُ انظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ يُخْبِرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَبْدِ خَيْرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَيَبِينَ مَا عِنْدَهُ وَهُوَ يَقُولُ فَذِيْنَاكَ يَا بَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْمُخَيَّرَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ هُوَ أَعْلَمَنَا بِهِ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ إِلَّا خَلَّةَ الْإِسْلَامِ لَا يَبْقَيْنَ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلَّا خَوْخَةٌ أَبِي بَكْرٍ<sup>(١)</sup>. (صحيح)

لقد بكى أبو بكر رضي الله عنه حزناً لأن النبي صلى الله عليه وسلم سيفارقهم بالموت، وكان وحده هو الذي فهم قول الرسول عليه السلام.

ب. الإيمان والخشوع.

٥٤. قال البخاري: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي حُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ

السَّرْحَمَنِيُّ عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ إِمَامٌ عَدْلٌ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ وَرَجُلَانِ تَحَابَّتَا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالَ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالَهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ)<sup>(٢)</sup>. (صحيح)

إن الوقوف بين يدي الله ومناجاته، لتترك في نفس المؤمن الكثير، ومنها أن تفيض عيناه خوفاً من عقاب الله وطمعاً كذلك في رحمته ورضاه.

<sup>١</sup> البخاري، كتاب المناقب، باب هجرة النبي وأصحابه إلى المدينة، رقم ٣٩٠٤.

<sup>٢</sup> البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، رقم ١٤٢٣.

٥٥. قال البخاري: حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِزْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ قَالَ سَمِعْتُ حُصَيْنَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا مَرْثَدَةَ الْعَنُويَّ وَالزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ وَكُلَّنَا فَارِسٌ قَالَ: انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَآخٍ فَإِنَّ بِهَا امْرَأَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ مَعَهَا كِتَابٌ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ، فَأَدْرَكْنَاهَا تَسِيرُ عَلَى بَعِيرٍ لَهَا حَيْثُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْنَا الْكِتَابُ، فَقَالَتْ مَا مَعَنَا كِتَابٌ فَأَنْخَنَاهَا فَالْتَمَسْنَا فَلَمْ نَرَ كِتَابًا فَقُلْنَا مَا كَذَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ أَوْ لِنُجَرِّدَنَّكَ، فَلَمَّا رَأَتْ الْجِدَّ أَهْوَتْ إِلَى حُجْرَتِهَا وَهِيَ مُحْتَجِزَةٌ بِكِسَاءٍ فَأَخْرَجَتْهُ فَأَنْطَلَقْنَا بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: قَدْ خَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنِينَ فَذَعْنِي فَلْيَضْرِبْ عُنُقَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ حَاطِبٌ: وَاللَّهِ مَا بِي أَنْ لَا أَكُونَ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ لِي عِنْدَ الْقَوْمِ يَدٌ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهَا عَنْ أَهْلِي وَمَالِي وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ إِلَّا لَهُ هُنَاكَ مِنْ عَشِيرَتِهِ مَنْ يَنْفَعُ اللَّهُ بِهِ عَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ فَقَالَ: النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَ وَلَا تَقُولُوا لَهُ إِلَّا خَيْرًا، فَقَالَ عُمَرُ إِنَّهُ قَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ فَذَعْنِي فَلْيَضْرِبْ عُنُقَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَعَلَّ اللَّهَ أَطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ ااعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ) فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمْ الْجَنَّةُ أَوْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ فَدَمَعَتْ عَيْنَا عُمَرُ وَقَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ<sup>(١)</sup>. (صحيح)

إن التقديم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتسرع في الحكم قبل الإذن ليس بالأمر الهين، وما أن بين الرسول صلى الله عليه وسلم لعمر حكم الله في أهل بدر وفضلهم، ما كان من عمر إلا أن تدمع عيناه إيماناً وتسليماً لحكم الله ورسوله.

ج. الفرح.

٥٦. قال البخاري: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الْمُنَادِي حَدَّثَنَا رَوْحٌ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَبِي بِنِ كَعْبٍ: (إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَفْرُتَكَ الْقُرْآنَ) قَالَ: اللَّهُ سَمَّانِي لَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ وَقَدْ ذُكِرْتُ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ: نَعَمْ فَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ<sup>(٢)</sup>. (صحيح)

قال ابن حجر: إما فرحاً وسروراً بذلك، وإما خشوعاً وخوفاً من التصغير في شكر تلك النعمة<sup>(٣)</sup>.

إن العين قد تدمع من شدة الفرح، وهاهي دموع أبي تنزل فرحاً لذكر الله سبحانه وتعالى لاسمه، والذي يحدد ذلك هو الموقف الاتصالي الحاصل.

1 البخاري، كتاب المغازي، باب فضل من شهد بدرًا، رقم ٣٩٨٣.

2 البخاري، كتاب التفسير، رقم ٤٩٦١.

3 ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، (٨٥٢/٧٧٣)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، بيت الأفكار الدولية، باب مناقب أبي بن كعب، رقم ٣٨٠٩.

٥٧. قال البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدَانُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ

أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ أَنَّ حُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَلِيًّا قَالَ: كَانَتْ لِي شَارِفٌ مِنْ نَصِيبِي مِنَ الْمَعْنَمِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَانِي شَارِفًا مِنَ الْخُمْسِ فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَبْتِئَ بِقَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعَدْتُ رَجُلًا صَوَاغًا مِنْ بَنِي فَيْئِقَاعٍ أَنْ يَرْتَحِلَ مَعِي، فَنَاتِي بِإِدْخِرِ أَرَدْتُ أَنْ أُبِيعَهُ الصَّوَاغِينَ وَأَسْتَعِينَ بِهِ فِي وِلِيمَةِ عُرْسِي، فَبَيْنَا أَنَا أَجْمَعُ لِشَارِفِي مَتَاعًا مِنَ الْأَقْتَابِ وَالغَرَائِرِ وَالْحِبَالِ وَشَارِفَايَ مُنَاخَتَانِ إِلَى جَنْبِ حُجْرَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، رَجَعْتُ حِينَ جَمَعْتُ مَا جَمَعْتُ، فَإِذَا شَارِفَايَ قَدْ اجْتَبَأَ اسْمَهُمَا وَبَقِرَتْ خَوَاصِرُهُمَا وَأَخَذَ مِنْ أَكْبَادِهِمَا، فَلَمْ أَمْلِكْ عَيْنِي حِينَ رَأَيْتُ ذَلِكَ الْمَنْظَرَ مِنْهُمَا، فَقُلْتُ مَنْ فَعَلَ هَذَا؟ فَقَالُوا فَعَلَ حَمَزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ فِي شَرْبِ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَانْطَلَقْتُ حَتَّى أَدْخُلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، فَعَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجْهِ الَّذِي لَقِيتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا لَكَ؟ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ عَدَا حَمَزَةُ عَلَى نَاقَتِي فَاجْتَبَأَ اسْمَهُمَا وَبَقِرَ خَوَاصِرَهُمَا وَهِيَ هُوَ ذَا فِي بَيْتِ مَعَهُ شَرْبٌ، فَدَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرِدَائِهِ فَارْتَدَى ثُمَّ انْطَلَقَ يَمْشِي وَأَتْبَعْتُهُ أَنَا وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ حَتَّى جَاءَ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ حَمَزَةُ، فَاسْتَأْنَدْنَا فَادْبَعْنَا لَهُمْ، فَإِذَا هُمْ شَرْبٌ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلُومُ حَمَزَةَ فِيمَا فَعَلَ فَإِذَا حَمَزَةُ قَدْ تَمَلَّ مَحْمَرَةً عَيْنَاهُ فَنَظَرَ حَمَزَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ صَعَدَ النَّظَرَ فَنَظَرَ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ثُمَّ صَعَدَ النَّظَرَ فَنَظَرَ إِلَى سُرَّتَيْهِ ثُمَّ صَعَدَ النَّظَرَ فَنَظَرَ إِلَى وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ حَمَزَةُ هَلْ أَنْتُمْ إِلَّا عِبِيدٌ لِأَبِي فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَدْ تَمَلَّ فَتَكَصَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَقْبَيْهِ الْقَهْقَرَى وَخَرَجْنَا مَعَهُ<sup>(١)</sup>. (صحيح)

غريب الحديث: شارف أي ناقة<sup>(٢)</sup>. الأذخر نبت معروف عند أهل مكة طيب الريح<sup>(٣)</sup>.

الأقتاب: مفردا قتب، هو للجمل كالسرج للفرس<sup>(٤)</sup>. الجبُّ: القطع<sup>(٥)</sup>.

قال ابن حجر قوله: ( فلم أملك عيني حين رأيت ) في رواية الكشميهني " حيث رأيت " والمراد أنه بكى من شدة القهر الذي حصل له<sup>(٦)</sup>

1 البخاري، أبواب الخمس، باب فرض الخمس، رقم ٣٠١٩.

2 ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر، ١/١٣٨.

3 المرجع السابق، ٤/٤٩.

4 المرجع السابق، ١/١٧٠.

5 المرجع السابق، ١/٦٦٨.

6 ابن حجر، فتح الباري، أبواب الخمس، باب فرض الخمس، ٢/١٤٦٦، رقم ٣٠٩١.



## ثالثاً: إطالة النظر.

ينظر الإنسان لشيء ما، لكن إطالة النظر تحمل دلالة أخرى، فقد تكون انبهاراً من الموقف، أو لتعرف على ماهيته، وقد كانت دلالة إطالة النظر في هذا الحديث دلالة الافتتان بالمرأة وحسنها:

الافتتان.

٥٨. قال البخاري: حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي سَلِيمَانُ بْنُ يَسَارٍ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ أَرَدَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ يَوْمَ النَّحْرِ خَلْفَهُ عَلَى عَجْزِ رَاحِلَتِهِ، وَكَانَ الْفَضْلُ رَجُلًا وَضِيئًا فَوَقَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلنَّاسِ يُفْتِيهِمْ وَأَقْبَلَتْ امْرَأَةٌ مِنْ خَنَعَمَ وَضِيئَةٌ تَسْتَفْتِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَطَفِقَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَأَعْجَبَهُ حُسْنُهَا فَانْتَفَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا فَأَخْلَفَ بِيَدِهِ فَأَخَذَ بِذِقَنِ الْفَضْلِ فَعَدَلَ وَجْهَهُ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهَا فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ: (إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ فِي الْحَجِّ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ تَرَكْتُ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَوِيَ عَلَى الرَّاحِلَةِ فَهَلْ يَقْضِي عَنْهُ أَنْ أَحُجَّ عَنْهُ قَالَ نَعَمْ<sup>(١)</sup>). (صحيح)

العين هي البريد للقلب والعقل، وأول ما يُفتن في الإنسان، ومن إطالة النظر من الفضل رضي الله عنه نلحظ الافتتان، ولذلك حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على تعديل وجه الفضل رضي الله عنه، وعلى المسلم كذلك أن يغيض بصره عما حرم الله، فلا يطلق لعينه العنان بل يحفظها لأمر الله عز وجل له بذلك (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ)<sup>(٢)</sup>.

## رابعاً: الغمز بالعين.

يستخدم الغمز بالعين للاستهزاء، أو للأمر بخفية دون إشعار الآخرين بالأمر، كما تكون لخيانة شخص، وقد بينت السنة بعض هذه الدلالات ومنها:

أ. الأمر.

٥٩. قال البخاري: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عِيْسَى قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَسَدِيِّ حَدَّثَهُ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ تُغْتَابَانِ بَغَاءً بُعَاثَ، فَاضْطَجَعَ عَلَى الْفَرَاشِ وَحَوْلَ وَجْهَهُ وَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَأَنْتَهَرَنِي وَقَالَ مَزْمَارَةُ الشَّيْطَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

1 البخاري، كتاب الاستئذان، باب قول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً...)، رقم ٦٢٢٨.

2 (النور: ٣٠) (النور: ٣٠).

وَسَلَّمَ؟ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: دَعَهُمَا فَلَمَّا غَفَلَ غَمَزْتُهُمَا فَخَرَجْنَا  
وَكَانَ يَوْمَ عِيدِ يَلْعَبُ السُّودَانُ بِالذَّرْقِ وَالْحِرَابِ فَأَمَّا سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَأَمَّا قَالَ تَسْتَهِينِ تَنْظُرِينَ فَقُلْتُ نَعَمْ فَأَقَامَنِي وَرَاءَهُ خَذِي عَلَى خَذِهِ وَهُوَ يَقُولُ نُونَكُمْ يَا  
بَنِي أَرْقِدَةَ حَتَّى إِذَا مَلَيْتُ قَالَ حَسْبُكَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَادْهَبِي<sup>(١)</sup>. (صحيح)

لإيماءات الغمز في العين الكثير من المعاني، فالغمز قد يكون للأمر أو الاستهزاء، والذي  
يحدد المراد منها هو الموقف الاتصالي الذي أرسلت فيه الرسالة، وهنا أرادت السيدة عائشة  
إنقاذ الجاريتين من غضب أبي بكر رضي الله عنه فغمزتهما لتخرجا.

ب. الخيانة.

٦٠. قال النسائي: أَخْبَرَنَا الْقَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ دِينَارٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ

قَالَ حَدَّثَنَا سُبَّاطُ قَالَ زَعَمَ السُّدِّيُّ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ  
مَكَّةَ أَمَّنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ إِلَّا أَرْبَعَةَ نَفَرٍ وَأَمْرَاتَيْنِ، وَقَالَ:  
(اقْتُلُوهُمْ وَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمْ مُتَعَلِّقِينَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ، عِكْرَمَةَ بْنُ أَبِي جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ  
خَطْلٍ، وَمَقِيسُ بْنُ صُبَّابَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي السَّرْحِ، فَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَطْلٍ  
فَأَذْرَكَ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فَاسْتَبَقَ إِلَيْهِ سَعِيدُ بْنُ حُرَيْثٍ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فَسَبَقَ  
سَعِيدٌ عَمَّارًا وَكَانَ أَشَبَّ الرَّجُلَيْنِ فَقَتَلَهُ، وَأَمَّا مَقِيسُ بْنُ صُبَّابَةَ فَأَذْرَكَ النَّاسَ فِي السُّوقِ  
فَقَتَلُوهُ، وَأَمَّا عِكْرَمَةُ فَرَكِبَ الْبَحْرَ فَأَصَابَتْهُمْ عَاصِفٌ، فَقَالَ أَصْحَابُ السَّقِينَةِ: أَخْلَصُوا  
فَإِنَّ إِلَهَتَكُمْ لَا تُعْنِي عَنْكُمْ شَيْئًا هَاهُنَا، فَقَالَ عِكْرَمَةُ: وَاللَّهِ لَئِنْ لَمْ يُنَجِّنِي مِنَ الْبَحْرِ إِلَّا  
الْبِخْلَاصُ لَا يُنَجِّنِي فِي الْبَرِّ غَيْرُهُ، اللَّهُمَّ إِنَّ لَكَ عَلَيَّ عَهْدًا إِنْ أَنْتَ عَافَيْتَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ  
أَنْ أَتِي مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَضَعُ يَدِي فِي يَدِهِ فَلَا جِدْتُهُ عَفْوًا كَرِيمًا، فَجَاءَ  
فَأَسْلَمَ وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي السَّرْحِ فَإِنَّهُ اخْتَبَأَ عِنْدَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ فَلَمَّا دَعَا  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ جَاءَ بِهِ حَتَّى أَوْقَفَهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَايِعْ عَبْدُ اللَّهِ قَالَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثَلَاثًا كُلَّ  
ذَلِكَ يَأْبَى فَبَايَعَهُ بَعْدَ ثَلَاثٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَمَا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَقُومُ  
إِلَى هَذَا حِينَئِذٍ رَأَيْتُ كَفَفْتُ يَدِي عَنْ بَيْعَتِهِ فَيَقْتُلُهُ، فَقَالُوا وَمَا يُذَرِّبُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا فِي  
نَفْسِكَ؟ هَلَا أَوْمَأَتِ إِلَيْنَا بِعَيْنِكَ: قَالَ: (إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ خَائِنَةٌ أَعْيُنُ)<sup>(٢)</sup>.

(ضعيف)

1 البخاري، كتاب الجمعة، باب الحراب والذرق يوم العيد، رقم ٩٤٩.

2 أخرجه من حديث سعد بن أبي وقاص: أبو داود في سننه رقم [٢٦٨٣] و[٤٣٥٩]، والنسائي في سننه رقم [٤٠٦٧]، وأبو يعلى في مسنده (٢: ١٠٠) رقم [٧٥٧]، وابن أبي شيبة في مصنفه رقم [٤٠٤].

لقد وضع الحديث الشريف عدم جواز خائنة الأعين، وهي نوع من الخيانة لا ينبغي للمسلم فعله.

كما فيه دلالة على معرفة الصحابة رضي الله عنه بلغة الجسم.

\* مدار حديث الباب على أحمد بن مفضل: رواه عنه عثمان بن أبي شيبة عند أبي داود وأبي يعلى في مسنده، والقاسم بن زكريا بن دينار عند النسائي، والرواة فوق المدار: صحابي وثقة وصدوق يهم رمي بالتشيع وصدوق كثير الخطأ يغرب<sup>(١)</sup>، فحديث الباب ضعيف.

### خامساً: النظر.

إن الإنسان ينظر لشيء ماء، لكن نظره وطريقة نظره تختلف باختلاف الموقف والحاجة من النظر، فقد ينظر نظرة حسد وهي نظرة لا تخفى على ذي بصيرة، أو لطلب حاجة يعجز عن التصريح بطلبها فتلمح ذلك في عينيه، ومن خلال هذه الأحاديث سنقف على لغة للعيون يوضح الموقف الاتصالي دلالتها ومنها:

#### أ. الحسد (الإصابة بالعين).

٦١. قال ابن ماجه: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ بْنِ حَنْظَلٍ قَالَ: مَرَّ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ بِسَهْلٍ بْنِ حَنْظَلٍ وَهُوَ يَغْتَسِلُ فَقَالَ: لِمَ أَرَى كَالْيَوْمِ وَلَا جِلْدَ مُخْبَأَةٍ، فَمَا لَبِثَ أَنْ لَبِطَ بِهِ فَاتَى بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقِيلَ لَهُ أَنْزِكْ سَهْلًا صَرِيحًا قَالَ مَنْ تَنَّهُمُونَ بِهِ؟ قَالُوا عَامِرَ بْنَ رَبِيعَةَ، قَالَ: (عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ أَخِيهِ مَا يُغْجِبُهُ فَلْيَدْعُ لَهُ بِالْبَرَكَةِ) ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ فَأَمَرَ عَامِرًا أَنْ يَنُوضًا فَيَغْسِلَ وَجْهَهُ وَيَدِيهِ إِلَى الْمِرْقَتَيْنِ وَرُكْبَتَيْهِ وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَصُبَّ عَلَيْهِ قَالَ سُفْيَانُ قَالَ مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْفَأَ الْإِنَاءَ مِنْ خَلْفِهِ<sup>(٢)</sup>. (صحيح)

غريب الحديث: ولا جلد مُخْبَأَةٍ المخبأة الجارية التي في خدرها لم تنزوّج بعد لأن صيانتها أبلغ ممن قد تزوّجت<sup>(٣)</sup>.

- فليط به أي صرع وسقط على الأرض<sup>(٤)</sup>.

قد ذكر ابن القيم أقول العلماء في تفسير الإصابة بالعين وتوسع في تخريجها<sup>(٥)</sup>.

1 قال ابن حجر في التقريب (٦٦٨٨) مصعب بن سعد: ثقة، و (٤٦٣) اسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة: صدوق يهم رمي بالتشيع، و (٣٢١) أسباط بن نصر الهمداني: صدوق كثير الخطأ يغرب.  
2 أخرجه من حديث أسعد بن سعد بن حنيف: ابن حبان في صحيحه (١٣: ٤٧٠) رقم [٦١٠٦]، وابن ماجه في سننه رقم [٣٥٠٩]، وأحمد في مسنده رقم [١٥٥٥٠]، ومالك في الموطأ رقم [١٧٤٧].  
3 ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر، ٣/٢.  
4 المرجع السابق، ٢٢٦/٤.  
5 للمزيد انظر: ابن القيم، الطب النبوي، دار الدعوة، الإسكندرية، ط١، ص ١٣٩-١٤٨.

في هذا الحديث الموقف الاتصالي هو الذي حدد إيماءة العين، وأنها تحمل الحسد، فعامر لما وقع نظره على جلد سهل أعجبه وتكلم بذلك، فعرف حسده له ولذلك اتهموه، و هنا أقر الرسول صلى الله عليه وسلم بوقوع الحسد بسبب النظر.

\* مدار حديث الباب على محمد بن شهاب الزهري: رواه عنه سفيان بن عيينة عند ابن ماجه ، وعبد الله بن أويس الأصبحي عند أحمد، وإسحاق بن يحيى الكالبي عند ابن حبان في صحيحه، والرواية فوق المدار صحابيان: فحديث الباب صحيح.

٦٢. قال البخاري: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (الْعَيْنُ حَقٌّ وَنَهَى عَنْ الْوَشْمِ) <sup>(١)</sup>. (صحيح)

قد أكد النبي عليه الصلاة والسلام وقوع الحسد وسماه العين، لأن العين هي آلة الحسد.

ب. الطلب.

٦٣. قال البخاري: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ يُوْنُسَ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مَلِيكَةَ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو ذَكَوَانَ مَوْلَى عَائِشَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ كَانَتْ تَقُولُ: إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيَّ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُوْفِّيَ فِي بَيْتِي وَفِي يَوْمِي وَبَيْنَ سَخْرِي وَتَخْرِي وَأَنَّ اللَّهَ جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ دَخَلَ عَلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَبَيْدَهُ السَّوَاكُ وَأَنَا مُسْنِدَةٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السَّوَاكَ، فَقُلْتُ أَخْذُهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ، فَتَنَاوَلْتُهُ فَأَشْتَدَّ عَلَيْهِ وَقُلْتُ أَلَيْتَهُ لَكَ، فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ، فَلَيْتُهُ فَأَمَرَهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةً أَوْ غَلْبَةً يَشْكُ عَمْرُ فِيهَا مَاءً فَجَعَلَ يَدْخُلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ يَقُولُ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكْرَاتٍ ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ فَجَعَلَ يَقُولُ فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى حَتَّى فُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ) <sup>(٢)</sup>. (صحيح)

قد يعجز اللسان أحيانا عن الطلب، لمرض أصابه أو خوف، فتأتي إيماءة العين لتطلب الذي عجز اللسان عن طلبه، وقد يكون الطلب بلا عجز، وحال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند مرضه الذي مات فيه صعوبة الكلام لشدة سكرات الموت فجاء الطلب بالعين.

1 البخاري، كتاب الطب، باب العين حق، رقم ٥٧٤٠.

2 البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي ووفاته، رقم ٤٤٤٩.

٦٤. قال مسلم: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَشْهَبِ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصْرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ فَلْيَعْزُ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيَعْزُ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ قَالَ فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ)<sup>(١)</sup>. (صحيح)

غريب الحديث: يصرف بصره يميناً وشمالاً: متعرضاً لشيء يدفع به حاجته<sup>(٢)</sup>.

كانت إيماءات عيني الصحابي تحمل طلبه لشيء يدفع به عن نفسه شدة الفقر، فهو لم يتكلم بل كانت لغة عينيه كفيلاً بفهم الرسول صلى الله عليه وسلم فحث الصحب رضي الله عنهم على التصدق بفضول أموالهم.  
ج. الاهتمام والحب.

٦٥. قال البخاري: حَدَّثَنَا صَدَقَةُ حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى عَنْ الْحَسَنِ سَمِعَ أَبَا بَكْرَةَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ إِلَى جَنْبِهِ يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ مَرَّةً وَالنَّبِيُّ مَرَّةً وَيَقُولُ: (ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصَلِّحَ بِهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ)<sup>(٣)</sup>. (صحيح)

تكرار النظر لشخص قد يكون وجلاً منه، أو حباً له واهتماماً به، وهذا ما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق الحسن بن علي رضي الله عنهما.

<sup>1</sup> مسلم، كتاب اللقطة، باب استحباب المؤاساة في فضل المال، رقم ١٧٢٨.  
<sup>2</sup> النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار عالم الكتب، الرياض، ط ٢٠٠٣، ١، كتاب اللقطة، باب استحباب المؤاساة في فضل المال، رقم ١٧٢٨.  
<sup>3</sup> البخاري، باب المناقب، باب مناقب الحسن والحسين، ٣٧٤١.

## د. الاستتكار.

٦٦. قال مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَتَقَارِبَا فِي لَفْظِ الْحَدِيثِ قَالَا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ حَجَّاجِ الصَّوَّافِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ هِلَالِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السَّلْمِيِّ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أَصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَقُلْتُ بِرَحْمَتِكَ اللَّهُ فَرَمَانِي الْقَوْمُ يَا بَصَارَهُمْ، فَقُلْتُ وَإِكْلَ أُمِّيَاءَ، مَا سَأَلَكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ؟ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَازِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمُّونَنِي لَكِنِّي سَكَتُ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَأْبِي هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللَّهِ مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي، قَالَ: (إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ) أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي حَدِيثٌ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ وَإِنَّ مِنَّا رَجَالًا يَأْتُونَ الْكُفَّانَ..... إلى آخر الحديث الطويل<sup>(١)</sup>. (صحيح)

إن العين في الإنسان تتكلم بدون صوت، فالصحابة أرادوا استتكار كلام معاوية دون أن يتكلموا هم كذلك، فرموه بأبصارهم حتى يسكت.

<sup>١</sup> مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحتها، رقم ٥٣٧.

هـ. الإقرار.

٦٧. قال البخاري: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِقَاتٍ أَبُو الْحَسَنِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ  
عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو أَمَامَةَ بْنُ سَهْلٍ بْنُ حَنْبَلٍ الْأَنْصَارِيُّ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ  
أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ سَيْفُ اللَّهِ، أَخْبَرَهُ أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَيْمُونَةَ وَهِيَ خَالَتُهُ وَخَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، فَوَجَدَ عِنْدَهَا ضَبًّا مَحْنُودًا قَدْ  
قَدِمَتْ بِهِ أَخْتُهَا حَفِيذَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ مِنْ نَجْدٍ، فَقَدِمَتْ الضَّبَّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ، وَكَانَ قَلَمًا يَفْتَمُ يَدَهُ لِيَطْعَمَ حَتَّى يُحَدِّثَ بِهِ وَيَسْمَى لَهُ، فَأَهْوَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ إِلَى الضَّبِّ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ النِّسْوَةِ الْحُضُورِ: أَخْبِرْنَا رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَدَّمْنَا لَهُ هُوَ الضَّبُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَنِ الضَّبِّ، فَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: أَحْرَامَ الضَّبِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ لَا  
وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِي فَأَجِدُنِي أَعَافُهُ، قَالَ خَالِدٌ: فَاجْتَرَرْتُهُ فَأَكَلْتُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ إِلَيَّ<sup>(١)</sup>. (صحيح)

في هذا الحديث دل نظر النبي صلى الله عليه وسلم على إقراره لخالد بأكله من لحم الضب، وهذه النظرة أكدت الحكم المعروف لدى خالد بجواز أكل لحم الضب.

<sup>١</sup> البخاري، باب الأطعمة، باب ما كان النبي لا يأكل حتى يسمى له فيعلم ما هو، رقم ٥٣٩١.

## سادساً: غض البصر.

غض البصر يحمل عدة دلالات، فقد يكون امتثالاً لأمر الله سبحانه وتعالى، وقد يكون أدباً وتعظيماً، وتعرف الدلالة من خلال الموقف الاتصالي وقد بينت السنة بعض دلالاته منها:

## أ. التعظيم.

٦٨. قال مسلم: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى الْعَنْزِيُّ وَأَبُو مَعْنٍ الرَّقَاشِيُّ وَإِسْحَاقُ بْنُ مَثُورٍ كُلُّهُمْ عَنْ أَبِي عَاصِمٍ وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا الضَّحَّاكُ يَعْنِي أَبَا عَاصِمٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا حَيُّوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ قَالَ: حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ ابْنِ شِمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ قَالَ: حَضَرْنَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ فَبَكَى طَوِيلًا وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الْجِدَارِ، فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ: يَا أَبَتَاهُ أَمَا بَشَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَذَا أَمَا بَشَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَذَا؟ قَالَ فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ فَقَالَ: إِنَّ أَفْضَلَ مَا نُعَدُّ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقٍ ثَلَاثٍ لَقَدْ رَأَيْتَنِي وَمَا أَحَدٌ أَشَدَّ بُغْضًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنِّي وَلَا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ قَدْ اسْتَمَكَّكَ مِنْهُ فَقَتَلَهُ قَلْبُ مِتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلَأَبَايَعَكَ فَبَسَطَ يَمِينَهُ قَالَ: فَقَبَضْتُ بِيَدِي قَالَ مَا لَكَ يَا عَمْرُو قَالَ قُلْتُ أُرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ قَالَ تَشْتَرِطُ بِمَاذَا قُلْتُ أَنْ يُعْفَرَ لِي قَالَ: (أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ وَأَنَّ الْهَجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ) وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أَجَلَ فِي عَيْنِي مِنْهُ وَمَا كُنْتُ أَطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنِي مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ وَلَوْ سَأَلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنِي مِنْهُ وَلَوْ مِتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ وَلِينَا أَشْيَاءَ مَا أَدْرِي مَا حَالِي فِيهَا فَإِذَا أَنَا مِتُّ فَلَا تَصْحَبَنِي نَائِحَةٌ وَلَا نَارٌ فَإِذَا دَفَنْتُمُونِي فَشَبُّوا عَلَيَّ التُّرَابَ سَنًا ثُمَّ أَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي فَذَرُوا مَا تُنَحَّرُ جَزُورٌ وَيُقَسَّمُ لَحْمُهَا حَتَّى اسْتَأْنِسَ بِكُمْ وَأَنْظُرَ مَاذَا أُرَاجِعُ بِهِ رَسُولَ رَبِّي<sup>(١)</sup>. (صحيح)

هنا يعبر بلسانه عن تعظيمه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك من خلال إيماءات عينه، فعينه لم تمتلئ من النظر لوجه الرسول إجلالاً له، وهو لا يستطيع وصفه، وهذا حال صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم يعظمونه ويجلوناه صلى الله عليه وسلم.

1 مسلم، كتاب الإيمان باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج، رقم ١٢١.



ب. الأدب.

٦٩. قال مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا شَيْبَانَةُ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ عَنْ ثَابِتِ بْنِ أَنَسٍ وَحَدَّثَنِي بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَاشِمِ بْنِ حَيَّانَ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا بِهِ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ عَنْ ثَابِتِ حَدَّثَنَا أَنَسٌ قَالَ: صَارَتْ صَفِيَّةُ لِدِحِيَّةَ فِي مَقْسَمِهِ وَجَعَلُوا يَمْدَحُونَهَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ وَيَقُولُونَ: مَا رَأَيْنَا فِي السَّنَى مِثْلَهَا، قَالَ فَبَعَثَ إِلَى دِحِيَّةَ فَأَعْطَاهُ بِهَا مَا أَرَادَ، ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَى أُمِّي فَقَالَ: أَصْلِحِيهَا، قَالَ ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَيْبَرَ حَتَّى إِذَا جَعَلَهَا فِي ظَهْرِهِ نَزَلَ، ثُمَّ ضَرَبَ عَلَيْهَا الْقَبَّةَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلٌ زَادَ فَلْيَأْتِنَا بِهِ، قَالَ فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِفَضْلِ التَّمْرِ وَفَضْلِ السُّوْبِقِ حَتَّى جَعَلُوا مِنْ ذَلِكَ سَوَادًا حَيْسًا، فَجَعَلُوا يَأْكُلُونَ مِنْ ذَلِكَ الْحَيْسِ وَيَشْرَبُونَ مِنْ حِيَاضٍ إِلَى جَنْبِهِمْ مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ، قَالَ: فَقَالَ أَنَسٌ: فَكَانَتْ تِلْكَ وَوَلِيمَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهَا، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا حَتَّى إِذَا رَأَيْنَا جُنْدَ الْمَدِينَةِ هَشِينًا إِلَيْهَا فَرَفَعْنَا مَطِينًا وَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَطِينَهُ، قَالَ وَصَفِيَّةُ خَلْفَهُ فَنَزَلْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَعَنَرْتُ مَطِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصُرِعَ وَصُرِعَتْ، قَالَ: فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَلَا إِلَيْهَا، حَتَّى قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَرَّهَا، قَالَ: فَأَتَيْنَاهُ فَقَالَ: لَمْ نُضِرَّ قَالَ: فَدَخَلْنَا الْمَدِينَةَ فَخَرَجَ جَوَارِي نِسَائِهِ يَتْرَأَعْنَهَا وَيَشْمَتْنَ بِصُرْعَتِهَا<sup>(١)</sup>. (صحيح)

لقد كان حال الصحب الكرام أن غضوا أبصارهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجه لما وقعوا عن الراحلة، وهكذا لا بد أن يكون حال المؤمن أن يغض بصره عما حرم الله.

ومن هذه الأحاديث يتضح أهمية غض البصر في حياة المسلم، وأنه على المسلم غض بصره عما حرم الله، لأن النظر سهم مسموم يورث في قلب الإنسان حب المعصية ويثير الشهوة، فعلى المسلم الحذر من ذلك بحفظ البصر وتذكر عقوبة الله للمطلق بصره، وثواب الله تعالى للذي يغض بصره عما حرم الله.

1 مسلم، كتاب النكاح، باب فضيلة إعتاق أمته قبل أن ينكحها ثم يتزوجها، رقم ١٣٦٥.

## سابعاً: شخوص البصر.

اتساع حديق العينين، وشخوص البصر يحمل عدة دلالات، فقد يكون انبهاراً بشيء، كما يكون دلالة على خروج الروح، أو غير ذلك، وقد ذكرت السنة صوراً توضح بعض دلالات شخوص البصر منها:

### أ. الموت.

٧٠. قال مسلم: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ يَعْقُوبَ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَلَمْ تَرَوْا الْإِنْسَانَ إِذَا مَاتَ شَخَّصَ بَصْرَهُ قَالُوا بَلَى قَالَ فَذَلِكَ حِينَ يَتَّبِعُ بَصْرُهُ نَفْسَهُ)<sup>(١)</sup>. (صحيح)

غريب الحديث: شخص بصره: إذا وسعها وأخذ النظر<sup>(٢)</sup>.

شخوص البصر من الإنسان يكون لعدة أمور، إما استغراباً أو خوفاً أو غير ذلك، لكن الموقف الاتصالي هو الذي يحدد لغة العين، وهي في هذا الحديث تدل على خروج الروح أي موت الإنسان.

### ب. التلقي.

٧١. قال البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا بُنِيَتْ الكَعْبَةُ ذَهَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَبَّاسٌ يَتَقْلَانِ الحِجَارَةَ فَقَالَ العَبَّاسُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اجْعَلْ إِزَارَكَ عَلَى رَقَبَتِكَ، فَخَرَّ إِلَى الأَرْضِ وَطَمَحَتْ عَيْنَاهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: (أَرْنِي إِزَارِي فَشَدَّهُ عَلَيْهِ)<sup>(٣)</sup>. (صحيح)

قال ابن حجر قوله: ( فطمحت عيناه ) أي ارتفعتنا ، والمعنى أنه صار ينظر إلى فوق<sup>(٤)</sup>.

ما أن رفع إزاره على رقبتة عليه الصلاة والسلام حتى وقع على الأرض، ثم رفع بصره إلى السماء كأنه يتلقى أمراً، لذلك أسرع في طلب الإزار وشده على نفسه.

<sup>١</sup> مسلم، كتاب الجنائز، باب شخوص بصر الميت يتبع نفسه، رقم ٩٢١.

<sup>٢</sup> الرازي، مختار الصحاح، ص ٢٠.

<sup>٣</sup> البخاري، الحج، باب فضل مكة وبنائها، رقم ١٥٨٢.

<sup>٤</sup> ابن حجر، فتح الباري، الحج، باب فضل مكة وبنائها، ٩٣٥/١، رقم ١٥٨٢.

قرائن اللفظ: هي ما يقرن اللفظ المنطوق من نبرة كحدة الصوت أو انخفاضه أو رفعه، استدلالاً على المعنى المراد، وقد يظن القارئ أن رسالة الصوت ليست من موضوعات بحثنا لأنها لغة لفظية، لكنها من لغة الجسم لأنها تعطي اللفظ دلالة تختلف باختلاف القرينة، فقد يكون رفع الصوت شجاعة في موقف أو سوء أدب في موقف آخر، فالموقف الاتصالي هو الذي يحدد رسالة الصوت في كل حالة، ولقد بينت السنة النبوية بعضها منها:

### أولاً: رفع الصوت.

يرفع الإنسان صوته لسمع غيره إن كان بعيداً عنه، كما يرفعه عند اشتداد غضبه، كما يرفعه لحاجات أخرى ذكرتها السنة النبوية ومنها:

أ. المخاصمة والغضب.

٧٢. قال البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَانُ بْنُ عُمَرَ قَالَ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ كَعْبِ أَنَّهُ تَقَاضَى ابْنُ أَبِي حَزْرَدٍ دَيْنًا كَانَ لَهُ عَلَيْهِ فِي الْمَسْجِدِ فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا حَتَّى سَمِعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا حَتَّى كَشَفَ سِجْفَ حُجْرَتِهِ فَنَادَى يَا كَعْبُ قَالَ لِبَيْتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: (ضَعْ مِنْ دَيْنِكَ هَذَا وَأَوْمَأْ إِلَيْهِ أَيِ الشُّطْرِ قَالَ لَقَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَمُ قَافِضِهِ<sup>(١)</sup>). (صحيح)

يدل رفع الصوت على عدة معان، ولقد بين هذا الحديث أنه كان بسبب الخصام على الدين، ولذلك خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على صوتهما وحل الخلاف بينهما.

٧٣. قال البخاري: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنِ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: انْطَلَقَ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ مُعْتَمِرًا قَالَ: فَنَزَلَ عَلَى أُمِّيَّةَ بِنْتِ خَلْفِ أَبِي صَفْوَانَ وَكَانَ أُمِّيَّةُ إِذَا انْطَلَقَ إِلَى الشَّامِ فَمَرَّ بِالْمَدِينَةِ نَزَلَ عَلَى سَعْدٍ فَقَالَ أُمِّيَّةُ لِسَعْدٍ انْظُرْ حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ وَغَفَلَ النَّاسُ انْطَلَقْتُ فَطَفْتُ فَبَيْنَا سَعْدٌ يَطُوفُ إِذَا أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ مَنْ هَذَا الَّذِي يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ فَقَالَ سَعْدٌ أَنَا سَعْدٌ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ تَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ أَمِنًا وَقَدْ أَوَيْتُمْ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ، فَقَالَ نَعَمْ فَتَلَا حَيًّا بَيْنَهُمَا فَقَالَ أُمِّيَّةُ لِسَعْدٍ: لَا تَرْفَعِ صَوْتَكَ عَلَى أَبِي الْحَكَمِ فَإِنَّهُ سَيَذُّ أَهْلَ الْوَادِي، ثُمَّ قَالَ سَعْدٌ وَاللَّهِ لَئِنْ مَنَعْتَنِي أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ لَأَقْطَعَنَّ مَتَجْرِكَ بِالشَّامِ، قَالَ فَجَعَلَ أُمِّيَّةُ يَقُولُ لِسَعْدٍ لَا تَرْفَعِ صَوْتَكَ وَجَعَلَ يُمَسِّكُهُ، فَغَضِبَ سَعْدٌ فَقَالَ

<sup>1</sup> البخاري، كتاب الصلاة، باب التقاضي والملازمة في المسجد، رقم ٤٥٧.

دَعْنَا عَنْكَ فَإِنِّي سَمِعْتُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلُكَ قَالَ إِنِّي قَالَ نَعَمْ  
قَالَ وَاللَّهِ مَا يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ إِذَا حَدَّثَ، فَرَجَعَ إِلَى امْرَأَتِهِ فَقَالَتْ: أَمَا تَعْلَمِينَ مَا قَالَ لِي أَخِي  
الْيَثْرِيُّ قَالَتْ وَمَا قَالَ؟ قَالَ زَعَمَ أَنَّهُ سَمِعَ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلِي، قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا  
يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ، قَالَ فَلَمَّا خَرَجُوا إِلَى بَدْرٍ وَجَاءَ الصَّرِيحُ قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ أَمَا ذَكَرْتِ مَا  
قَالَ لَكَ أَخُوكَ الْيَثْرِيُّ قَالَ فَأَرَادَ أَنْ لَا يَخْرُجَ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ إِنَّكَ مِنْ أَشْرَافِ الْوَادِي  
فَسِرْ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ فَسَارَ مَعَهُمْ فَقَتَلَهُ اللَّهُ<sup>(١)</sup>. (صحيح)

غريب الحديث: تلاحى: تنازع وتخاصم<sup>(٢)</sup>.

لقد تنازع سعد رضي الله عنه وأبو جهل حتى ارتفع صوت سعد عليه.  
وفي رفع الصوت بسبب المخاصمة الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة، يطول المقام  
بذكرها<sup>(٣)</sup>.

ب. التنبية.

٧٤. قال البخاري: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَوْفٌ قَالَ  
حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ عَنْ عِمْرَانَ قَالَ: كُنَّا فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّا  
أَسْرَيْنَا حَتَّى كُنَّا فِي آخِرِ اللَّيْلِ وَقَعْنَا وَقَعَةً وَلَا وَقَعَةَ أَطْلَى عِنْدَ الْمُسَافِرِ مِنْهَا، فَمَا أَيْقَظُنَا  
إِلَّا حَرُّ الشَّمْسِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ اسْتَيْقَظَ فَلَانَ ثُمَّ فَلَانَ ثُمَّ فَلَانَ يُسَمِّيهِمْ أَبُو رَجَاءٍ فَتَسَبَّى  
عَوْفٌ ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الرَّابِعُ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا نَامَ لَمْ يُوقَظْ  
حَتَّى يَكُونَ هُوَ يَسْتَيْقِظُ لِأَنَّا لَا نَدْرِي مَا يَحْدُثُ لَهُ فِي نَوْمِهِ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ عُمَرُ وَرَأَى مَا  
أَصَابَ النَّاسَ، وَكَانَ رَجُلًا جَلِيدًا فَكَبَّرَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ بِالْكَبِيرِ فَمَا زَالَ يُكَبِّرُ وَيَرْفَعُ  
صَوْتَهُ بِالْكَبِيرِ حَتَّى اسْتَيْقَظَ بِصَوْتِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ شَكَوَا إِلَيْهِ  
الَّذِي أَصَابَهُمْ قَالَ: ( لَا ضَيْرَ أَوْ لَا يَضِيرُ ارْتَحِلُوا فَارْتَحِلْ فَسَارَ غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ نَزَلَ فَذَعَا  
بِالْوَضُوءِ فَتَوَضَّأَ وَتَوَدَّى بِالصَّلَاةِ فَصَلَّى بِالنَّاسِ) فَلَمَّا انْقَلَبَ مِنْ صَلَاتِهِ إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ  
مُعْتَزِلٍ لَمْ يُصَلِّ مَعَ الْقَوْمِ قَالَ: مَا مَنَعَكَ يَا فَلَانُ أَنْ تُصَلِّيَ مَعَ الْقَوْمِ؟ قَالَ أَصَابَنِي

<sup>١</sup> البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم ٣٦٣٢.

<sup>٢</sup> ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر، ٢٤٣/٤. ذكر نحو هذا المعنى.

<sup>٣</sup> البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب: ( لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي )، رقم ٤٨٤٥، النسائي، كتاب  
السهو، باب نوع آخر من الذكر والدعاء بعد التسليم، رقم ١٣٤٥، أبو داود، كتاب الملاحم، باب أكرارات  
الساعة، رقم ٤٣١١.

جَنَابَةَ وَلَا مَاءَ، قَالَ: (عَلَيْكَ بِالصَّعِيدِ فَإِنَّهُ يَكْفِيكَ ثُمَّ سَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَنَكَى إِلَيْهِ النَّاسُ مِنَ الْعَطَشِ.....إلى آخر الحديث<sup>(١)</sup>). (صحيح)

في هذا الحديث نام الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى طلعت الشمس، فلما استيقظ عمر رضي الله عنه بدأ بالتكبير ورفع صوته به تنبيهاً للرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة النائمين.

ج. شدة الحاجة والرجاء.

٧٥. قال مسلم: حَدَّثَنَا هُنَادُ بْنُ السَّرِيِّ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ عِكْرَمَةَ بْنِ عَمَّارٍ حَدَّثَنِي سِمَاكُ الْحَنْفِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ حِ و حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ الْحَنْفِيُّ حَدَّثَنَا عِكْرَمَةُ بْنُ عَمَّارٍ حَدَّثَنِي أَبُو زُمَيْلٍ هُوَ سِمَاكُ الْحَنْفِيُّ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَبِيلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ أَنْتَ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ نُهَلِكُ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا نُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَاذَا يَدِينُهُ مُسْتَقْبِلَ الْقَبِيلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَكِّيَّيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَكِّيَّيْهِ، ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ وَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ: كَفَاكَ مُنَاشِدَتُكَ رَبِّكَ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (إِذْ تَسْتَعِينُونَ رَبِّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ) فَأَمَدَهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ فَحَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَسْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةَ بِالسُّوْطِ فَوْقَهُ وَصَوْتِ الْفَارِسِ يَقُولُ أَقْدِمْ حَيْرُومُ فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفَهُ وَشَقَّ وَجْهُهُ كَضَرْبَةِ السُّوْطِ فَاخْضَرَ ذَلِكَ أَجْمَعُ فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ صَدَقْتَ ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّلَاثَةَ فَقَتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ وَأَسْرُوا سَبْعِينَ.....إلى آخر الحديث<sup>(٢)</sup>. (صحيح)

<sup>1</sup> البخاري، كتاب التيمم، باب الصعيد الطيب وضوء المسلم يغنيه من الماء، رقم ٣٤٤.

<sup>2</sup> مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم، رقم ١٧٦٣.

غريب الحديث: المناشدة: مأخوذة من النشيد، وهو رفع الصوت<sup>(١)</sup>.

يدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم و يرفع صوته رجاءً وطلباً من الله لنصرة هذه الطائفة، ورفع الصوت يدل على شدة الحاجة والالتجاء.  
ح. الاستهزاء.

٧٦. قال أحمد: حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عَبْدِ عُبَادَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ

جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي مَخْذُومَةَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَيْرِيزٍ أَخْبَرَهُ وَكَانَ يَتِيمًا فِي حَجْرٍ أَبِي مَخْذُومَةَ قَالَ رَوْحُ ابْنُ مَعِينٍ وَلَمْ يَقُلْهُ ابْنُ بَكْرٍ حِينَ جَهَّزَهُ إِلَى الشَّامِ قَالَ فَقُلْتُ لِأَبِي مَخْذُومَةَ يَا عَمَّ إِنِّي خَارِجٌ إِلَى الشَّامِ وَأَخْشَى أَنْ أَسْأَلَ عَنْ تَأْذِينِكَ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ أَبَا مَخْذُومَةَ قَالَ لَهُ نَعَمْ خَرَجْتُ فِي نَفَرٍ فَكُنَّا بِيَعْضِ طَرِيقِ حُنَيْنٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ حُنَيْنٌ فَلَقِينَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَعْضِ الطَّرِيقِ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّلَاةِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعْنَا صَوْتَ الْمُؤَذِّنِ وَنَحْنُ مُتَنَكِّبُونَ فَصَرَخْنَا نَحْكِيهِ وَتَسْتَهْزِئُ بِهِ، فَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّوْتَ فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا إِلَى أَنْ وَقَفْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَيْكُمُ الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ قَدْ ارْتَفَعَ؟ فَأَشَارَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ إِلَيَّ وَصَدَّقُوا فَأَرْسَلَ كُلُّهُمْ وَحَبَسَنِي فَقَالَ فَمَ فَأَذَّنَ بِالصَّلَاةِ.....إلى آخر الحديث<sup>(٢)</sup>). (صحيح)

لقد رفعوا أصواتهم بالنداء بقصد الاستهزاء به.

\* مدار حديث الباب على الصحابي أوس بن معين الجمحي ( أبو مخذومة )، رواه عنه عبد الله بن محيريز عند مسلم وابن ماجه وأحمد، وعبد العزيز بن عبد الملك بن مخذومة عند الترمذي والنسائي، ومدار حديث الباب صحابي، فحديث الباب صحيح.

<sup>1</sup> النووي، المنهاج، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بد وإباحة الغنائم، رقم ١٧٦٣.  
<sup>2</sup> أخرجه من حديث الصحابي أوس بن معين الجمحي: أحمد مسنده، رقم [١٤٩٥٥]، وأصله أخرجه مسلم في صحيحه، رقم [٣٧٩]، والترمذي في سننه، رقم [١٩١][١٩٢]، والنسائي في سننه، رقم [٦٣٢]، وابن ماجه في سننه، رقم [٧٠٨].

هـ. الإنذار.

٧٧. قال البخاري: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الصَّفَا فَجَعَلَ يُنَادِي يَا بَنِي فِهْرٍ يَا بَنِي عَدِيٍّ لِيُطَوَّنَ قُرَيْشٌ حَتَّى اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ فَقَالَ: (أَرَأَيْتُمْ لَوْ اخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي) قَالُوا نَعَمْ مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا قَالَ: فَأَبِي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٌ شَدِيدٌ، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ إِلَهَذَا جَمَعْتَنَا، فَنَزَلَتْ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ<sup>(١)</sup>. (صحيح)

إن الإنسان إذا نادى رفع صوته، ويكون نداؤه لعدة أمور، إما الطلب أو التنبيه أو التحذير والإنذار، ومن الموقف الاتصالي لهذا الحديث يتبين أنه لإنذار قريش، والآية الكريمة واضحة اللفظ: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ).

و. تبليغ النداء.

٧٨. قال البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ الْأَنْصَارِيِّ ثُمَّ الْمَازِنِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ قَالَ لَهُ: إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الْغَنَمَ وَالْبَادِيَةَ فَإِذَا كُنْتَ فِي غَنَمِكَ أَوْ بَادِيَتِكَ فَأَذْنَتَ بِالصَّلَاةِ فَارْفَعُ صَوْتَكَ بِالنِّدَاءِ، فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ حِينَ وَلَا إِنْسٍ وَلَا شَيْءٍ إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(١)</sup>. (صحيح)

في هذا الحديث: استحباب رفع الصوت بالنداء، ليصل أبعد حد يصله الصوت، ومن ثم بيان للأجر المترتب على رفع الصوت ووصوله للجن والإنس.

<sup>1</sup> البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)، رقم ٤٧٧٠.

<sup>2</sup> البخاري، كتاب الأذان، باب رفع الصوت بالنداء، رقم ٦٠٩.

ي. (الشجاعة) الجرأة في قول الحق.

٧٩. قال البخاري: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَبَّاسٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا الْمُتَنِّي عَنْ أَبِي جَمْرَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَدَأْتُ مَبْعَثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَخِيهِ ارْكَبْ إِلَى هَذَا الْوَادِي فَاعْلَمْ لِي عِلْمَ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ يَأْتِيهِ الْخَبْرُ مِنَ السَّمَاءِ وَاسْمَعُ مِنْ قَوْلِهِ ثُمَّ انْتَبَيْتُ، فَاَنْطَلَقَ الْأَخُّ حَتَّى قَبِمَهُ وَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَبِي نُرٍّ، فَقَالَ لَهُ: رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَكَلَامًا مَا هُوَ بِالشَّعْرِ، فَقَالَ: مَا شَفَيْتَنِي مِمَّا أَرَدْتُ، فَتَزَوَّدَ وَحَمَلَ سِنَّةً لَهُ فِيهَا مَاءٌ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ فَأَتَى الْمَسْجِدَ، فَالْتَمَسَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا يَعْرِفُهُ وَكَرِهَ أَنْ يَسْأَلَ عَنْهُ حَتَّى أُدْرِكَهُ بَعْضُ اللَّيْلِ فَاضْطَجَعَ فَرَأَهُ عَلِيٌّ فَعَرَفَ أَنَّهُ غَرِيبٌ فَلَمَّا رَأَهُ تَبِعَهُ فَلَمَّ يَسْأَلُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَصْبَحَ، ثُمَّ احْتَمَلَ قَرْبَنَهُ وَزَادَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ وَظَلَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَلَا يَرَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَمْسَى فَعَادَ إِلَى مَضْجَعِهِ، فَمَرَّ بِهِ عَلِيٌّ فَقَالَ: أَمَا نَسِيتَ لِلرَّجُلِ أَنْ يَعْلَمَ مَنْزِلَهُ، فَأَقَامَهُ فَذَهَبَ بِهِ مَعَهُ لَا يَسْأَلُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمَ الثَّلَاثِ فَعَادَ عَلِيٌّ عَلَيَّ مِثْلَ ذَلِكَ فَأَقَامَ مَعَهُ ثُمَّ قَالَ: أَلَا تُحَدِّثُنِي مَا الَّذِي أَقْدَمَكَ؟ قَالَ إِنْ أُعْطِيتَنِي عَهْدًا وَمِيثَاقًا لِنُرْشِدَتِي فَعَلْتُ، فَفَعَلْتُ فَأَخْبَرَهُ قَالَ: فَإِنَّهُ حَقٌّ وَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَاتَّبِعْنِي فَإِنِّي إِنْ رَأَيْتُ شَيْئًا أَخَافُ عَلَيْكَ فَمَنْتُ كَأَنِّي أُرِيقُ الْمَاءَ، فَإِن مَضَيْتُ فَاتَّبِعْنِي حَتَّى تَدْخُلَ مَدْخَلِي فَفَعَلْتُ، فَاَنْطَلَقَ يَفْقُوهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَخَلَ مَعَهُ فَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ وَأَسْلَمَ مَكَانَهُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ فَأَخْبِرْهُمْ حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرِي، قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأُصْرُخَنَّ بِهَا بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَامَ الْقَوْمُ فَضَرَبُوهُ حَتَّى أَضْجَعُوهُ، وَأَتَى الْعَبَّاسُ فَأَكْبَأَ عَلَيْهِ قَالَ وَيَلَكُمْ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ مِنْ غِفَارٍ وَأَنَّ طَرِيقَ تِجَارِكُمْ إِلَى الشَّامِ فَأَنْقَذَهُ مِنْهُمْ ثُمَّ عَادَ مِنَ الْغَدِ لِمَبْلَئِهَا فَضَرَبُوهُ وَتَارُوا إِلَيْهِ فَأَكْبَأَ الْعَبَّاسُ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup>. (صحيح)

<sup>١</sup> البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب أبي نر، رقم ٣٨٦١.



قال ابن حجر: قوله: ( لأصرخن بها ) أي بكلمة التوحيد ، والمراد أنه يرفع صوته جهاراً بين المشركين ، وكأنه فهم أن أمر النبي صلى الله عليه وسلم له بالكتمان ليس على الإيجاب بل على سبيل الشفقة عليه ، فأعلمه أن به قوة على ذلك ، ولهذا أقره النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك ، يؤخذ منه جواز قول الحق عند من يخشى منه الأذية لمن قاله وإن كان السكوت جائزاً ، والتحقيق أن ذلك مختلف باختلاف الأحوال والمقاصد ، وبحسب ذلك مترتب وجود الأجر وعدمه<sup>(١)</sup>.

في هذا الحديث كان رفع الصوت من أبي ذر الغفاري شجاعة وقوة في قول الحق، وعلى المسلم أن يكون شجاعاً في قول الحق والدفاع عنه بحسب الحال.

<sup>١</sup> ابن حجر، فتح الباري، كتاب المناقب، باب مناقب أبي ذر، ١٧٢٢/٢، رقم ٣٨٦١.



### ثالثاً: التنحنح.

التنحنح صوت يصدره الإنسان لينبه غيره عن وجوده وهو يحمل الأدب مع الطرف الآخر لمكانته الدينية أو الاجتماعية:  
التنبيه.

٨١. قال البخاري: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا عَقَانُ حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عَقْبَةَ سَمِعْتُ أَبَا النَّضْرِ يُحَدِّثُ عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ حُجْرَةً فِي الْمَسْجِدِ مِنْ حَصِيرٍ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا لَيْلِي حَتَّى اجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَاسٌ، ثُمَّ فَقَّوْا صَوْتَهُ لَيْلَةً فَظَلُّوا أَنَّهُ قَدْ نَامَ فَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَتَنَحَّنَحُ لِيَخْرُجَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: (مَا زَالَ يَكُمُ الَّذِي رَأَيْتُمْ مِنْ صَنِيعِكُمْ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يُكْتَبَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ كُتِبَ عَلَيْكُمْ مَا فُئِمْتُ بِهِ فَصَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ فَإِنَّ أَفْضَلَ صَلَاةِ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ)<sup>(١)</sup>. (صحيح)

التنحنح يدل على معان، منها الاستئذان و التنبيه، وقد بين الموقف الاتصالي أن التنحنح كان لتنبيه الرسول صلى الله عليه وسلم بوجودهم و انتظارهم له.

### رابعاً: التكرار.

طريقة الكلام وما يتبعها من حركة الفم تحمل عدة معان، فترى المتكبر يتكلم ويكرر كلامه بصوت يحمل دلالة الترفع عن الآخرين، كما أن الموقف الاتصالي يبين دلالة تكرار الكلام ويحدد دلالاته:

#### أ. الكراهية.

٨٢. قال البخاري: حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنِّكِرِ قَالَ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دَيْنٍ كَانَ عَلَى أَبِي فَدَقَقْتُ الْبَابَ، فَقَالَ مَنْ ذَا فَفُلْتُ أَنَا، فَقَالَ: (أَنَا أَنَا كَأَنَّهُ كَرِهَهَا)<sup>(٢)</sup>. (صحيح)

قد يكرر الشخص الكلام لتوضيح أمر من الأمور غمض على غيره، لكن طريقة نطق الرسول صلى الله عليه وسلم لأننا، دلت على كراهية لقولها، لأنها لا تدل على الشخص المتكلم.

<sup>١</sup> البخاري، كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه، رقم ٧٢٩٠.

<sup>٢</sup> البخاري، كتاب الاستئذان، باب إذا قال من فقال أنا، رقم ٦٢٥٠.

## ب. التأكيد.

٨٣. قال مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ النَّضْرِ بْنُ أَبِي النَّضْرِ وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَالْقَاسِمُ بْنُ الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ وَهُوَ ابْنُ الْمُغِيرَةِ عَنْ ثَابِتِ بْنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُسَيْسَةَ عَيْنًا يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عِيرُ أَبِي سُفْيَانَ، فَجَاءَ وَمَا فِي النَّبْتِ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا أُذْرِي مَا اسْتَنْتَى بَعْضَ نِسَائِهِ قَالَ: فَحَدَّثَنِي الْحَدِيثُ، قَالَ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَكَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّ لَنَا طَلِبَةَ فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا فَلْيُرْكَبْ مَعَنَا فَجَعَلَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظَهْرَانِهِمْ فِي عُلُوِّ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: لَا إِلَّا مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَيَّ شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا ذُوهُ فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، قَالَ يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ نَعَمْ، قَالَ: بَخٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟ قَالَ لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا رَجَاءَةٌ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا، فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِّتُ حَتَّى أَكَلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ لَأَتَّيَّهَا طَوِيلَةً قَالَ. فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ ثُمَّ قَانَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ<sup>(١)</sup>. (صحيح)

غريب الحديث: بَخٍ بَخٍ: هي كلمة تقال عند المدح والرّضى بالشيء وتُكرّر للمبالغة<sup>(٢)</sup>.

لقد كرر الصحابي بكلمة بَخٍ بَخٍ بطريقة جعلت النبي صلى الله عليه يسأله عن سبب قوله لها، فوضح أن ذلك كان احتقاراً لهذه الدنيا وتعظيماً للآخرة وجزائها وتأكيداً لهذا المعنى.

<sup>١</sup> مسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، رقم ١٩٠١.  
<sup>٢</sup> ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر، ١/١٠١.

### خامساً: اختلاف نبرة الصوت.

يحتاج الإنسان لرفع صوته أو خفضه بحسب الموقف الاتصالي، وقد يرفعه ويخفضه في الموقف نفسه، ويحدد دلالة اختلاف نبرة الصوت الموقف الاتصالي كالتحذير أو لخداع الطرف المقابل وغيرها، وقد ذكرت السنة بعض دلالاتها ومنها:

#### أ. التحذير.

٨٤. قال مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ جَابِرٍ الطَّائِيُّ قَاضِي حِمَصَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرِ الْحَضْرَمِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ النَّوَّاسَ بْنَ سَمْعَانَ الْكِلَابِيَّ ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مِهْرَانَ الرَّازِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ جَابِرٍ الطَّائِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ عَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ فَخَفَضَ فِيهِ وَرَفَعَ حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا فَقَالَ: مَا سَأَلْتُمْ؟ فُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَالَ غَدَاةً فَخَفَضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ فَقَالَ: غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفِي عَلَيْكُمْ إِنْ يَخْرُجَ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَيِّجُهُ دُونَكُمْ وَإِنْ يَخْرُجَ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَاْمُرُوْا حَيِّجْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ إِنَّهُ شَابٌ قَطَطٌ عَيْنُهُ طَائِفَةٌ.....إلى آخر الحديث الطويل في وصف الدجال<sup>(١)</sup>. (صحيح)

غريب الحديث: فرقع فيه وخفض أي: أنه رفع صوته وخفضه في اقتصاص أمره<sup>(٢)</sup>.

لقد رفع الرسول صلى الله عليه وسلم صوته وخفضه، تحذيراً لهم وبياناً لخطورته، وقد ترك ذلك أثراً واضحاً على الصحابة الكرام حتى ظنوا أنه خرج.

<sup>١</sup> مسلم، كتاب الفتن و أشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته، رقم ٢٩٣٧.  
<sup>٢</sup> ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر، ٥٣/٢.

## ب. الذكاء وسرعة البديهة (الخداع).

٨٥. قال البخاري: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُمَانَ حَدَّثَنَا شُرَيْحُ هُوَ ابْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ الْبِرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِي رَافِعٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَتِيكَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُبَيْةَ فِي نَاسٍ مَعَهُمْ فَانْطَلَفُوا حَتَّى دَنَوْا مِنَ الْحِصْنِ، فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكَ امْكُثُوا أَنْتُمْ حَتَّى أَنْطَلِقَ أَنَا فَاظْطَرَّ، قَالَ: فَتَلَطَّفْتُ أَنْ أَدْخَلَ الْحِصْنَ فَفَقُّوا حِمَارًا لَهُمْ، قَالَ: فَخَرَجُوا بِقَبَسٍ يَطْلُبُونَهُ، قَالَ: فَخَشِيتُ أَنْ أَعْرِفَ، قَالَ: فَغَطَّيْتُ رَأْسِي وَجَلَسْتُ كَأَنِّي أَقْضِي حَاجَةً، ثُمَّ نَادَى صَاحِبُ الْبَابِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَدْخَلَ فَلْيَدْخُلْ قَبْلَ أَنْ أُغْلِقَهُ، فَدَخَلْتُ ثُمَّ اخْتَبَأْتُ فِي مَرْبِطِ حِمَارٍ عِنْدَ بَابِ الْحِصْنِ فَتَعَسَّوْا عِنْدَ أَبِي رَافِعٍ وَتَحَدَّثُوا حَتَّى ذَهَبَتْ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى بُيُوتِهِمْ، فَلَمَّا هَدَّاتِ الْأَصْوَاتُ وَلَا أَسْمَعُ حَرَكَةَ خَرَجْتُ، قَالَ: وَرَأَيْتُ صَاحِبَ الْبَابِ حَيْثُ وَضَعَ مِفْتَاحَ الْحِصْنِ فِي كَوْؤٍ فَأَخَذْتُهُ فَفَتَحْتُ بِهِ بَابَ الْحِصْنِ، قَالَ فَلْتُ إِنْ نَذَرَ بِي الْقَوْمُ انْطَلَقْتُ عَلَى مَهَلٍ ثُمَّ عَمَدْتُ إِلَى أَبْوَابِ بُيُوتِهِمْ فَغَلَقْتُهَا عَلَيْهِمْ مِنْ ظَاهِرٍ، ثُمَّ صَعِدْتُ إِلَى أَبِي رَافِعٍ فِي سَلْمٍ فَإِذَا التَّيْتُ مُظْلَمٌ قَدْ طَفَى سِرَاجُهُ فَلَمْ أَدْرِ أَيْنَ الرَّجُلُ، فَقُلْتُ يَا أَبَا رَافِعٍ: قَالَ مَنْ هَذَا؟ قَالَ فَعَمَدْتُ نَحْوَ الصَّوْتِ فَأَضْرِبُهُ وَصَاحَ فَلَمْ تُعْنِ شَيْئًا، قَالَ ثُمَّ حَيْثُ كَأَنِّي أُغَيِّبُهُ، فَقُلْتُ مَا لَكَ يَا أَبَا رَافِعٍ؟ وَغَيَّرْتُ صَوْتِي، فَقَالَ: أَلَا أُغَيِّبُكَ لِأَمِّكَ الْوَيْلُ نَدَى عَلَيَّ رَجُلٌ فَضَرَبَنِي بِالسَّيْفِ، قَالَ فَعَمَدْتُ لَهُ أَيْضًا فَأَضْرِبُهُ أُخْرَى فَلَمْ تُعْنِ شَيْئًا فَصَاحَ وَقَامَ أَهْلُهُ، قَالَ ثُمَّ حَيْثُ وَغَيَّرْتُ صَوْتِي كَهَيْئَةِ الْمُغَيَّبِ، فَإِذَا هُوَ مُسْتَلْقٍ عَلَيَّ ظَهْرُهُ فَأَضَعُ السَّيْفَ فِي بَطْنِهِ ثُمَّ أَنْكَفَيْتُ عَلَيْهِ حَتَّى سَمِعْتُ صَوْتَ الْعَظْمِ، ثُمَّ خَرَجْتُ دَهْشًا حَتَّى أَتَيْتُ السَّلْمَ أُرِيدُ أَنْ أَنْزَلَ فَأَسْقَطُ مِنْهُ فَانْخَلَعَتْ رِجْلِي فَعَصَبْتُهَا ثُمَّ أَتَيْتُ أَصْحَابِي أَخْجَلُ فَقُلْتُ: انْطَلِفُوا فَبَشِّرُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنِّي لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَسْمَعَ النَّاعِيَةَ، فَلَمَّا كَانَ فِي وَجْهِ الصُّبْحِ صَعِدَ النَّاعِيَةَ فَقَالَ: أُنْعَى أَبَا رَافِعٍ قَالَ فَفَمَنْتُ أُمْسِي مَا بِي قَلْبَةٌ فَأَنْرَكْتُ أَصْحَابِي قَبْلَ أَنْ يَأْتُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَشَّرْتُهُ<sup>(١)</sup>. (صحيح)

قلت: في هذا الحديث ذكاء من هذا الصحابي في خداع أبي رافع عن طريق تغيير صوته، وسرعة بديهته، وهكذا لابد أن يكون حال المسلم سريع البديهة يحسن التصرف في كل حال عندما يوكل له أمر من الأمور.

<sup>١</sup> البخاري، كتاب المغازي، باب قتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق ويقال سلام، رقم ٤٠٤٠.

## سادساً: التلكؤ.

تلكؤ الإنسان وتلعثمه في الكلام قد يكون لمرض أصاب الإنسان، وقد يكون خوفاً من الموقف الاتصالي الذي يتعرض له الإنسان وغيرها من الدلالات، ذكرت السنة منها:

أ. التلكؤ خوفاً.

٨٦. قال البخاري: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ حَدَّثَنَا عِكْرَمَةُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشْرِيكَ ابْنِ سَخْمَاءَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْبَيْتَةُ أَوْ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِذَا رَأَى أَحَدُنَا عَلَى امْرَأَتِهِ رَجُلًا يَنْطَلِقُ يَلْتَمِسُ الْبَيْتَةَ؟ فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الْبَيْتَةُ وَالْأُحَدُّ فِي ظَهْرِكَ، فَقَالَ هِلَالٌ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنِّي لَصَادِقٌ فَلْيُنزِلْنِ اللَّهُ مَا يُبْرِئُ ظَهْرِي مِنَ الْحَدِّ، فَنَزَلَ جِبْرِيْلُ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ: (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ فَعَرَا حَتَّىٰ بَلَغَ إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فَانصَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَارْسَلَ إِلَيْهَا فَجَاءَ هِلَالٌ فَشَهِدَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنْ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ فَهَلْ مِنْكُمَا نَائِبٌ، ثُمَّ قَامَتْ فَشَهِدَتْ فَلَمَّا كَانَتْ عِنْدَ الْخَامِسَةِ وَقَفُوها وَقَالُوا إِنَّهَا مُوجِبَةٌ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَتَلَّكَاتٍ وَنَكَصَتْ حَتَّىٰ ظَنَنَّا أَنَّهَا تَرْجِعُ، ثُمَّ قَالَتْ لَا أَفْضَحُ قَوْمِي سَائِرَ الْيَوْمِ، فَمَضَتْ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْصِرُوهَا فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَكْحَلَ الْعَيْنَيْنِ سَابِغَ الْأَلْبَيْنَيْنِ خَدْلَجَ السَّافِينِ فَهُوَ لِشْرِيكَ ابْنِ سَخْمَاءَ فَجَاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْلَا مَا مَضَىٰ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَكَانَ لِي وَلِهَا شَأْنٌ (١). (صحيح)

غريب الحديث: فتلكأت: أي توقفت وثباطت أن تقولها(٢).

سَابِغَ الْأَلْبَيْنَيْنِ: أي تآمهما وعظيمهما من سُبُوغِ الثُّوبِ(٣). خَدْلَجَ السَّافِينِ: أي عظيمهما(٤).

لما وصلت المرأة لليمين الخامس، تلكأت قليلاً، خوفاً من أن يصيبها غضب الله، حتى ظنوا أنها لن تحلف، لكنها عادت وأكملت يميناها.

1 البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: (ويدراً عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات)، رقم ٤٧٤٧.

2 ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر، ٤/٢٦٨.

3 المرجع السابق، ٢/٨٤٣.

4 المرجع السابق، ٢/٣٧.

## سابعاً: تنميق الكلام.

إن استخدام الإنسان لكلام موزون منمق، واستخدامه لكلمات تقنع الآخر برأيه ملكة يحسنها البعض، وهي إن كانت في الحق فنعماً هي، أما إن كانت للخداع فقد نهى الإسلام عنها كما في الحديث التالي:

## الخداع.

٨٨. قال البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ زَيْنَبَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا بِقَوْلِهِ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ فَلَا يَأْخُذْهَا)<sup>(١)</sup>. (صحيح)

غريب الحديث: أَلْحَنُ بحجته من بعض: أغرف بالحجة وأقطنَ لها من غيره<sup>(٢)</sup>.

في هذا الحديث: يبين الرسول صلى الله عليه وسلم أن بعض الناس يملك القدرة على الإقناع أكثر من غيره، فيحرف المعاني والألفاظ وينمق الكلام ويحسنه، طمعاً في المال، فيحذر أن يأكل حق غيره اعتماداً على ذلك لأنه يقطع له قطعة من النار.

1 البخاري، كتاب الشهادات، باب من أقام البينة بعد اليمين، رقم ٢٦٨٠.

2 ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر، ٢٤١/٤.



## المبحث الرابع: الضحك.

وفيه:

١. ضحك السرور والفرح.
٢. ضحك التفريج.
٣. ضحك التعجب.
٤. ضحك المجاملة.
٥. ضحك الاستهزاء.
٦. ضحك الإقرار.

الضحك ظاهرة إنسانية بحثة<sup>(١)</sup>، وقد يكون للسرور أو للتفريح أو للتفيس أو للتحية والمجاملة أو للتهكم<sup>(٢)</sup>.

أما درجات الضحك فهي: التبسم وهو أول درجات الضحك، ثم يتحول الابتسام إلى ضحك، وهو درجات بحسب الصوت الصادر وفتحة الشفة، ثم يصل إلى القهقهة وهي أعلى مراتب الضحك<sup>(٣)</sup>.

### أولاً: ضحك السرور والفرح.

٨٩. قال البخاري: حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي بَشِيرٍ عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرَةٍ سَافَرُوهَا حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْبَاءِ الْعَرَبِ فَاسْتَضَافُوهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمْ، فَلَدَغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الْحَيِّ فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَوْ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ الرَّهْطِ الَّذِينَ نَزَلُوا لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ، فَأَتَوْهُمْ فَقَالُوا: يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ إِنْ سَيِّدَنَا لَدَغَ وَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَعَمْ وَاللَّهِ إِنِّي لَارْقِي، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَقَدْ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ نُضَيِّقُوا فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعَلًا فَصَالِحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنَ الْغَنَمِ، فَاَنْطَلَقَ يَنْفُلُ عَلَيْهِ وَيَقْرَأُ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَكَأَنَّمَا نُشِيطُ مِنْ عِقَالٍ، فَاَنْطَلَقَ يَمْشِي وَمَا بِهِ قَلْبَةٌ قَالَ: فَأَوْقَوْهُمْ جُعَلُهُمُ الَّذِي صَالِحُوهُمْ عَلَيْهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ ااقْسِمُوا، فَقَالَ الَّذِي رَقِيَ لَا تَفْعَلُوا حَتَّى تَأْتِيَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَذَكَّرَ لَهُ الَّذِي كَانَ فَتَنْظَرَ مَا يَأْمُرُنَا، فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرُوا لَهُ فَقَالَ: (وَمَا يُذْرِيكَ أَنَّهَا رُقِيَةٌ ثُمَّ قَالَ قَدْ أَصَبْتُمْ ااقْسِمُوا وَأَضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْمًا فَضَحِكِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)<sup>(٤)</sup>. (صحيح)

ضحك النبي صلى الله عليه وسلم سروراً بعلم الصحابي بأن الفاتحة رقية، ولأخذهم قطيع الغنم من القوم البخلاء.

<sup>1</sup> خريسات، صالح، سيكولوجية الضحك، دار آفاق، عمان، ص ١.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص ١٠٦/٩١.

<sup>3</sup> أحمد عطية الله، سيكولوجية الضحك، ص ٢٠/٢١، خريسات، صالح، سيكولوجية الضحك، ص ٥١/٥٨.

<sup>4</sup> البخاري، كتاب الإجارة، باب ما يعطى في الرقية على أحياء العرب بفاتحة الكتاب، رقم ٢٢٧٦.

٩٠. قال مسلم: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ حَدَّثَنَا حَاتِمٌ يَعْنِي ابْنَ إِسْمَاعِيلَ عَنْ بُكَيْرِ بْنِ مِسْمَارٍ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَعَ لَهُ أَبَوَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ قَالَ: كَانَ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَحْرَقَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي) قَالَ: فَتَزَعْتُ لَهُ بِسَهْمٍ لَيْسَ فِيهِ نَصَلٌ فَأَصَبْتُ جَنْبَهُ فَسَقَطَ فَانْكَشَفَتْ عَوْرَتُهُ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى نَوَاجِذِهِ<sup>(١)</sup>. (صحيح)

قال النووي: ضحك فرحاً بقتله عدوه، لا لانكشافه<sup>(٢)</sup>.

فالرسول صلى الله عليه وسلم ضحك لتمكن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه من قتل المشرك الذي أحرق المسلمين، ولأنه نال جزاءه بالقتل.

٩١. قال مسلم: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ النَّاقِدِ وَحَسَنُ الْحُلَوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ عَبْدُ أَخْبَرَنِي وَقَالَ الْآخِرَانِ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ وَهُوَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ وَحَدَّثَنِي أَبِي عَنْ صَالِحِ بْنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يُصَلِّي لَهُمْ فِي وَجَعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي تُوقِي فِيهِ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمَ الْيَوْمِ الْبَاقِي وَهُمْ صُفُوفٌ فِي الصَّلَاةِ كَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِنْرَ الْحُجْرَةِ، فَتَنظَرَ إِلَيْنَا وَهُوَ قَائِمٌ كَأَنَّ وَجْهَهُ وَرَقَةٌ مُصْحَفٍ، ثُمَّ تَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَاحِكًا. قَالَ: فَبُهِتْنَا وَنَحْنُ فِي الصَّلَاةِ مِنْ فَرَحِ بَخْرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَكْصِ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَقْبِيهِ لِيَصِلَ الصَّفَّ وَظَنَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَارَجَ لِلصَّلَاةِ فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ أَنْ اتِمُّوا صَلَاتَكُمْ: قَالَ: ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرَخَى السِّنْرَ، قَالَ فَنُوقِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ<sup>(٣)</sup>. (صحيح)

قال النووي: "سبب تبسمه صلى الله عليه وسلم فرحه بما رأى من اجتماعهم على الصلاة واتباعهم لإمامهم....."<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل سعد بن أبي وقاص، رقم ٢٤١٢.

<sup>٢</sup> النووي، المنهاج، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل سعد بن أبي وقاص، رقم ٢٤١٢.

<sup>٣</sup> مسلم، كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض أو سفر، رقم ٤١٩.

<sup>٤</sup> النووي، المنهاج، كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض أو سفر، رقم ٤١٩.

٩٢. قال مسلم: حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى أَبُو صَالِحٍ حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ يَعْنِي ابْنَ إِسْحَاقَ أَخْبَرَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَقَاطِمَةُ بِنْتُ الْمُنْذِرِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُمَا قَالَا: خَرَجْتُ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ حِينَ هَاجَرَتْ وَهِيَ حُبْلَى بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، فَقَدِمَتْ قُبَاءَ فَنُفِسَتْ بِعَبْدِ اللَّهِ بِقُبَاءٍ، ثُمَّ خَرَجْتُ حِينَ نُفِسْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُحَنِّكَهُ، فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا فَوَضَعَهُ فِي حَجْرِهِ ثُمَّ دَعَا بِتَمْرَةٍ: قَالَ قَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَكَّنَّا سَاعَةً نَلْتَمِسُهَا قَبْلَ أَنْ نَجِدَهَا فَمَضَعَهَا ثُمَّ بَصَفَهَا فِي فِيهِ، فَإِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ دَخَلَ بَطْنَهُ لَرِيْقُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ثُمَّ قَالَتْ أَسْمَاءُ: ثُمَّ مَسَحَهُ وَصَلَّى عَلَيْهِ وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ، ثُمَّ جَاءَ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ أَوْ ثَمَانَ لِيُبَايِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَهُ بِذَلِكَ الزُّبَيْرُ، فَبَيَّعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَأَاهُ مُقْبِلًا إِلَيْهِ ثُمَّ بَايَعَهُ<sup>(١)</sup>. (صحيح)

فرح الرسول صلى الله عليه وسلم لرؤية عبد الله كبيراً، وأنه قادم لبياعه، فضحك لذلك.

٩٣. قال مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ عَنْ ثَابِتِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ الْمِقْدَادِ قَالَ: أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الْجَهْدِ، فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا، فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَى أَهْلِهِ فَإِذَا ثَلَاثَةٌ أُعْزِرُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ احْتَلِبُوا هَذَا اللَّبَنَ بَيْنَنَا، قَالَ: فَكُنَّا نَحْتَلِبُ فَيُشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَّا نَصِيبَهُ، وَتَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصِيبَهُ، قَالَ فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا وَيُسْمَعُ النِّيْقَطَانُ، قَالَ ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيُشْرَبُ، فَأَتَانِي الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ شَرِبْتُ نَصِيبِي، فَقَالَ مُحَمَّدٌ يَأْتِي الْأَنْصَارَ فَيُحْفَوْنَهُ وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجُرْعَةِ فَأَتَيْتُهَا فَشَرِبْتُهَا، فَلَمَّا أَنْ وَغَلَّتْ فِي بَطْنِي وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ قَالَ: نَدَّمَنِي الشَّيْطَانُ فَقَالَ وَتَحَكَّ مَا صَنَعْتَ أَشْرَبْتَ شَرَابَ مُحَمَّدٍ فَيَجِيءُ فَلَا يَجِدُهُ فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ فَتَذْهَبُ نَفْسُكَ وَأَخْرُكَ، وَعَلَيَّ شَمْلَةٌ إِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى قَدَمِي خَرَجَ رَأْسِي وَإِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي خَرَجَ قَدَمَايَ، وَجَعَلَ لَا يَحِجُّنِي النَّوْمُ وَأَمَّا صَاحِبَايَ فَنَامَا وَلَمْ يَصْنَعَا مَا صَنَعْتُ، قَالَ فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ

<sup>1</sup> مسلم، كتاب الآداب، باب استحباب تحنيك المولود، رقم ٢١٤٦.

ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى ثُمَّ أَتَى شَرَابَهُ فَكَشَفَ عَنْهُ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا، فَرَقَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقُلْتُ الْآنَ يَدْعُو عَلِيَّ فَأَهْلِكَ، فَقَالَ: (اللَّهُمَّ اطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي) قَالَ فَعَمَدْتُ إِلَى الشَّمْلَةِ فَسَدَدْتُهَا عَلِيًّا وَأَخَذْتُ الشَّقْرَةَ فَاَنْطَلَقْتُ إِلَى الْأَعْرُزِ أَيُّهَا أَسْمَنُ فَادْبَحْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا هِيَ حَافِلَةٌ، وَإِذَا هُنَّ حَقَلٌ كُلُّهُنَّ فَعَمَدْتُ إِلَى إِنْءَاءِ لَيْلٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا كَانُوا يَطْمَعُونَ أَنْ يَحْتَلِبُوا فِيهِ، قَالَ فَحَلَبْتُ فِيهِ حَتَّى عَلَنَهُ رَغْوَةٌ فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَشْرَبْتُمْ شَرَابَكُمْ اللَّيْلَةَ؟ قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اشْرَبْ فَشَرِبْتُ ثُمَّ نَاولَنِي فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ اشْرَبْ فَشَرِبْتُ ثُمَّ نَاولَنِي فَلَمَّا عَرَفْتُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ رَوِيَ وَأَصْبَنْتُ دَعْوَتَهُ ضَحِكْتُ حَتَّى أَلْقَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ، قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِحْدَى سَوَاتِكَ يَا مِقْدَادُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَانَ مِنْ أَمْرِي كَذَا وَكَذَا وَقَعَلْتُ كَذَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا هَذِهِ إِلَّا رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ أَفَلَا كُنْتَ أَذْنَتِي فُتَوَقَّظَ صَاحِبِينَا فَيُصِيبَانِ مِنْهَا قَالَ فَقُلْتُ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَبَالِي إِذَا أَصَبَتْهَا وَأَصَبَتْهَا مَعَكَ مَنْ أَصَابَهَا مِنَ النَّاسِ<sup>(١)</sup>. (صحيح)

لقد فرح الصحابي بإصابته دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يطعم الله من أطعمه ويسقي من سقاه.

كما أن هناك الكثير من الأحاديث تبين ضحك النبي صلى الله عليه وسلم سروراً<sup>(٢)</sup>.

<sup>1</sup> مسلم، كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف وفضل إيتائه، رقم ٢٠٥٥.

<sup>2</sup> البخاري، كتاب الصلح، باب الصلح بين الغرماء وأصحاب الميراث، رقم ٢٥١٠. أحمد بن حنبل، المسند، باقي مسند الأنصار، حديث أم سلمة زوج النبي، رقم ٢٥٤٦٥.

## ثانياً: ضحك التفريج.

٩٤. قال مسلم: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ حَدَّثَنَا زَكَرِيَاءُ بْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ النَّاسَ جُلُوسًا بِيَابِهِ لَمْ يُؤْتَنَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ، قَالَ فَأَذِنَ لِأَبِي بَكْرٍ فَدَخَلَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عُمَرُ فَاِسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لَهُ، فَوَجَدَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا حَوْلَهُ نِسَاؤُهُ وَاجِمًا سَاكِئًا، قَالَ فَقَالَ: لَا قَوْلَنَّا شَيْئًا أَضْحَكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ رَأَيْتَ بِنْتَ خَارِجَةَ سَأَلْتَنِي النَّفَقَةَ فَمَتُ إِيَّهَا فَوَجَّاتُ عُقْفَهَا، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: هُنَّ حَوْلِي كَمَا تَرَى يَسْأَلْنَنِي النَّفَقَةَ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عَائِشَةَ يَجَأُ عُقْفَهَا، فَقَامَ عُمَرُ إِلَى حَفْصَةَ يَجَأُ عُقْفَهَا، كِلَاهُمَا يَقُولُ نَسْأَلُنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ، فَقُلْنَا وَاللَّهِ لَا نَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا أَبَدًا لَيْسَ عِنْدَهُ، ثُمَّ اعْتَزَلْنَهُنَّ شَهْرًا أَوْ تِسْعًا وَعِشْرِينَ ثُمَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَ أُنزِلَ عَلَيْكَ هَؤُلَاءِ مِنَ الْقُرْآنِ بَلِ اتَّخَذَتِ الْأُنثَى لِلرِّجَالِ حِجَابًا مِثْلَ حِجَابِ الْمَرْءِ الْغَافِلِ قُلْ اللَّهُ يَخْتَارُ لِمَن يَرْسُولُهُ وَالذَّارُ الْآخِرَةُ وَأَسْأَلُكَ أَنْ لَا تُخَيِّرَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِكَ بِالَّذِي قُلْتَ قَالَ لَا تَسْأَلْنِي امْرَأَةً مِنْهُنَّ إِلَّا أَخْبَرْتُهَا إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنًّا وَلَا مُنْعَنًّا وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُبْسِرًا<sup>(١)</sup>). (صحيح)

فالرسول صلى الله عليه وسلم في حالة وجوم وسكوت بسبب طلب نسائه النفقة منه، فدخل عمر ورأى حالة النبي، فقرر أن يخفف عنه بإضحائه، فتكلم بكلام أضحك النبي صلى الله عليه وسلم، وهي ضحكة المهوم.

<sup>١</sup> مسلم، كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً، رقم ١٤٧٨.

## ثالثاً: ضحك التعجب.

٩٥. قال مسلم: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَابْنُ ثُمَيْرٍ جَمِيعًا عَنْ سُفْيَانَ قَالَ زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرٍو عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الشَّاعِرِ الْأَعْمَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: حَاصِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ الطَّائِفِ فَلَمْ يَنْلِ مِنْهُمْ شَيْئًا، فَقَالَ: (إِنَّا قَافِلُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، قَالَ أَصْحَابُهُ: نَرْجِعُ وَلَمْ نَقْتَحِخْهُ؟ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اغْثُوا عَلَى الْقِتَالِ فَعَدُوا عَلَيْهِ فَأَصَابَهُمْ جِرَاحٌ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّا قَافِلُونَ غَدًا، قَالَ فَأَعْجَبَهُمْ ذَلِكَ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(١)</sup>). (صحيح)

قال النووي: "معنى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قصد الشفقة على أصحابه والرفق بهم بالرحيل عن الطائف لصعوبة أمره، وشدة الكفار الذين فيه وقوتهم، مع أنه صلى الله عليه وسلم علم أو رجا أنه سيفتحه بعد هذا بلا مشقة كما جرى، فلما رأى حرص أصحابه على المقام والجهاد أقام، وجد في القتال، فلما أصابتهم الجراح رجع إلى ما كان قصده أولاً من الرفق بهم ففرحوا بذلك؛ لما رأوا من المشقة الظاهرة، ولعلمهم نظروا فعملوا أن رأي النبي صلى الله عليه وسلم أبرك وأنفع وأحمد عاقبة، وأصوب من رأيهم، فوافقوا على الرحيل، وفرحوا فضحك النبي صلى الله عليه وسلم تعجبا من سرعة تغير رأيهم والله أعلم"<sup>(٢)</sup>.

٩٦. قال البخاري: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ سَمِعَ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ عَنْ سُفْيَانَ حَدَّثَنِي مَنْصُورٌ وَسُلَيْمَانُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ يَهُودِيًّا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يُمْنِكُ السَّمَوَاتِ عَلَى إصْبَعٍ وَالتَّارِضِينَ عَلَى إصْبَعٍ وَالجِبَالَ عَلَى إصْبَعٍ وَالشَّجَرَ عَلَى إصْبَعٍ وَالتَّخْلِيقَ عَلَى إصْبَعٍ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ قَرَأَ: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ) قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَزَادَ فِيهِ فَضَيْلُ بْنُ عِيَّاضٍ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَجُّبًا وَتَصَدِيقًا لَهُ<sup>(٣)</sup>. (صحيح)

ضحك النبي عليه الصلاة والسلام تعجباً من معرفة اليهودي لهذه المعلومات.

<sup>1</sup> مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الطائف، رقم ١٧٧٨.

<sup>2</sup> النووي، المنهاج، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الطائف، رقم ١٧٧٨.

<sup>3</sup> البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (لما خلقت بيدي...)، رقم ٤٧١٤.

٩٧. قال البخاري: حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرْتَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكْتُ قَالَ مَا لَكَ؟ قَالَ وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا صَائِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (هَلْ تَحِدُ رَقَبَةً نُعِيقُهَا؟) قَالَ لَا قَالَ فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ؟ قَالَ لَا، فَقَالَ فَهَلْ تَحِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا؟ قَالَ لَا، قَالَ: فَمَكَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَيْنَمَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْرُوقٌ فِيهَا تَمْرٌ وَالْعَرُوقُ الْمَكْتَلُ، قَالَ أَيْنَ السَّائِلُ؟ فَقَالَ: أَنَا. قَالَ: خُذْهَا فَتَصَدَّقْ بِهِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَعْلَى أَفْقَرِ مِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَوَاللَّهِ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا يُرِيدُ الْحَرَّتَيْنِ أَهْلُ بَيْتِ أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ ثُمَّ قَالَ: أَطْعِمْنَاهُ أَهْلَكَ <sup>(١)</sup>. (صحيح)

تعجباً لحال هذا الرجل، وعدم قدرته على الوفاء بأي شيء مما هو مطلوب منه.

٩٨. قال أبو داود: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا حُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ ح وَحَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ الْمَعْنَى عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَدِيٍّ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ: (حَتَّى يَتَّبِعَنَّ لَكُمْ الْخَيْطَ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ) قَالَ أَخَذْتُ عِقَالًا أَبْيَضَ وَعِقَالًا أَسْوَدَ فَوَضَعْتُهُمَا تَحْتِ وَسَادَتِي فَنظَرْتُ فَلَمْ أَتَّبِعَنَّ؛ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضَحِكَ، فَقَالَ: (إِنَّ وَسَادَكَ لَعَرِيضٌ طَوِيلٌ إِنَّمَا هُوَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ) وَقَالَ عُثْمَانُ إِنَّمَا هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ <sup>(٢)</sup>. (صحيح)

فالرسول ضحك تعجباً من فعله، ولكثرة نومه وعدم إدراكه لمراد الآية الكريمة.

\* مدار حديث الباب على حصين بن عبد الرحمن السلمي: رواه عنه هشيم بن بشير السلمي عند البخاري والترمذي وأحمد، ووضاح بن عبد الله الواسطي عند البخاري، وحصين بن نمير عند أبي داود، وعبد الله بن إدريس الزعافري عند مسلم و أبي داود، وشريك بن عبد الله النخعي عند الدارمي، والرواة فوق المدار: صحابي وثقة <sup>(٣)</sup>.

\* وحصين لا يختلف العلماء على أنه ثقة مأمون من كبار أصحاب الحديث، بيد أن أبا حاتم الرازي نص على تغييره في آخر عمره إذ بلغ ثلاثاً وتسعين سنة. وقال في الكواكب: لم يذكر يعني بن الصلاح في ترجمة هذا من سمع عنه قبل الاختلاط أو بعده وقد سمع منه قديماً قبل

1 البخاري، كتاب الصوم، باب إذا جامع في رمضان ولم يكن له شيء فتصدق عليه، رقم ١٩٣٦.

2 أخرجه من حديث عدي بن أبي حاتم: أصل حديث الخيط الأبيض والخيط الأسود أخرجه البخاري في صحيحه رقم [١٩١٦] و [٤٥٠٩]، ومسلم في صحيحه رقم [١٠٩٠]، وأبو داود في سننه رقم [٢٣٤٩]، والترمذي في سننه رقم [٢٩٧٠]، والدارمي في سننه رقم [١٦٩٤]، وأحمد في مسنده رقم [١٨٨٨٠].

3 أنظر: علل أحمد (١: ٢٣٥)، وتهذيب الكمال (٦: ٥١٩)، وتهذيب التهذيب (٢: ٣٢٨)، وتذكرة الحفاظ (١: ١٤٤).

قال الحافظ بن حجر في التقریب (٣٠٩٢) عامر بن شراحيل الشعبي ثقة.



أن يتغير سليمان التيمي وسليمان الأعمش وشعبة وسفيان. وأنكر الذهبي وغيره أن يكون اختلط، وإنما كبر، فنسي!

وأقول: قال يزيد بن هارون: طلبت الحديث وحسين حيّ، كان يُقرأ عليه في المبارك

وهذا يعني أن الرجل صاحب كتاب، كان يُقرأ عليه ما فيه، والقراءة أمانة الضبط عند سائر أصحاب الحديث.

وعليه فالحديث صحيح لا غبار على سنده، إن شاء الله تعالى.

٩٩. قال مسلم: حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ وَحَرَمَلَةُ بْنُ يَحْيَى وَاللَّفْظُ لِحَرَمَلَةَ قَالَ أَبُو الطَّاهِرِ حَدَّثَنَا وَقَالَ حَرَمَلَةُ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ رِفَاعَةَ الْقُرَظِيَّ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ فَبَتَّ طَلَقَهَا، فَتَزَوَّجَتْ بَعْدَهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ الزُّبَيْرِ فَجَاءَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ تَحْتِ رِفَاعَةَ فَطَلَّقَهَا آخِرَ ثَلَاثِ تَطْلِيقَاتٍ، فَتَزَوَّجْتُ بَعْدَهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا مَعَهُ إِلَّا مِثْلُ الْهَدْبَةِ وَأَخَذَتْ بِهَدْبَةِ مَنْ جَلَبَابِهَا، قَالَ: فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَاحِكًا، فَقَالَ: (لَعَلَّكَ تُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى رِفَاعَةَ، لَا، حَتَّى يَذُوقَ عُسَيْلَتَكَ وَتَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ) وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ جَالِسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ جَالِسٌ بِيَابِ الْخُجْرَةِ لَمْ يُؤْتَن لَهْ قَالَ فَطَفِقَ خَالِدٌ يُنَادِي أَبَا بَكْرٍ أَلَا تَرُجِرُ هَذِهِ عَمَّا نَجَّهَرُ بِهِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(١)</sup>. (صحيح)

ضحك النبي تعجباً لحبها لزوجها رغم أنه طلقها ثلاث طلاقات، فهي تريد أن ترجع إليه.

<sup>١</sup> مسلم، كتاب النكاح، باب لا تحل المطلقة ثلاثا لمطلقها حتى ينكح غيره، رقم ١٤٣٣.

١٠٠. قال البخاري: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ خَالِدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً يَتَكَفَّوْهَا الْجِبَارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّقَرِ نُزُلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ) فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَلَا أُخْبِرُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ بَلَى، قَالَ: تَكُونُ الْأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْنَا ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ، قَالَ إِدَامُهُمْ بِالْأَمِّ وَتَوْنٌ قَالُوا وَمَا هَذَا قَالَ تَوْرٌ وَتَوْنٌ يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةٍ كَبِدَهُمَا سَبْعُونَ أَلْفًا<sup>(١)</sup>. (صحيح)

قال ابن حجر: "ضحك النبي إعجاباً بإخبار اليهودي عن كتابهم نظير ما أخبر به من جهة الوحي"<sup>(٢)</sup>.

١٠١. قال البخاري: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ أُمَّ سَلِيمٍ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ، فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ الْغَسْلُ إِذَا احْتَلَمَتْ؟ قَالَ: نَعَمْ إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ، فَضَحِكْتَ أُمُّ سَلَمَةَ فَقَالَتْ: تَحْتَلِمُ الْمَرْأَةُ فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَ يُشْبِهُ الْوَلَدَ<sup>(٣)</sup>. (صحيح)

ضحكت أم سلمة تعجباً من قولها أن المرأة تحتلم.

١٠٢. قال أبو داود: حَدَّثَنَا مُؤَمَّلُ بْنُ الْفَضْلِ الْحَرَّانِيُّ حَدَّثَنَا عَيْسَى يَعْنِي ابْنَ يُونُسَ حَدَّثَنَا جَابِرُ بْنُ صُبْحٍ حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَزَاعِيُّ عَنْ عَمِّهِ أُمِّيَّةَ بِنْتِ مَخْشِيٍّ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا وَرَجُلٌ يَأْكُلُ فَلَمْ يُسَمِّ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْ طَعَامِهِ إِلَّا لُقْمَةٌ فَلَمَّا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ أَوْلَهُ وَأَخْرَهُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: (مَا زَالَ الشَّيْطَانُ يَأْكُلُ مَعَهُ فَلَمَّا ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ اسْتَقَاءَ مَا فِي بَطْنِهِ)<sup>(٤)</sup>. (ضعيف)

قال الشارح: ضحك تعجباً لما كشف له ذلك<sup>(٥)</sup>.

\* مدار حديث الباب على جابر بن صبح، رواه عنه عيسى بن يونس عند أبي داود، ويحيى بن سعيد عند النسائي وأحمد، والرواية فوق المدار: صحابي ومستور<sup>(٦)</sup>. فحديث الباب: ضعيف.

<sup>١</sup> البخاري، كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة رقم ٦٥٢٠.

<sup>٢</sup> ابن حجر، فتح الباري، كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة، ٢/٢٨٦٩، رقم ٦٥٢٠.

<sup>٣</sup> البخاري، أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم وذريته، رقم ٣٣٢٨.

<sup>٤</sup> أخرجه من حديث أمية بن مخشي: أبو داود في سننه، رقم [٣٧٦٨]، والنسائي في سننه (٤: ١٧٤) رقم [٦٧٥٨]، وأحمد في مسنده (٤: ٣٣٦)، رقم [١٨٩٨٣]. وللحديث شواهد من طريق عائشة رضي الله عنها أخرجه أبو داود في سننه، رقم [٣٧٤]، والدارمي في سننه، رقم [٢٠٢٠]، وأحمد في مسنده، رقم [٢٥١٤٩].

<sup>٥</sup> أبو الطيب آبادي، محمد شمس الحق العظيم، عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الفكر.

<sup>٦</sup> قال الحافظ بن حجر في التقريب (٦٤٧٢) المثني بن عبد الرحمن الخزاعي: مستور.

## رابعاً: ضحك المجاملة.

١٠٣. قال البخاري: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنِي اللَّيْثُ عَنْ عَقِيلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ دُعِيَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَبَتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُصَلِّيَ عَلَيَّ ابْنِ أَبِي وَقَدْ قَالَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا أَعَدُّدُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ؟ فَنَبَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ أَخْرَجْتُ يَا عُمَرُ، فَلَمَّا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ قَالَ: (إِنِّي خَيْرْتُ فَاخْتَرْتُ لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ يُغْفَرُ لَهُ لَزِدْتُ عَلَيْهِ)، قَالَ فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ انْصَرَفَ فَلَمْ يَمُكِّثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى نَزَلَتْ الْآيَاتَانِ مِنْ بَرَاءَةِ: (وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا إِلَى قَوْلِهِ وَهُمْ فَاسِقُونَ) قَالَ فَعَجِبْتُ بَعْدَ مِنْ جُرْأَتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ وَاللَّهِ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ<sup>(١)</sup>. (صحيح)

قال ابن حجر: ضحك تأنيساً لعمر وتطبيهاً لقلبه، كالمعتذر عن ترك قبول كلامه ومشورته<sup>(٢)</sup>.

١٠٤. قال البخاري: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَيْسَى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَوَاءٍ حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ الْقَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ: بَيْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ وَبَيْسَ ابْنِ الْعَشِيرَةِ، فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَا عَائِشَةُ مَتَى عَهْدِي فِحَاشًا؟ إِنْ شَرَّ النَّاسُ عِنْدَ اللَّهِ مَنَزَلَةَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ انْقَاءَ شَرِّهِ<sup>(٣)</sup>). (صحيح)

غريب الحديث: تطلق: أي أبدى له طلاقاً وجهه<sup>(٤)</sup>.

في هذا الحديث: بيان لحسن معاشرة رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس، وأنه كان يلقاهم بوجه حسن ليظفر بحبهم وإسلامهم إن لم يكونوا مسلمين.

<sup>١</sup> البخاري، كتاب الجنائز، باب ما يكره من الصلاة على المنافقين والاستغفار، رقم ١٣٦٦.  
<sup>٢</sup> ابن حجر، فتح الباري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: (استغفر لهم أو لا تستغفر)، ٢/٢٠١١، رقم ٤٦٧١.  
<sup>٣</sup> البخاري، كتاب الأدب، باب لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً، رقم ٦٠٣٢.  
<sup>٤</sup> ابن حجر، فتح الباري، كتاب الأدب، باب لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً، ٣/٢٦٣٥، رقم ٦٠٣٢.

## خامساً: ضحك الاستهزاء.

١٠٥. قال البخاري: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ السُّورِمَارِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى قَالَ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ وَجَمَعَ فَرَيْشٌ فِي مَجَالِسِهِمْ إِذَا قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى هَذَا الْمُرَائِيِّ أَيُّكُمْ يَتَّوَمُّ إِلَى جَزُورِ آلِ فُلَانٍ فَيَعْمِدُ إِلَى فَرَيْثِهَا وَدَمِهَا وَسَلَاهَا فَيَجِيءُ بِهِ ثُمَّ يُمْهَلُهُ حَتَّى إِذَا سَجَدَ وَضَعَهُ بَيْنَ كَيْفَيْهِ، فَانْبَعَثَ أَشْقَاهُمْ فَلَمَّا سَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَعَهُ بَيْنَ كَيْفَيْهِ وَتَبَّتِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاجِدًا، فَضَحِكُوا حَتَّى مَالَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ مِنَ الضَّحِكِ فَانْطَلَقَ مُنْطَلِقًا إِلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَهِيَ جُوَيْرِيَّةٌ فَأَقْبَلَتْ تَسْعَى وَتَبَّتِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاجِدًا حَتَّى أَلْقَتْهُ عَنْهُ وَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَسْبِيهُمُ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ قَالَ: اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِفَرَيْشِ اللَّهِمَّ عَلَيْكَ بِفَرَيْشِ ثُمَّ سَمَى اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِعَمْرٍو بْنِ هِشَامٍ وَعُثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَسَيْنَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدَ بْنَ عُثْبَةَ وَأَمِيَّةَ بْنَ خَلْفٍ وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ وَعُمَارَةَ بْنَ الْوَلِيدِ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَوَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ صَرَغَى يَوْمَ بَدْرٍ ثُمَّ سُجِبُوا إِلَى الْقَلْبِيبِ قَلْبِيبِ بَدْرٍ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْبَعِ أَصْحَابُ الْقَلْبِيبِ لَعْنَةُ<sup>(١)</sup>. (صحيح)

فالمشركون يضحكون استهزاءً بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، ولشدة ضحكهم مال بعضهم على بعض.

<sup>١</sup> البخاري، الصلاة، باب المرأة تطرح عن المصلي شيئاً من الأذى، رقم ٥٢٠.

## سادساً: ضحك الإقرار.

١٠٦. قال أبو داود: حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى أَخْبَرَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ أَخْبَرَنَا أَبِي قَالَ سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ أَيُّوبَ يُحَدِّثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ أَبِي أَنَسٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ الْمِصْرِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: احْتَلَمْتُ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، فَأَشْفَقْتُ إِنْ اغْتَسَلْتُ أَنْ أَهْلِكَ فَتَيَمَّمْتُ ثُمَّ صَلَّيْتُ بِأَصْحَابِي الصُّبْحَ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا عَمْرُو صَلَّيْتَ بِأَصْحَابِكَ وَأَنْتَ جُنُبٌ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي مَنَعَنِي مِنَ الْإِغْتِسَالِ، وَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ: (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا<sup>(١)</sup>.

قال الخطابي: التيسم والاستبشار أقوى دلالة من السكوت على الجواز<sup>(٢)</sup>.

\*مدار حديث الباب على يزيد بن أبي حبيب ثقة وكان يرسل<sup>(٣)</sup>، رواه عنه يحيى بن أيوب عند أبي داود والدارقطني والحاكم والبيهقي، وعبد الله بن لهيعة الحضرمي عند أحمد، والرواة فوق المدار صحابي وثقتان<sup>(٤)</sup>.  
أقول: إرسال يزيد إنما يضر إذا كان الحديث ممن أرسل عنه، وقد ذكروا أنه أرسل عن عقبة بن عامر الجهني (ت: في حدود ٦٠ هـ) وعن الزهري (ت: في حدود ١٢٥ هـ) المقيم في الشام<sup>(٥)</sup>، ولكنهم لا يختلفون في لقيه وسماعه بلديه عمران بن أبي أنس (ت: ١١٧ هـ) فكلمة يرسل هنا لا تضر حديثنا.

لقد كان ضحك النبي صلى الله عليه وسلم يحمل الإقرار لفعل عمرو بن العاص رضي الله عنه، بل هو أقوى دلالة من السكوت على صحة الفعل.

كما أن هناك الكثير من الأحاديث في معاني الضحك وما يحمل من دلالات جلها ضربنا عليه أمثله في ما سبق<sup>(٦)</sup>.

<sup>١</sup> أخرجه من حديث عمرو بن العاص: الحاكم في مستدركه (١: ٢٨٥)، رقم [٦٢٩]، وأبو داود في سننه، رقم [٣٣٤]، والدارقطني في سننه (١: ١٧٨)، رقم [١٢]، والبيهقي في سننه (١: ٢٢٥)، رقم [١٠١١]، وأحمد في مسنده، رقم [١٧١٤٤].

<sup>٢</sup> أبو الطيب، عون المعبود، كتاب الطهارة باب إذا خاف الجنب البرد أيتيم رقم ٣٣٤.  
<sup>٣</sup> التقريب (٧٧٠١).

<sup>٤</sup> قال الحافظ بن حجر في التقريب (٥١٤٥) عمران بن أبي أنس العامري: ثقة، و(٣٨٢٨) عبد الرحمن بن جبير المصري: ثقة.

<sup>٥</sup> تهذيب التهذيب (١١: ٢٧٨).

<sup>٦</sup> البخاري، الصوم، القبلة للصائم، رقم ١٩٢٨، مسلم، كتاب الرؤيا، باب لا يخبر بلعب الشيطان به في المنام، رقم ٢٢٦٨، مسلم، كتاب الزهد والرقائق، رقم ٥٢٧١، النسائي، كتاب الزينة، باب ما جاء في الأنطاع، رقم ٥٢٧٦، أحمد بن حنبل، المسند، مسند علي بن أبي طالب، رقم ٨٧٦.

# الفصل الرابع

## دلالات حركة الأرجل

### و الهيئات العامة

### و المظهر العام ( اللباس )

### في السنة النبوية.

وفيه ثلاثة مباحث:

١. المبحث الأول: حركة الأرجل.
٢. المبحث الثاني: الهيئات العامة.
٣. المبحث الثالث: المظهر العام (اللباس).

## المبحث الأول: حركة الأرجل.

وفيه:

١. ضعف الرجلين .
٢. الإسراع في المشي.
٣. الرجوع.
٤. التمايل في المشي.
٥. المشي البطيء.

تترك حركة أرجل الإنسان انطباعاً لدى الآخرين إما بالقوة أو الضعف، كما تترك هيئة مشية وما يتبعها من تصرفات كتمايل مثلاً انطباعاً عن الغرور والكبر، وقد صورت السنة النبوية الشريفة بعض حركات الأرجل وما تدل عليه ومنها:

### أولاً: ضعف الرجلين.

ضعف الرجلين عادة ما يكون لمرض أو لكبر السن، لكن الإنسان إذا تعرض لخبر محزن مفاجئ تراه سرعان ما تنهار قواه ويسقط على الأرض، وقد صور الحديث النبوي الشريف هذا الموقف:

الانهيار.

١٠٧. قال البخاري: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عَقِيلِ بْنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ

أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَقْبَلَ عَلَى فَرَسٍ مِنْ مَسْكِنِهِ بِالسُّنْحِ حَتَّى نَزَلَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَلَمْ يُكَلِّمِ النَّاسَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ، فَتَيَمَّمَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُعَشَى بِثَوْبٍ حَبِرَةٍ فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ، ثُمَّ أَكَبَّ عَلَيْهِ فَقَبَّلَهُ وَبَكَى ثُمَّ قَالَ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي وَاللَّهِ لَا يَجْمَعُ اللَّهُ عَلَيْكَ مَوْتَيْنِ أَمَّا الْمَوْتَةُ الَّتِي كَتَبَتْ عَلَيْكَ فَقَدْ مُتَّهَا، قَالَ الرَّهْزَرِيُّ وَحَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ خَرَجَ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يُكَلِّمُ النَّاسَ فَقَالَ: اجْلِسْ يَا عُمَرُ فَأَبَى عُمَرُ أَنْ يَجْلِسَ فَأَقْبَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ وَتَرَكَوا عُمَرَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَمَا بَعْدُ: فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، قَالَ اللَّهُ: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ إِلَى قَوْلِهِ الشَّاكِرِينَ) وَقَالَ وَاللَّهِ لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ هَذِهِ آيَةَ حَتَّى تَلَّهَا أَبُو بَكْرٍ فَتَلَّهَا مِنْهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ فَمَا أَسْمَعُ بَشَرًا مِنَ النَّاسِ إِلَّا يَتْلُوهَا، فَأَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ عُمَرَ قَالَ: وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ تَلَّهَا فَعَقِرْتُ حَتَّى مَا تُقَلِّبِي رِجْلَيَّ وَحَتَّى أَهْوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ حِينَ سَمِعْتُهُ تَلَّهَا عَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ مَاتَ<sup>(١)</sup>. (صحيح)

غريب الحديث: قوله: ( ما تقلني ) أي ما تحملني<sup>(٢)</sup>.

إذا تلقى الإنسان خبراً محزناً، قد تكون ردة الفعل من جسمه أن ينهار، بحيث لا تستطيع قدماه أن تحمله لهول الصدمة، ولقد ترك خبر وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم على عمر أثراً كبيراً، فلم تعد رجلاه تحمله فسقط على الأرض.

<sup>١</sup> البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي ووفاته، رقم ٤٤٥٤.

<sup>٢</sup> ابن حجر، فتح الباري، كتاب المغازي، باب مرض النبي ووفاته، ١٩٢٨/٢، رقم ٤٤٥٤.



## ثانياً: الإسراع في المشي.

الإسراع في المشي يحمل عدة دلالات تختلف بحسب الموقف الاتصالي الذي يكون فيه الشخص، فقد يكون لطلب حاجة أو نصرّة، وقد يكون دليلاً على القوة وغيرها من الدلالات التي سنذكر بعضها من خلال عرضنا للأحاديث النبوية:

أ. الفرحة.

١٠٨. قال ابن ماجه: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ حَدَّثَنَا

حَمَّادٌ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَغْرِبَ فَرَجَعَ مَنْ رَجَعَ وَعَقَّبَ مَنْ عَقَّبَ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْرِعًا قَدْ حَقَّزَهُ النَّفْسُ وَقَدْ حَسَرَ عَنْ رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: (أَبْشِرُوا هَذَا رَبُّكُمْ قَدْ فَتَحَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةُ يَقُولُ انظُرُوا إِلَى عِبَادِي قَدْ قَضَوْا فَرِيضَةَ وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ أُخْرَى)<sup>(١)</sup>. (صحيح)

لقد بين إقبال الرسول صلى الله عليه وسلم مسرعاً في مشيته، شدة فرحه، فهو يحمل البشرى بأن الله سبحانه وتعالى يباهي الملائكة بالصحابة رضوان الله عليهم، ويريد أن يبشرهم بذلك.

\* مدار حديث الباب على حماد بن سلمة، رواه عنه النظر بن شمیل عند ابن ماجه، وعفان بن مسلم البصري عند أحمد، والرواة فوق المدار صحابي وثقتان<sup>(٢)</sup>. فحديث الباب صحيح.

١٠٩. قال أحمد: حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ يَعْنِي ابْنَ سَلْمَةَ أُنْبَأَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ عَنْ سَعِيدِ

بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: قُلْتُ لِسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ حَدِيثٍ وَأَنَا أَهَابُكَ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْهُ، فَقَالَ لَا تَفْعَلْ يَا ابْنَ أَخِي إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ عِنْدِي عِلْمًا فَسَلِّنِي عَنْهُ وَلَا تَهَيَّبْنِي، قَالَ فَقُلْتُ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ حِينَ خَلَفَهُ بِالْمَدِينَةِ فِي غَزْوَةِ ثُبُوكَ فَقَالَ سَعْدٌ خَلَفَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا بِالْمَدِينَةِ فِي غَزْوَةِ ثُبُوكَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: اللَّهُ أَتَخَلَّفُنِي فِي الْخَالِفَةِ فِي النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ؟ فَقَالَ: (أَمَا تُرَضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي

<sup>١</sup> أخرجه من حديث عبد الله بن عمرو: ابن ماجه في سننه، رقم [٨٠١]، وأحمد في مسنده، رقم [٦٧١١].  
<sup>٢</sup> قال الحافظ بن حجر في التقریب (٧٩٤٩) أبو أيوب المراغي الأزدي: ثقة، و(٨١٠) ثابت بن أسلم البنانى: ثقة.

بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى قَالَ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ) قَالَ: فَأَذْبَرَ عَلِيٌّ مُسْرِعًا كَأَنِّي أَنْظِرُ  
إِلَى غُبَارِ قَدَمَيْهِ يَسْطَعُ وَقَدْ قَالَ حَمَّادٌ فَرَجَعَ عَلِيٌّ مُسْرِعًا<sup>(١)</sup>. (صحيح)

بين الموقف الاتصالي دلالة السرعة في المشي، وهي فرح علي رضي الله عنه بهذه  
المنزلة الرفيعة.

\* مدار حديث الباب على سعد بن أبي وقاص مالك بن أهييب القرشي، رواه عنه إبراهيم بن  
سعد ومصعب بن سعد عند البخاري، وعامر بن سعد عند مسلم والترمذي، وسعيد بن المسيب  
عند أحمد، ومدار حديث الباب صحابي فحديث الباب صحيح.

ب. القوة.

١١٠. قال البخاري: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ هُوَ ابْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ

سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: إِنَّهُ يَقْدَمُ عَلَيْكُمْ وَقَدْ وَهَنَهُمْ حُمَى يَتْرَبُ، فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَرْمُلُوا الْأَشْوَابَ الثَّلَاثَةَ وَأَنْ يَمْشُوا مَا بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ، وَلَمْ يَمْنَعَهُ  
أَنْ يَأْمُرَهُمْ أَنْ يَرْمُلُوا الْأَشْوَابَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِيقَاءَ عَلَيْهِمْ<sup>(٢)</sup>. (صحيح)

غريب الحديث: يقال رَمَلَ يَرْمُلُ رَمَلًا وَرَمَلَانًا: إِذَا أَسْرَعَ فِي الْمَشْيِ وَهَزَّ مَنَكَبَيْهِ<sup>(٣)</sup>.

قال ابن حجر: يؤخذ منه جواز إظهار القوة بالعدة والسلاح ونحو ذلك للكفار إرهابا

لهم ، ولا يعد ذلك من الرياء المذموم.

وفيه جواز المعارض بالفعل كما يجوز بالقول ، وربما كانت بالفعل أولى<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> أخرجه من حديث سعد بن أبي وقاص: وأصل حديث علي بن أبي طالب أخرجه البخاري في صحيحه  
رقم [٣٧٠٦]، ومسلم في صحيحه رقم [٢٤٠٤]، والترمذي في سننه رقم [٣٧٢٤]، وأحمد بن حنبل في مسنده  
رقم [١٤٩٣].

<sup>٢</sup> البخاري، كتاب الحج، باب كيف بدأ الرمل، رقم ١٦٠٢.

<sup>٣</sup> ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر، ٢/٢٦٥.

<sup>٤</sup> ابن حجر، فتح الباري، كتاب الحج، باب كيف بدأ الرمل، ١/٩٤٦، رقم ١٦٠٢.

## ج. الأدب والتعظيم.

١١١. قال مسلم: حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ وَشَيْبَانُ بْنُ فَرُوخٍ كِلَاهُمَا عَنْ سُلَيْمَانَ وَالْقَظُّ لَشَيْبَانَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ حَدَّثَنَا ثَابِتُ الْيُنَانِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَلِدَ لِي اللَّيْلَةُ غُلَامٌ فَسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى أُمَّ سَيْفٍ امْرَأَةٍ قَيْنٍ يُقَالُ لَهُ أَبُو سَيْفٍ فَانْطَلَقَ يَأْتِيهِ وَانْتَبَعْتُهُ، فَانْتَهَيْتُنَا إِلَى أَبِي سَيْفٍ وَهُوَ يَنْفُخُ بِكَبِيرِهِ قَدْ امْتَلَأَ الْبَيْتُ دُخَانًا، فَاسْرَعْتُ الْمَشْيَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ يَا أَبَا سَيْفٍ: أَمْسِكْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمْسَكَ فَدَعَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّبِيِّ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، فَقَالَ أَنَسٌ لَقَدْ رَأَيْتُهُ وَهُوَ يَكِيدُ بِنَفْسِهِ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: (تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا وَاللَّهُ يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ<sup>(١)</sup>). (صحيح)

يظهر من خلال الموقف الاتصالي في هذا الحديث دلالة الإسراع في المشي وهي: الأدب والاحترام والتعظيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فالصحابي لا يريد أن يؤذى الرسول صلى الله عليه وسلم برائحة الدخان، فأسرع المشي ليلبغ صاحب البيت بقدم النبي عليه الصلاة والسلام.

<sup>١</sup> مسلم، كتاب الفضائل، باب رحمته الصبيان والعيال، رقم ٢٣١٥.

## ثالثاً: الرجوع.

ترى الإنسان يتراجع للوراء عندما يتعرض لهجوم، فهو يريد نقادي الأذى المتوقع من الآخر، وقد يرجع عند مقابلته لشخص عظيم أدباً واحتراماً له، ويوضح ذلك ويبينه الموقف الاتصالي، وقد صورت السنة هاتين الحالتين:

## أ. الاحترام والتعظيم.

١١٢. قال البخاري: حَدَّثَنَا أَبُو الِيمَانَ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيُّ وَكَانَ تَبِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَدَمَهُ وَصَحِيحَهُ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يُصَلِّي لَهُمْ فِي وَجَعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي تُوقِي فِيهِ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْيَانْتِنِ وَهُمْ صُفُوفٌ فِي الصَّلَاةِ فَكَشَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتْرَ الْحِجْرَةِ يَنْظُرُ إِلَيْنَا وَهُوَ قَائِمٌ كَانَ وَجْهَهُ وَرَقَةً مُصْحَفٍ ثُمَّ تَبَسَّمَ يَضْحَكُ فَهَمَمْنَا أَنْ نَقْتَنَ مِنْ الْقِرَاحِ بِرُؤْيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَكَصَّ أَبُو بَكْرٍ عَلَيَّ عَقْبِيهِ لِيَصِلَ الصَّفَّ وَظَنَّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَارِجٌ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَشَارَ إِلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ أَيْمُوا صَلَاتِكُمْ وَأَرَخَى السِّتْرَ فَنُوقِي مِنْ يَوْمِهِ<sup>(١)</sup>. (صحيح) غريب الحديث: نكص رجع إلى الوراء.

لما علم أبو بكر بمقدم الرسول صلى الله عليه وسلم، أراد الرجوع احتراماً لمقام النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيماً له.  
ب. الخوف.

١١٣. قال أحمد: حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ فِي تَفْسِيرِ شَيْبَانَ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ قَالَ: صَبَّحَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ وَقَدْ أَخَذُوا مَسَاحِيَهُمْ وَغَدَوْا إِلَى حُرُوبِهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْا نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ الْجَيْشِ نَكَصُوا مُذْبِرِينَ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْرٌ إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُتَذَرِّينَ)<sup>(٢)</sup>. (صحيح) للنكوص والرجوع عدة معان، وقد بين الموقف الاتصالي دلالة النكوص وهي الخوف من الرسول صلى الله عليه وسلم والجيش الذي معه.

<sup>١</sup> البخاري، كتاب الأذان، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة، رقم ٦٨٠.  
<sup>٢</sup> أخرجه من حديث أبي طلحة: أحمد في مسنده، رقم [١٥٩١٥] و [١٥٩١٢]، والطبراني في الكبير (٥: ٩٧) رقم [٤٧٠٤]، وعزاه في مجمع الزوائد إلى أحمد والطبراني وقال: رجال أحمد رجال الصحيح.

\* مدار حديث الباب على قتادة بن دعامة السدوسي، رواه عنه حسين بن محمد المروزي عند أحمد، وسعيد بن أبي عروبة عند أحمد والطبراني، والرواة فوق المدار صحابيان، فحديث الباب صحيح.

١١٤. قال مسلم: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الْقَيْسِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ عَنْ أَبِيهِ حَدَّثَنِي نُعَيْمُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ أَبُو جَهْلٍ هَلْ يُعَقَّرُ مُحَمَّدٌ وَجَهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ قَالَ فَقِيلَ نَعَمْ، فَقَالَ وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَأَطَانُ عَلَى رَقَبَتِهِ أَوْ لَأَعْقَرَنَّ وَجَهَهُ فِي الثَّرَابِ، قَالَ فَآتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي زَعَمَ لَيْطًا عَلَى رَقَبَتِهِ قَالَ: فَمَا فَجِئْتُمْ مِنْهُ إِنَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقْبِيهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ، قَالَ فَقِيلَ لَهُ مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَدَقًا مِنْ نَارٍ وَهُوَ لَأَجْبَحَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَوْ دَنَا مِنِّي لَخَتَّطَفْتُهُ الْمَلَائِكَةُ غَضَبًا غَضَبًا) قَالَ فَانزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَنَا نَدْرِي فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ شَيْءٌ بَلَّغَهُ: (كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرَّجْعَى أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى أَوْ أَمَرَ بِالْقَوَى أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَرَى كُلَّ لُئِنٍ لَمْ يَنْتَه لِنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَانِيَةً خَاطِئَةً فليذع ناديه سندع الزبانية كلاً لا نطعه) زاد عبيد الله في حديثه قال وأمره بما أمره به وزاد ابن عبد الأعلى فليذع ناديه يعني قومه<sup>(١)</sup>. (صحيح)

في هذا الحديث أراد أبو جهل إيذاء النبي عليه السلام وهو يصلي، ولما هم بذلك نكص إلى الوراء واتقى بيديه خوفاً من النار والملائكة التي كانت بينه وبين الرسول صلى الله عليه وسلم.

#### رابعاً: التمايل في المشي.

تمايل الإنسان في مشيته تحمل دلالة الكبر، وقد تكون لعل أصابت الإنسان فأضعفت رجله، وهذا ما ورد في هذه الأحاديث:

أ. التكبر.

١١٥. قال مسلم: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ يَعْنِي الْحِزَامِيَّ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (بَيْنَمَا رَجُلٌ يَتَبَخَّرُ بِمَشْيِ فِي بُرْدِيهِ قَدْ أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ فَخَسَفَ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)<sup>(٢)</sup>. (صحيح)

غريب الحديث: يتبختر: يمشي متمائلاً متكبراً

فهذا الرجل يمشي متمائلاً في مشيته، متكبراً إعجاباً بجمال الحلة التي يلبسها، وقد كانت عقوبته أن خسف الله به الأرض، وفي هذا عظة وعبره لأولي الألباب.

1 مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب قوله تعالى: (إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى)، رقم ٢٧٩٧.

2 مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم التبخر في المشي مع إعجابه بثيابه، رقم ٢٠٨٨.

ب. المرض.

١١٦. قال البخاري: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْأَسْوَدِ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَذَكَرْنَا الْمُوَاطَّيَةَ عَلَى الصَّلَاةِ وَالْتِعْظِيمَ لَهَا، قَالَتْ لَمَّا مَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَأَذَّنَ فَقَالَ: (مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ فَقِيلَ لَهُ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يَسْتَطِيعَ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ وَأَعَادَ فَأَعَادُوا لَهُ فَأَعَادَ الثَّلَاثَةَ فَقَالَ إِنَّكَ صَوَاحِبُ يُوسُفَ مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ فَصَلَّى فَوَجَدَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ نَفْسِهِ خَفَةَ فَخَرَجَ يُهَادِي بَيْنَ رَجُلَيْنِ كَأَنِّي أَنْظَرُ رَجُلَيْهِ تَخْطَانِ مِنَ الْوَجَعِ فَأَرَادَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَتَأَخَّرَ فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ مَكَانَكَ ثُمَّ أَتَى بِهِ حَتَّى جَلَسَ إِلَى جَنْبِهِ قِيلَ لِلْأَعْمَشِ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَأَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي بِصَلَاتِهِ وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاةِ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ بِرَأْسِهِ نَعَمْ<sup>(١)</sup>. (صحيح)

غريب الحديث: يُهَادِي يعتمد على الرجلين متمائلاً في مشيته من شدة الضعف.

- تَخْطَان: أي لم يكن يقدر على تمكينها من الأرض<sup>(٢)</sup>.

لقد كان تمايل الرسول صلى الله عليه وسلم في مشيته بسبب المرض، فقد ترك المرض أثره على رسول صلى الله عليه وسلم فأصبح لا يستطيع الاعتماد على رجله.

خامساً: المشي البطيء.

الحرص على العلم.

١١٧. قال الحاكم: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الحسن بن علي بن عفان العامري ثنا أبو أسامة حدثني عبد الحميد بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا أعلمك سورة ما أنزلت في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها؟ قلت بلى قال: إني لأرجو أن لا تخرج من ذلك الباب حتى تعلمها فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقمت معه فجعل يحدثني ويدي في يده فجعلت أتباطأ كراهية أن يخرج قبل أن يخبرني بها فلما دنوت من الباب قلت: يا

<sup>١</sup> البخاري، كتاب الأذان، باب حد المريض أن يشهد الجماعة، رقم ٦٦٤.

<sup>٢</sup> ابن حجر، فتح الباري، كتاب الأذان، باب حد المريض أن يشهد الجماعة، ١/٥٧٨، رقم ٦٦٤.

رسول الله السورة التي وعدتني فقال : كيف تقرأ إذا قمت إلى الصلاة ؟ فقرأت فاتحة الكتاب فقال : هي هي السبع المثاني التي قال الله عز و جل : { ولقد آتيناك سبعاً من المثاني و القرآن العظيم } الذي أعطيت. (حسن)

لقد كانت دلالة المشي البطيء من الصحابي حرصه على عدم الخروج من المسجد حتى يتعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا ما يجب أن يكون عليه حال المسلمين يحرصون على العلم والتعلم.

\*مدار حديث الباب على العلاء بن عبد الرحمن<sup>(1)</sup>، رواه عنه عبد الحميد بن جعفر عند الحاكم، ومالك بن أنس في الموطأ<sup>(2)</sup>، والرواة فوق المدار صحابيان، فحديث الباب حسن. وأصل حديث الفاتحة صحيح.

1 قال الحافظ في التقریب (٥٢٤٧) صدوق ربما وهم.  
2 رواية مالك بن أنس فيها انقطاع.

## المبحث الثاني: هيئات عامه.

وفيه:

١. الانهزام.
٢. الارتجاف.
٣. الجثو على الركبتين.
٤. الإقبال والإدبار.
٥. اضطراب النفس.
٦. احمرار العينين وانتفاخ الأوداج.
٧. الإغماء.
٨. تولية الظهر.
٩. هيئة الموت.
١٠. الاتكاء.
١١. السجود.
١٢. احمرار العينين وعلو الصوت.
١٣. الشعث.
١٤. تقنيع الرأس وإسراع المشي.



الهيئات العامة: هي السلوكيات التي يتم التعبير عنها ليس فقط بحركة واحدة بل بمجموعة كاملة من الإيماءات، وهذه السلسلة من الإيماءات تكون باشتراك عضوين أو أكثر من أعضاء الجسم، تقدم معلومات توضح للناظر حالة الشخص النفسية أو الجسدية<sup>(١)</sup>، وقد سجلت السنة النبوية بعض هذه الهيئات العامة التي توضح ذلك ومنها:

### أولاً: الانهزام.

تضطرب حركات الإنسان، فتراه يركض مسرعاً مصفراً وجهه لا يبالي بأحد إلا أن ينجو بنفسه إذا تعرض لهجوم مفاجئ سريع، وقد صورت السنة حالة الصحابي عند هروبه وكيفية معرفة النبي صلى الله عليه وسلم شدة خوف ابن الأكواع رضي الله عنه:

### الخوف.

١١٨ . قال مسلم: حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُوسُفَ الْحَنْفِيُّ حَدَّثَنَا عِكْرَمَةُ بْنُ عَمَّارٍ حَدَّثَنِي يَاسُ بْنُ سَلْمَةَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُنَيْنًا فَلَمَّا وَاجَهْنَا الْعَدُوَّ تَقَدَّمْتُ فَأَعْلُو نَيْبَةً فَاسْتَقْبَلَنِي رَجُلٌ مِنَ الْعَدُوِّ فَارْمِيهِ بِسَهْمٍ فَتَوَارَى عَنِّي فَمَا تَرَيْتُ مَا صَنَعَ وَتَطَرْتُ إِلَى الْقَوْمِ فَإِذَا هُمْ قَدْ طَلَعُوا مِنْ نَيْبَةٍ أُخْرَى فَالْتَقَوْا هُمْ وَصَحَابَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَلَّى صَحَابَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَرْجِعُ مُنْهَزِمًا وَعَلَيَّ بُرْنَتَانِ مُنْزَرًا بِإِحْدَاهُمَا مُرْتَدِيًا بِالْأُخْرَى، فَاسْتَطَلَّقَ إِزَارِي فَجَمَعْتُهُمَا جَمِيعًا، وَمَرَرْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْهَزِمًا وَهُوَ عَلَى بَعْلَتِهِ الشَّهْبَاءَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَقَدْ رَأَى ابْنُ الْأَكْوَعِ فِرْعَاخًا فَلَمَّا غَشَّوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ عَنِ الْبَعْلَةِ ثُمَّ قَبِضَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ مِنَ الْأَرْضِ ثُمَّ اسْتَقْبَلَ بِهِ وَجُوهَهُمْ فَقَالَ شَاهَتِ الْوُجُوهُ فَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْهُمْ إِنْسَانًا إِلَّا مَلَ عَيْنِيهِ تُرَابًا بِتِلْكَ الْقَبْضَةِ فَوَلَّوْا مُذْبِرِينَ فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَنَائِمَهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ<sup>(٢)</sup>. (صحيح)

لقد ولى سلمة رضي الله عنه وهو يمسك بإزاره من هول هجوم المشركين، ولما مر بالنبي صلى الله عليه وسلم، عرف من هيئته أنه خائف.

<sup>١</sup> ايناس زيادة، كيف تقرأ أفكار الآخرين؟ حركات الجسم، دار الابداع للنشر والتوزيع، ص ٨.  
<sup>٢</sup> مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة حنين، رقم ١٧٧٧.



## رابعاً: الإقبال و الإدبار. الخوف والقلق.

١٢٢. قال البخاري: حَدَّثَنَا مَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَى مَخِيلَةً فِي السَّمَاءِ أَقْبَلَ وَأَدْبَرَ وَتَحَلَّى وَخَرَجَ وَتَغَيَّرَ وَجْهَهُ، فَإِذَا أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ سُرِّيَ عَنْهُ، فَعَرَفْتُهُ عَائِشَةَ ذَلِكَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا أَدْرِي لَعَلَّهُ كَمَا قَالَ قَوْمٌ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمُ الْآيَةَ<sup>(١)</sup>). (صحيح)

إن إقبال الرسول صلى الله عليه وسلم و إدباره وتغير وجهه كان خوفاً من كون هذه السحابة سحابة عذاب، فإذا أمطرت السماء تغير حال النبي صلى الله عليه وسلم ورجع إلى طبيعته.

## خامساً: اضطراب النفس. الخوف.

١٢٣. قال البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ أَخْبَرَنَا عَوْفٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ يَا أَبَا عَبَّاسٍ: إِنِّي إِنْسَانٌ إِثْمًا مَعِيشَتِي مِنْ صَنْعَةِ يَدَيَّ وَإِنِّي أَصْنَعُ هَذِهِ التِّصَاوِيرَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَأُحَدِّثَكَ إِلَّا مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: (مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فَإِنَّ اللَّهَ مُعَذِّبُهُ حَتَّى يَنْفَخَ فِيهَا الرُّوحَ وَلَيْسَ يَنْفَخُ فِيهَا أَبَدًا) قَرِيبًا الرَّجُلُ رُبُوعٌ شَدِيدَةٌ وَاصْفَرَّ وَجْهَهُ فَقَالَ وَيْحَكَ إِنْ أَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تَصْنَعَ فَعَلَيْكَ بِهِذَا الشَّجَرُ كُلُّ شَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سَمِعَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ مِنَ النَّضْرِ بْنِ أَنَسٍ هَذَا الْوَاحِدَ<sup>(٢)</sup>. (صحيح)

غريب الحديث: ربا ربوة: أي انتفخ، قال الخليل: ربا الرجل أصابه نفس في جوفه، وقيل معناه ذعرا وامتلاً خوفاً<sup>(٣)</sup>.

لقد وضح الحديث هيئة الرجل عندما أعلمه الرسول صلى الله عليه وسلم بعذاب المصورين، فقد انتفخ صدره نتيجة الخوف والذعر، كما اصفر وجهه.

1 البخاري، كتاب بدأ الخلق، باب ما جاء في قوله: (وهو الذي أرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته)، رقم ٣٢٠٦  
2 البخاري، كتاب البيوع، باب بيع التصاوير التي ليس فيها روح وما يكره من ذلك، رقم ٢٢٢٥.  
3 ابن حجر، فتح الباري، كتاب البيوع، باب بيع التصاوير التي ليس فيها روح وما يكره من ذلك، ١/١١٨١، رقم ٢٢٢٥.

١٢٤. قال الترمذي: حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ أَخْبَرَنَا حَيَّوَهُ  
 بَنُ شُرَيْحٍ أَخْبَرَنِي الْوَلِيدُ بْنُ أَبِي الْوَلِيدِ أَبُو عُمَانَ الْمَدَائِنِيُّ أَنَّ عَقْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ حَدَّثَهُ أَنَّ  
 شُفِيًّا الْأَصْبَحِيَّ حَدَّثَهُ أَنَّهُ دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَقَالَ مَنْ  
 هَذَا؟ فَقَالُوا أَبُو هُرَيْرَةَ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ حَتَّى قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يُحَدِّثُ النَّاسَ فَلَمَّا سَكَتَ  
 وَخَلَا قُلْتُ لَهُ: أَشْنَدُكَ بِحَقٍّ وَبِحَقِّ لِمَا حَدَّثْتَنِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَقْلُهُ وَعَلِمَتُهُ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَفْعَلُ، لَا حَدَّثْتِكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَقْلُهُ وَعَلِمَتُهُ، ثُمَّ نَشَعَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْعَةً فَمَكَثَ قَلِيلًا ثُمَّ أَفَاقَ، فَقَالَ  
لَا حَدَّثْتِكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ  
غَيْرِي وَغَيْرُهُ ثُمَّ نَشَعَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْعَةً أُخْرَى ثُمَّ أَفَاقَ فَمَسَحَ وَجْهَهُ، فَقَالَ: لَا حَدَّثْتِكَ  
حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ  
غَيْرِي وَغَيْرُهُ ثُمَّ نَشَعَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْعَةً أُخْرَى ثُمَّ أَفَاقَ وَمَسَحَ وَجْهَهُ فَقَالَ: أَفْعَلُ  
لَا حَدَّثْتِكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مَعَهُ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَهُ  
أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ ثُمَّ نَشَعَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْعَةً شَدِيدَةً ثُمَّ مَالَ خَارًا عَلَى وَجْهِهِ فَاسْتَدْنَتْهُ  
عَلَى طَوِيلًا ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ حَدَّثْتَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ  
 وَتَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى الْعِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ وَكُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةٌ فَأَوَّلُ مَنْ  
 يَدْعُو بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ وَرَجُلٌ يَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ  
 لِلْقَارِئِ أَلَمْ أَعْلَمَكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي؟ قَالَ بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا  
 عُلِّمْتَ؟ قَالَ كُنْتُ أَفُومٌ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ كَذَبْتَ، وَيَقُولُ لَهُ  
 الْمَلَائِكَةُ كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ بَلْ أَرَدْتُ أَنْ يُقَالَ إِنَّ فُلَانًا قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ، وَيُؤْتَى  
 بِصَاحِبِ الْمَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ أَلَمْ أَوْسَعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدْعَكَ تَحْتَا جِ إِلَى أَحَدٍ؟ قَالَ بَلَى يَا  
 رَبِّ، قَالَ فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ؟ قَالَ كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ وَأَتَصَدَّقُ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ كَذَبْتَ  
 وَيَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى بَلْ أَرَدْتُ أَنْ يُقَالَ فُلَانٌ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ،  
 وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ فِي مَاذَا قُتِلْتَ؟ فَيَقُولُ أَمُرْتُ بِالْجِهَادِ فِي  
 سَبِيلِكَ فَتَأْتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ كَذَبْتَ وَيَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ كَذَبْتَ وَيَقُولُ اللَّهُ  
 بَلْ أَرَدْتُ أَنْ يُقَالَ فُلَانٌ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 عَلَى رُكْبَتِي فَقَالَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَوْلَيْتَ الثَّلَاثَةَ أَوَّلَ خَلْقِ اللَّهِ يُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ  
 قَالَ الْوَلِيدُ أَبُو عُمَانَ فَأَخْبَرَنِي عَقْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ أَنَّ شُفِيًّا هُوَ الَّذِي دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ  
 فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا قَالَ أَبُو عُمَانَ وَحَدَّثَنِي الْعَلَاءُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ أَنَّهُ كَانَ سَيِّفًا لِمُعَاوِيَةَ فَدَخَلَ

عَلَيْهِ رَجُلٌ فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ قَدْ فُعِلَ بِهِؤُلَاءِ هَذَا فَكَيْفَ بِمَنْ بَقِيَ  
 مِنَ النَّاسِ ثُمَّ بَكَى مُعَاوِيَةُ بُكَاءً شَدِيدًا حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ هَالِكٌ وَقُلْنَا قَدْ جَاءَنَا هَذَا الرَّجُلُ  
 بِشَرٍّ ثُمَّ أَفَاقَ مُعَاوِيَةَ وَمَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ وَقَالَ صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ  
 الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُنْحَسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي  
 الآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ<sup>(١)</sup>. (صحيح)

غريب الحديث: فَنَشَعَ نَشْغَةً أَيْ شَهَقَ وَغَشِيَ عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup>.

لقد شهق أبو هريرة رضي الله عنه ومن ثم غشي عليه من شدة تعظيمه لحديث رسول  
 الله صلى الله عليه وآله وخوفه من الكذب على رسول الله، وخوفه مما جاء في حديث رسول الله عن  
 أصناف من يعذبون في النار، أجارنا الله وإياكم منها.

\* مدار حديث الباب على أبي هريرة رضي الله عنه، رواه عنه سليمان بن يسار عند مسلم  
 والنسائي وأحمد، وشفي بن ماعة الأصبحي عند الترمذي، فالحديث صحيح.

سادساً: احمرار العينين وانتفاخ الأوداج.  
 شدة الغضب.

١٢٥. قال مسلم: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ قَالَ يَحْيَى أَخْبَرَنَا وَ قَالَ ابْنُ  
 الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ قَالَ:  
 اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا تَحْمَرُّ عَيْنَاهُ وَتَنْتَفِخُ  
 أَوْدَاجُهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنِّي لَا أَعْرِفُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ  
 الَّذِي يَجِدُ أَعْوُدُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) فَقَالَ الرَّجُلُ: وَهَلْ تَرَى بِي مِنْ  
 جُنُونٍ؟<sup>(٣)</sup>. (صحيح)

لقد غضب الرجل وظهر غضبه باحمرار عينيه وانتفاخ أوداجه، ومن ثم رفض التعود بالله  
 من الشيطان، ودل هذا كله على شدة غضبه.

<sup>١</sup> أخرجه من حديث أبي هريرة: مسلم في صحيحة، رقم [١٩٠٥]، والترمذي في سننه، رقم [٢٣٨٢]، والنسائي  
 في سننه، رقم [٣١٣٧]، وأحمد في مسنده، رقم [٨٠٧٨].

<sup>٢</sup> ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر، ٥/٥٨.

<sup>٣</sup> مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهب، رقم ٢٦١٠.

## سابغاً: الإغماء. الحزن.

١٢٦. قال البخاري: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ حُصَيْنِ بْنِ أَبِي وَائِلٍ قَالَ حَدَّثَنِي مَسْرُوقُ بْنُ الْأَجْدَعِ قَالَ حَدَّثَنِي أُمُّ رُومَانَ وَهِيَ أُمُّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ: بَيْنَا أَنَا قَاعِدَةٌ أَنَا وَعَائِشَةُ إِذْ وَكَبَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَتْ: فَعَلَ اللَّهُ بِفُلَانٍ وَفَعَلَ فَقَالَتْ أُمُّ رُومَانَ وَمَا ذَلِكَ؟ قَالَتْ ابْنِي فِيمَنْ حَدَّثَ الْحَدِيثَ: قَالَتْ: وَمَا ذَلِكَ؟ قَالَتْ: كَذَا وَكَذَا قَالَتْ عَائِشَةُ سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَتْ: وَأَبُو بَكْرٍ قَالَتْ: نَعَمْ فَخَرَّتْ مَغْشِيًا عَلَيْهَا فَمَا أَفَاقَتْ إِلَّا وَعَلَيْهَا حُمَى يَنَافِضُ، فَطَرَحَتْ عَلَيْهَا نِيَابَهَا فَغَطَّيْنَهَا، فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَا شَأْنُ هَذِهِ؟ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخَذَنِي الْحُمَى يَنَافِضُ، قَالَ فَعَلَّ فِي حَدِيثٍ تُحَدِّثُ بِهِ، قَالَتْ: نَعَمْ، فَفَعَدَتْ عَائِشَةَ فَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَئِنْ حَلَقْتُ لَأُصَدِّقُونِي وَلَئِنْ قُلْتُ لَأُتَعَذَّرُونِي مَنِّي وَمَثَلُكُمْ كَيْعُوبَ وَبَنِيهِ وَاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تُصِفُونَ، قَالَتْ: وَأَنْصَرَفَ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عُذْرَهَا قَالَتْ: بِحَمْدِ اللَّهِ لَا بِحَمْدِ أَحَدٍ وَلَا بِحَمْدِكَ<sup>(١)</sup>. (صحيح)

في هذا الحديث: لما علمت عائشة رضي الله عنها باتهامها بحادثة الإفك وعلمت بمعرفة الرسول صلى الله عليه وسلم وأبيها بذلك، وقعت مغشياً عليها وأصابها حمى شديدة من شدة الحزن.

## ثامناً: تولية الظهر. الهيبة والتعظيم.

١٢٧. قال مسلم: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ بْنُ مَيْمُونٍ حَدَّثَنَا بِهِزٌ ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَ جَمِيعًا حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ وَهَذَا حَدِيثٌ بِهِزٍ قَالَ: لَمَّا انْقَضَتْ عِدَّةُ زَيْنَبَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِزَيْدٍ فَانْكُرْهَا عَلَيَّ، قَالَ فَانْطَلَقَ زَيْدٌ حَتَّى أَتَاهَا وَهِيَ تُخَمِّرُ عَيْنَيْهَا قَالَ: فَلَمَّا رَأَيْتُهَا عَظَمْتُ فِي صَدْرِي حَتَّى مَا اسْتَطِيعُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهَا أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَكَرَّهَا فَوَلَّيْتُهَا ظَهْرِي وَتَكَصَّيْتُ عَلَيَّ عَيْبِي، فَقُلْتُ يَا زَيْنَبُ: أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدُّكَ عَلَيَّ وَتَكَصَّيْتُ عَلَيَّ عَيْبِي، قَالَتْ: مَا أَنَا بِصَانِعَةٍ شَيْئًا حَتَّى أُوامرَ رَبِّي، فَقَامَتْ إِلَى مَسْجِدِهَا وَنَزَلَ الْقُرْآنُ وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ عَلَيْهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ، قَالَ فَقَالَ وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَطْعَمَنَا الْخُبْزَ وَاللَّحْمَ

<sup>١</sup> البخاري، كتاب المغازي، باب حديث الإفك، رقم ٤١٤٣.

حينَ امْتَدَّ النَّهَارُ فَخَرَجَ النَّاسُ وَبَقِيَ رَجَالٌ يَتَحَدَّثُونَ فِي النَّبْتِ بَعْدَ الطَّعَامِ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاتَّبَعْتُهُ فَجَعَلَ يَتَّبَعُ حُجْرَ نِسَائِهِ يُسَلِّمُ عَلَيْهِنَّ وَيَقْلَنَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ وَجَنَّتْ أَهْلَكَ؟ قَالَ فَمَا أَدْرِي أَنَا أَخْبَرْتُهُ أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ خَرَجُوا أَوْ أَخْبَرَنِي، قَالَ فَاذْهَبِي حَتَّى دَخَلَ النَّبْتِ، فَذَهَبْتُ أُدْخِلُ مَعَهُ فَالْتَقَى السُّرَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَنَزَلَ الْحِجَابُ، قَالَ وَوَعِظَ الْقَوْمُ بِمَا وَعُظُوا بِهِ، زَادَ ابْنُ رَافِعٍ فِي حَدِيثِهِ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْتَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ إِلَى قَوْلِهِ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ<sup>(١)</sup>. (صحيح)

قال النووي: "معناه أنه هابها واستجلها من أجل إرادة النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها، فعاملها معاملة من تزوجها صلى الله عليه وسلم في الإعظام والإجلال والمهابة"<sup>(٢)</sup>.

لقد تركت رؤية زينب رضي الله عنها أثراً في نفس زيد وفي إيماءة جسمه، فهو يكلم زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن هيبتها وتعظيمها أن لا ينظر لها، فولاها ظهره وتراجع إلى الورا.

تاسعاً: هيئة الميت.

١٢٨. قال مسلم: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الشَّاعِنِيُّ أَخْبَرَنَا عَبَّزٌ عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ عَامِرٍ عَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِيٍّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ) قَالَ فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَذْكُرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا إِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَقَدْ هَلَكْنَا، فَقَالَتْ إِنَّ هَالِكَ مَنْ هَلَكَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا ذَلِكَ؟ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَلَيْسَ مِثْلًا أَحَدًا إِلَّا وَهُوَ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، فَقَالَتْ قَدْ قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ بِالَّذِي تَذْهَبُ إِلَيْهِ، وَلَكِنْ إِذَا شَخَّصَ الْبَصْرُ وَحَشَرَ الصَّنْرُ وَأَقْسَعَرَ الْجِلْدُ وَتَشَجَّتِ الْأَصَابِعُ فَعِنْدَ ذَلِكَ: مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ<sup>(٣)</sup>. (صحيح)

<sup>1</sup> مسلم، كتاب النكاح، باب زواج زينب بنت جحش، رقم ١٤٢٨.

<sup>2</sup> النووي، المنهاج، كتاب النكاح، باب زواج زينب بنت جحش، رقم ١٤٢٨.

<sup>3</sup> مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب من أحب لقاء الله أحب لقاءه، رقم ٢٦٨٥.

في هذا الحديث: وضع الرسول صلى الله عليه وسلم لغة الجسم للميت، فعيناه شاخصتان وتسمع لصدره حشرجه، وجلده ينتفض، وأصابه متشنجة، كما أن للميت هيئات أخرى.

**عاشراً: الاتكاء.**

**الكبر.**

١٢٩. قال الترمذي: حَدَّثَنَا فُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا سُهَيْبَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ وَسَالِمِ أَبِي النَّضْرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِي رَافِعٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ وَقَعْرَةَ قَالَ: (لَا تُفَيِّنْ أَحَدَكُمْ مُتَكِبًا عَلَى أَرِيكَيْتِهِ يَأْتِيهِ أَمْرٌ مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ) <sup>(١)</sup>. (صحيح)

قال ابن العربي: المراد بهذه الصفة الترفه والدعة كما هو عادة المتكبر المتجبر القليل

الاهتمام بأمر الدين <sup>(٢)</sup>.

\*مدار حديث الباب على عبيد الله بن أبي رافع وهو ثقة <sup>(٣)</sup>، رواه عنه محمد بن المنكدر وسالم بن النضر عند الترمذي، وزيد بن أسلم وسالم بن النضر عند ابن ماجه، وسالم بن النضر عند الحاكم وأبي داود والبيهقي وأحمد والشافعي والحميدي والطبراني، والرواة فوق المدار صحابي، فحديث الباب صحيح.

<sup>١</sup> أخرجه من حديث أسلم مولى رسول الله: الحاكم في مستدركه، رقم [٣٦٨]، و الترمذي في سننه، رقم [٢٦٦٣]، وأبو داود في سننه، رقم [٤٦٠٥]، وابن ماجه في سننه، رقم [١٣]، البيهقي في سننه، رقم [١٣٢١٩]، وأحمد في مسنده، رقم [٢٣٣٤٩]، والشافعي في مسنده، رقم [٧٢٩] [١١٥٤]، والحميدي في مسنده، رقم [٥٥١]، والطبراني في الكبير، رقم [٩٣٤].

<sup>٢</sup> ابن العربي، عارضة الأحوذى، كتاب العلم عن رسول الله، باب ما نهى عن أن يقال عند حديث النبي، رقم ٢٦٦٣.

<sup>٣</sup> التقريب (٤٢٨٨).



## الحادي عشر: السجود.

أ. الشكر.

١٣٠. قال البخاري: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ حِينَ عَمِيَ قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ قِصَّةِ تَبُوكَ قَالَ كَعْبٌ: لَمْ أَتَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهَا، إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ عِيرَ فَرِيشٍ حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيَّنَّ عُدُوهُمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ، وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ حِينَ تَوَاقَفْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ وَمَا أَحْبَبُّ أَنْ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَتَكَرَّرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا، كَانَ مِنْ خَبْرِي أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزَاةِ وَاللَّهِ مَا اجْتَمَعَتْ عِنْدِي قَبْلَهُ رَاحِلَتَانِ قَطُّ حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ.....إِلَى أَنْ قَالَ: وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ، فَاجْتَنَبْنَا النَّاسَ وَتَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى نَتَكَّرْتَ فِي نَفْسِي الْأَرْضُ فَمَا هِيَ الَّتِي أَعْرَفُ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً إِلَى أَنْ: قَالَ فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي بِسُوقِ الْمَدِينَةِ إِذَا نَبْطِي مِنْ أَنْبَاطِ أَهْلِ الشَّامِ مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ فَطَفِقَ النَّاسُ يُسِيرُونَ لَهُ حَتَّى إِذَا جَاءَنِي دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكٍ غَسَّانَ فَإِذَا فِيهِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبِكَ قَدْ جَفَاكَ وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بَدَارَ هَوَانٍ وَلَا مَضِيعَةَ فَالْحَقُّ بِنَا نُؤَاسِكَ فَقُلْتُ لِمَا قَرَأْتُهَا وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التُّوْرَ فَسَجَرْتُهُ بِهَا.....إِلَى أَنْ قَالَ: فَلَمَّا صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صُبِحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً وَأَنَا عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ قَدْ ضَافَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَافَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحِبْتُ سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْقَى عَلَى جَبَلٍ سَلَعُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكِ أَبْشِرْ قَالَ فَخَرَرْتُ سَاجِدًا وَعَرَفْتُ أَنَّ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ فَذَهَبَ النَّاسُ يُبْشِرُونَنَا وَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبِي مُبْشِرُونَ وَرَكَضَ إِلَيَّ رَجُلٌ فَرَسًا وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ فَأَوْقَى عَلَى الْجَبَلِ وَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْقَرَسِ فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبْشِرُنِي نَزَعْتُ لَهُ تَوْبِيَّ فَكَسَوْتُهُ لِيَاهُمَا يُبْشِرَاهُ وَاللَّهُ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ وَاسْتَعْرْتُ تَوْبِيَّ فَبَلِسْتُهُمَا وَأَنْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ فَبِتَلْقَانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهَلُّونِي بِالتَّوْبَةِ يَقُولُونَ لَتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ قَالَ كَعْبٌ حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُهْرَوُلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَانِي وَاللَّهِ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرَهُ وَلَا أَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ.....إلى آخر الحديث (١). (صحيح)

في هذا الحديث لما سمع كعب بن مالك البشري خر ساجداً لله شكراً على الفرج الذي جاءه.

١٣١. قال أحمد: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْحَرَّانِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرَةَ بَكَّارُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَن أَبِي بَكْرَةَ: أَنَّهُ شَهِدَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ بَشِيرٌ يُبَشِّرُهُ بِظَفَرِ جُنْدٍ لَهُ عَلَى عَدُوِّهِمْ وَرَأْسُهُ فِي حِجْرٍ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَامَ فَخَرَّ سَاجِدًا لَمْ أَنْشَأْ يُسْأَلُ الْبَشِيرَ فَأَخْبَرَهُ فِيمَا أَخْبَرَهُ أَنَّهُ وَلِيَ أَمْرَهُمْ امْرَأَةً فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْآنَ هَلَكَتِ الرَّجَالُ إِذَا أَطَاعَتِ النِّسَاءَ هَلَكَتِ الرَّجَالُ إِذَا أَطَاعَتِ النِّسَاءَ ثَلَاثًا (٢). (صحيح)

لما جاءت البشري للرسول صلى الله عليه وسلم بنصر المؤمنين خر ساجداً شكراً لله على هذه النعمة.

\* مدار حديث الباب على أبي بكر نفي بن الحارث الثقفي، رواه عنه عبد العزيز بن أبي بكر الثقفي عند أحمد، وبكار بن عبد العزيز عند الحاكم (٣)، ومدار حديث الباب صحابي، فحديث الباب صحيح .

كما أن هناك أحاديث أخرى تدل على السجود شكراً لله تعالى (٤).

<sup>١</sup> البخاري، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، رقم ٤٤١٨.

<sup>٢</sup> أخرجه من حديث نفي بن الحارث الثقفي: الحاكم في مستدركه، رقم [٣٢٣]، وأحمد في مسنده رقم [١٩٩٤٢].

<sup>٣</sup> قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

<sup>٤</sup> أحمد بن حنبل، المسند، مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند عبد الرحمن بن عوف، رقم ١٥٧٥، أبو داود، كتاب الجهاد، في سجود الشكر، رقم ٢٣٩٤ الحاكم ٣٢٣/٤، رقم ٧٧٨٩.

## ب. التعظيم.

١٣٢. قال البخاري: حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ح وَ قَالَ لِي خَلِيفَةُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا، فَيَأْتُونَ أَدَمَ فَيَقُولُونَ أَنْتَ أَبُو النَّاسِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَأَسَجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ فَاسْتَعْنَا لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذَكُرُ ذَنْبَهُ فَيَسْتَحِي، انْتُوا نُوحًا فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذَكُرُ سُؤَالَ رَبِّهِ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ فَيَسْتَحِي، فَيَقُولُ انْتُوا خَلِيلَ الرَّحْمَنِ فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ، انْتُوا مُوسَى عَبْدًا كَلَّمَهُ اللَّهُ وَأَعْطَاهُ النَّوْرَةَ فَيَأْتُونَهُ، فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذَكُرُ قَتْلَ النَّفْسِ بِغَيْرِ نَفْسٍ فَيَسْتَحِي مِنْ رَبِّهِ، فَيَقُولُ انْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَكَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحَهُ، فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ انْتُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَأْتُونِي فَأَنْطَلِقُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ عَلَى رَبِّي فَيُؤَذِّنُ لِي، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَذَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُقَالُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَسَلِّ نُعْطَهُ وَقَلِّ يُسْمَعُ وَأَشْفَعُ تُشْفَعُ، فَارْفَعْ رَأْسِي فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدُ لِي حَدًّا فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْهِ فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي مِثْلَهُ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدُ لِي حَدًّا فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَقُولُ مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ وَوَجِبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ يَعْنِي قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى خَالِدِينَ فِيهَا<sup>(١)</sup>. (صحيح)

لما يرى حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم ربه، يخر ساجداً تعظيماً ومهابة لجلال الله سبحانه وتعالى.

<sup>١</sup> البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قول الله تعالى: (وعلم أم الأسماء كلها)، رقم ٤٤٧٦.

١٣٣. قال النسائي: أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ هِشَامٍ قَالَ حَدَّثَنَا مَخْلَدٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي مَالِكٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (أُتِيتُ بِدَابَّةٍ فَوْقَ الْجَمَارِ وَدُونَ الْبَعْلِ خَطُوهَا عِنْدَ مُنْتَهَى طَرَفِهَا فَرَكِبْتُ وَمَعِيَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسِرْتُ، فَقَالَ: انْزِلْ فَصَلِّ فَقَعَلْتُ، فَقَالَ أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتُ؟ صَلَّيْتُ بِطَيْبَةِ وَالْيَهَا الْمُهَاجِرُ، ثُمَّ قَالَ انْزِلْ فَصَلِّ فَصَلَّيْتُ، فَقَالَ أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتُ؟ صَلَّيْتُ بِطُورِ سَيْنَاءَ حَيْثُ كَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ قَالَ انْزِلْ فَصَلِّ فَتَزَلْتُ فَصَلَّيْتُ، فَقَالَ أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتُ؟ صَلَّيْتُ بِبَيْتِ لَحْمٍ حَيْثُ وُلِدَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ دَخَلْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَجُمِعَ لِي الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَقَدَّمَنِي جَبْرِيلُ حَتَّى أَمَّمْتُهُمْ، ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَإِذَا فِيهَا آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَإِذَا فِيهَا ابْنَا الْخَالَةِ عِيسَى وَيَحْيَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ فَإِذَا فِيهَا يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَإِذَا فِيهَا هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ فَإِذَا فِيهَا إِنْزِيرِسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَإِذَا فِيهَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ صُعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَإِذَا فِيهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ صُعِدَ بِي فَوْقَ سَبْعِ سَمَوَاتٍ فَأَتَيْنَا سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى فَعَشِيئْتَنِي ضَبَابَةً فَخَرَرْتُ سَاجِدًا قِيلَ لِي إِنِّي يَوْمَ خَلَقْتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَرَضْتُ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّتِكَ خَمْسِينَ صَلَاةً إِلَى أَنْ قَالَ النَّبِيُّ.....فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَسَأَلْتُهُ التَّخْفِيفَ فَقَالَ إِنِّي يَوْمَ خَلَقْتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَرَضْتُ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّتِكَ خَمْسِينَ صَلَاةً فَخَمَسْتُ بِخَمْسِينَ فَعَمَّ بِهَا أَنْتَ وَأُمَّتُكَ فَعَرَفْتُ أَنَّهَا مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى صِرِّي فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ ارْجِعْ فَعَرَفْتُ أَنَّهَا مِنَ اللَّهِ صِرِّي أَيَّ حَتْمٍ قَلَمُ أَرْجِعُ<sup>(١)</sup>. (صحيح)

إذا سجد الإنسان لله فإن سجوده يكون تعظيماً لله سبحانه وتعالى، وقد علمنا الإسلام أن لا نسجد إلا لله.

\* مدار حديث الباب على أنس بن مالك رضي الله عنه، رواه عنه شريك بن عبد الله الليثي عند البخاري، وثابت بن أسلم البناني عند مسلم وأحمد، وراشد بن سعد المقراني عند أبي داود، ومحمد بن شهاب الزهري عند ابن ماجه، ويزيد بن أبي مالك عند النسائي، ومدار حديث الباب صحابي، فحديث الباب صحيح.

<sup>١</sup> أخرجه من حديث أنس بن مالك: أصل حديث المعراج أخرجه البخاري في صحيحه رقم [٧٥١٧]، ومسلم في صحيحه رقم [١٦٢]، والنسائي في سننه رقم [٤٤٩]، وأبو داود في سننه رقم [٤٨٧٨] / وابن ماجه في سننه رقم [١٣٩٩]، وأحمد في مسنده رقم [١٢٠٩٦].

## الثاني عشر: احمرار العينين وعلو الصوت.

هيئة الإنذار.

١٣٤. قال مسلم: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ أَحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ وَعَلَا صَوْتُهُ وَاسْتَدَّ غَضْبُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ صَبَّحَكُمْ وَمَسَاءَكُمْ، وَيَقُولُ بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ وَيَقْرُنُ بَيْنَ إصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَيَقُولُ أَمَا بَعْدُ: فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، ثُمَّ يَقُولُ أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ وَمَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِيَاعًا فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ<sup>(١)</sup>).

احمرت عينا الرسول صلى الله عليه وسلم وعلو صوته، ودل هذا على هول ما ينذرهم منه عليه الصلاة والسلام.

## الثالث عشر: الشعث.

الفقر.

١٣٥. قال الترمذي: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ حَدَّثَنَا سَيَّارٌ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ وَعَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كَمْ مِنْ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذِي طَمْرَيْنٍ لَا يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ مِنْهُمْ الْبِرَاءُ بِنِ مَالِكٍ)<sup>(٢)</sup>.

غريب الحديث: قوله: "أشعث" أي متفرق شعر الرأس "أغبر" أي مغبر البدن "ذي طمرين" أي صاحب ثوبين خلقين. (٣).

تدل حالة الرجل على شدة فقره فشعره متفرق، وثيابه بالية، لكن المظهر والهيئة ليست هي الميزان الحقيقي في الحكم على الناس، بل ميزان التقوى والصلاح هو الميزان الذي يوزن به الرجل.

<sup>1</sup> مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، رقم ٨٦٧.

<sup>2</sup> أخرجه من حديث أنس بن مالك: الحاكم في مستدرکه، رقم [٧٩٣٢]، الترمذي في سننه، رقم [٣٨٥٤].

<sup>3</sup> ابن العربي، عارضة الأحوذی، باب مناقب البراء بن مالك، رقم ٣٨٥٤.

\*مدار حديث الباب على أنس بن مالك رضي الله عنه، رواه عنه محمد بن شهاب الزهري عند الحاكم، وثابت بن أسلم البناني وعلي بن زيد عند الترمذي، والمدار صحابي فحديث الباب صحيح.

#### الرابع عشر: تقطيع الرأس وإسراع المشي. الخوف

١٣٦. قال البخاري: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ ابْنِ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَمَّا مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحِجْرِ قَالَ: ( لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ ثُمَّ قَنَعَ رَأْسَهُ وَأَسْرَعَ السَّيْرَ حَتَّى أَجَازَ الْوَادِيَّ )<sup>(١)</sup>. (صحيح)

فالرسول صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه كيف يكون حالهم عند المرور بمساكن الذين ظلموا أنفسهم بأن يكونوا باكين مسرع المشي، خائفين أن يصيبهم مثل ما أصاب الذين من قبلهم.

<sup>١</sup> البخاري، كتاب المغازي، باب نزول النبي الحجر، رقم ٤٤١٩.

## المبحث الثالث: المظهر العام ( اللباس ).

وفيه:

١. رداة اللباس.

٢. شد الثياب على النفس.

٣. رفع الثياب.

٤. جمال الثياب.

٥. التافع بالثياب.

يزودنا اللباس بمعلومات كثيرة عن شخصية لابسها، وحالته النفسية، وقد ذكرت السنة مواطن عديدة لرسالة اللباس منها:  
**أولاً: رداة اللباس.**

تترك الحالة المادية للإنسان أثراً على لباسه، فتراه قديم الثياب باليهما، لا يكاد يلبس غيرها رغم مرور الوقت الطويل، وقد صورت السنة حالة الفقير وهيئة لباسه، كما تترك الحالة النفسية عند الإنسان أثراً على ثيابه، فتراه لا يهتم بلباسه، ولا في تناسب الألوان ونظافة الثياب:

أ. الفقر.

١٣٧. قال النسائي: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ ابْنِ عَجْلَانَ عَنْ

عِيَّاضِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ: جَاءَ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ بِهَيْئَةٍ بَدَّةٍ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَصَلَّيْتَ قَالَ لَا، قَالَ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَحَتَّى النَّاسَ عَلَى الصَّدَقَةِ فَالْقَوْمَا ثِيَابًا فَأَعْطَاهُ مِنْهَا ثَوْبَيْنِ، فَلَمَّا كَانَتْ الْجُمُعَةُ الثَّانِيَةَ جَاءَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ فَحَتَّى النَّاسَ عَلَى الصَّدَقَةِ قَالَ فَالْقَى أَحَدَ ثَوْبَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ هَذَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِهَيْئَةٍ بَدَّةٍ فَأَمَرْتُ النَّاسَ بِالصَّدَقَةِ فَالْقَوْمَا ثِيَابًا فَأَمَرْتُ لَهُ مِنْهَا بِثَوْبَيْنِ ثُمَّ جَاءَ الْآنَ فَأَمَرْتُ النَّاسَ بِالصَّدَقَةِ فَالْقَى أَحَدَهُمَا فَانْتَهَرَهُ وَقَالَ خُذْ ثَوْبَكَ<sup>(١)</sup>. (حسن)

غريب الحديث: بذ الهيئة: أي رثها<sup>(٢)</sup>.

لقد جاء الرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بلباس رث، فما كان من الرسول إلا أن حث على التصدق، فبادر الصحابة الكرام للتصدق، فأعطاه الرسول صلى الله عليه وسلم ثوبين جديدين ليلبسهما.

\* مدار حديث الباب على محمد بن عجلان، رواه عنه سفيان بن عيينه عند النسائي والترمذي وابن ماجه والدارمي، والمدار حديث الباب صدوق<sup>(٣)</sup>، والرواة فوق المدار صحابي وثقة<sup>(٤)</sup> فحديث الباب حسن.

<sup>١</sup> أخرجه من حديث أبي سعيد الخدري: النسائي في سننه رقم [١٤٠٨]، والترمذي في سننه رقم [٥١١]، وابن ماجه في سننه رقم [١١٣]، والدارمي في سننه رقم [١٥٥٢].

<sup>٢</sup> الجوهرى، إسماعيل بن حماد، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، ط ٢، (تحقيق أحمد عبد الغفور عطار)، القاهرة، ١٩٧٩، ٥٦١/٢.

<sup>٣</sup> قال الحافظ بن حجر في التقریب (٦١٣٦) محمد بن عجلان صدوق، اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة.

<sup>٤</sup> قال الحافظ بن حجر في التقریب (٥٢٧٧) عياض بن عبد الله بن أبي سرح ثقة.



ب. عدم الاهتمام.

١٣٨. قال البخاري: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْعُمَيْسِ

عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جَحِيْفَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَرَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَرَأَى لَمْ الدَّرْدَاءِ مُتَبَدِّلَةً، فَقَالَ لَهَا مَا سَأَلْتِ؟ قَالَتْ أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا فَقَالَ كُلْ، قَالَ فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ مَا أَنَا بِأَكْلٍ حَتَّى تَأْكُلَ، قَالَ: فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ قَالَ: نَمْ، فَنَامَ ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ: نَمْ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ فَمَ الْآنَ فَصَلِّتِيَا، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَيَا هَلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَ سَلْمَانُ<sup>(١)</sup>. (صحيح)

غريب الحديث: التَّبَدُّلُ؛ ترك التزئِن والتَّهَيُّءُ بالهيئة الحسنة الجميلة<sup>(٢)</sup>.

كانت أم الدرداء في لباس رث، فهي لا تعبا بلباسها والتزئِن، لأن زوجها صائم بالنهار قائم بالليل، وكأنها تقول: لا حاجة له بالنساء فلم أتزئِن له.

ثانياً: شد الثياب على الجسم.

عندما تدخل المرأة بيتها تضع جزءاً من ثيابها التي كانت تستر جميع جسدها، ويبقاؤها لثياب على جسمها لوجود غريب وإن كان ميتاً يدل على مدى الحياء، وقد ذكر الحديث التالي قصة عائشة رضي الله عنها وحياءها:

الحياء.

١٣٩. قال أحمد: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ أَسَمَةَ قَالَ أَخْبَرَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ:

كُنْتُ أَدْخُلُ بَيْتِي الَّذِي دُفِنَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي فَأَضَعُ نُؤْيِي فَأَقُولُ إِنَّمَا هُوَ زَوْجِي وَأَبِي فَلَمَّا دُفِنَ عَمْرُ مَعَهُمْ قَوْلَ اللَّهِ مَا دَخَلْتُ إِلَّا وَأَنَا مَشْدُودَةٌ عَلَيَّ ثِيَابِي حَيَاءً مِنْ عَمْرٍ<sup>(٣)</sup>.

في هذا الحديث: كانت عائشة رضي الله عنها تضع الثياب عنها عند دخولها حجرتها بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وأبيها، فلما دفن عمر رضي الله عنه أبقَت ثيابها عليها لشدة حيائها، وفي هذا قدوة حسنة لبنات المسلمين كيف يكون الحياء.

1 البخاري، كتاب الصوم، باب من أقسم على أخيه ليفطر، رقم ١٩٦٨.

2 ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر، ١/١١١.

3 أخرجه من حديث عائشة رضي الله عنها: أحمد في مسنده رقم [٢٥١٣٢]، والحاكم في مستدركه (٣: ٦٣) رقم [٤٤٠٢]، وعزاه في مجمع الزوائد (٨: ٥٧) رقم [١٢٠٤] إلى أحمد وقال رجاله رجال الصحيح.

\*مدار حديث الباب على حماد بن أسامة، رواه عنه أحمد بن حنبل في مسنده وفي مستدرک الحاكم، والرواة فوق المدار صحابي وثقتان<sup>(١)</sup>. فحديث الباب صحيح.

### ثالثاً: رفع الثياب.

يرفع الإنسان ثيابه خوفاً أن يصيبها أذى من الأرض، وقد يرفعها ليتمكن من الهرب عند تعرضه لهجوم، وقد ذكر الحديث كيف رفعت النساء ثيابهن ليتمكن من الهرب:  
الخوف.

١٤٠. قال البخاري: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُحَدِّثُ قَالَ: جَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الرَّجَالِ يَوْمَ أُحُدٍ وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلًا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ، فَقَالَ: (إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخَطَّفْنَا الطَّيْرُ فَلَا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ هَذَا حَتَّى أُرْسَلَ إِلَيْكُمْ وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا الْقَوْمَ وَأَوْطَانَاهُمْ فَلَا تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسَلَ إِلَيْكُمْ) فَهَزَمُوهُمْ قَالَ فَأَنَا وَاللَّهِ رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَسْتَنْدِينَ قَدْ بَدَتِ خَلْأَهُنَّ وَأَسْوَفُهُنَّ رَافِعَاتِ ثِيَابَهُنَّ، فَقَالَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ الْغَنِيمَةَ أَيُّ قَوْمِ الْغَنِيمَةَ ظَهَرَ أَصْحَابُكُمْ فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ: أَنْسِيئُمْ مَا قَالَ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا وَاللَّهِ لَنَأْتِيَنَّ النَّاسَ فَلْنُصِيبَنَّ مِنَ الْغَنِيمَةِ فَلَمَّا أَتَوْهُمْ<sup>(٢)</sup>. (صحيح)

لقد رفعت نساء المشركين ثيابهن حتى يتمكن من الهرب خوفاً من الحرب وكثرة القتل.

1 قال الحافظ بن حجر في التقریب (٤٥٦١) عروة بن الزبير ثقة فقيه مشهور، (٧٣٠٢) هشام بن عروة ثقة ربما دلس.

<sup>2</sup> البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع، رقم ٣٠٣٩.

## رابعاً: جمال الثياب.

جمال الثياب يترك في النفس راحة، وهي طبيعة إنسانية، فترى المرء يحب أن يكون جميل الثياب جميل المظهر، ولذلك حث شرعنا الحنيف على جمال ثياب المسلم انسجاماً مع الفطرة الإنسانية كما سيرد في الحديث التالي:

١٤١. قال مسلم: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ دِينَارٍ جَمِيعًا عَنْ يَحْيَى بْنِ حَمَّادٍ قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي بَنِي تَعْلَبٍ عَنْ فَضِيلِ التَّقِيمِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ عَنْ عُلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ) قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَتَعَلُّهُ حَسَنَةً قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكَبِيرُ بَطْرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ<sup>(١)</sup>. (صحيح)

في هذا الحديث بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن جمال الثوب ليس مظهراً من مظاهر الكبر، بل حث على الجمال بقوله: (إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ)

١٤٢. قال النسائي: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ قَالَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثَوْبٍ يُؤَبُّ الْمَالَ؟ قَالَ: قَدْ أَتَانِي اللَّهُ مِنَ اللَّيْلِ وَالْغَنَمِ وَالْخَيْلِ وَالرَّقِيقِ قَالَ: فَإِذَا أَتَاكَ اللَّهُ مَالًا فَلْيُرْ عَلَيْكَ أُمَّرٌ نِعْمَةً اللَّهُ وَكَرَامَتِهِ<sup>(٢)</sup>. (صحيح)

لقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن رداءة لباس الرجل ليس بالفعل الصحيح، بل الصحيح أن يرى أثر نعمة الله على العبد، فليس التواضع برداءة اللباس.

\* مدار حديث الباب على عوف بن مالك بن نضلة، رواه عنه عمرو بن عبد الله بن عبيد الهمداني عند النسائي وأبو داود، ومحمد بن إسحاق عند أحمد، والرواة فوق المدار صحابي، فحديث الباب صحيح.

## خامساً: التلحف بالثياب. العفة والستر.

١٤٣. قال البخاري: حَدَّثَنَا أَبُو الِئْمَانَ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الْفَجْرَ فَيَسْتَهْدُ مَعَهُ نِسَاءً مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ مُتَلَفَعَاتٍ فِي مَرُوطِهِنَّ ثُمَّ يَرْجِعْنَ إِلَى بُيُوتِهِنَّ مَا يَعْرِفُهُنَّ أَحَدٌ<sup>(٣)</sup>. (صحيح)

<sup>١</sup> مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، رقم ٩١.

<sup>٢</sup> أخرجه من حديث مالك بن نضلة الجشمي: النسائي في سننه رقم [٥٢٢٤][٥٢٢٣][٥٢٩٤]، وأبو داود في سننه رقم [٤٠٦٣]، وأحمد في مسنده رقم [١٥٤٥٧].

<sup>٣</sup> البخاري، كتاب الصلاة، باب في كم تصلي المرأة في الثياب، رقم ٣٧٢.

غريب الحديث: ( متلفعات ) قال الأصمعي: التلّفع أن تشتمل بالثوب حتى تجلجل به جسّدك، و( المروط ) جمع مرط: كساء من خز أو صوف أو غيره.

قوله: ( ما يعرفهن أحد ) زاد في المواقيت " من الغلس " وهو يعين أحد الاحتمالين: هل عدم المعرفة بهن لبقاء الظلمة أو لمبالغتهن في التغطية؟<sup>(١)</sup>.

وفي شرح الرواية في كتاب المواقيت قال ابن حجر:  
قوله: ( من الغلس ) من ابتدائية أو تعليلية ، ولا معارضة بين هذا وبين حديث برزة السابق أنه كان ينصرف من الصلاة حين يعرف الرجل جلسه ، لأن هذا إخبار عن رؤية المتلفعة على بعد ، وذلك إخبار عن رؤية الجليس<sup>(٢)</sup>.

<sup>١</sup> ابن حجر ، فتح الباري ، كتاب الصلاة ، باب في كم تصلي المرأة في الثياب ، ٤٦٦/١ . رقم ٣٧٢ .  
<sup>٢</sup> المرجع السابق ، كتاب مواقيت الصلاة ، باب وقت الصلاة ، ٥٣٨/١ ، رقم ٥٧٨ .

## الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، والصلاة والسلام على من جاء بخاتمة الرسالات، وعلى آله وأصحابه وأزواجه الطاهرات وبعد:

فقد من الله علي أن يسر لي الانتهاء من كتابة هذه الرسالة التي أسأله أن يتقبلها ويجعلها في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون.

وقد خلصت من خلال دراستي هذه إلى عدة نتائج أحببت أن أبرزها على شكل نقاط واضحة ومرتبطة ليسهل للقارئ الاستفادة منها، والرجوع إليها في ثنايا الرسالة إن أراد الاستزادة منها، وقد كانت النتائج على النحو التالي:

١. وجود عدد كبير من الأحاديث في لغة الجسم، وقد جمعت في هذه الرسالة مائه وثلاث وأربعون حديثاً.

٢. كان عدد الأحاديث الصحيحة أكثر من الحسنة والضعيفة، وهذا يدل على مقدار وضوح لغة الجسم في السنة والدور البارز لها.

٣. كان عدد الأحاديث التي جمعتها في كل لغة من لغات الجسم على النحو التالي:

اللغة	عدد الأحاديث
إيماءات الوجه	٢٦
وصف الرأس وحركاته	١٨
حركة العنق	٣
لغة السمع	٣
لغة البصر (العيون)	٢١
لغة النطق (قرائن اللفظ)	١٧
الضحك	١٨
حركة الأرجل	١١
هيئات عامة	١٩
المظهر العام	٧

٤. يوجد للدلالة الواحدة أكثر من إيماءة، فدلالة الغضب والخوف و غيرها تدل عليها عدة إيماءات سأبينها في هذه الجداول:

أ. دلالة الخوف:

رقم الحديث	الإيماءة
١	تغير ملامح الوجه
١٤	احمرار الوجه
٨٦	التكؤ
١١٣	الرجوع
١١٨	الانهزام
١١٩	الارتجاف
١٢٠	الجنو على الركبتين
١٢٢	الأقبال والإدبار
١٢٣	اضطراب النفس
١٣٦	تقنيع الرأس وإسراع المشي
١٤٠	رفع الثياب للهرب

ب. دلالة الغضب:

رقم الحديث	الإيماءة
٥/٤/٣	تغير ملامح الوجه
١٧/١٦/١٥	احمرار الوجه
٢٨	الإعراض والإشاحة بالرأس
٥١	احمرار العينين
٧٣/٧٢	رفع الصوت
١٢٥	احمرار العينين وانتفاخ الأوداج

ج. دلالة الحزن:

رقم الحديث	الإيماءة
١٣/١٢/١١	تغير ملامح الوجه
٣٤/٣٣/٣٢	خفق الرأس
٥٣/٥٢	البكاء
١٢٦	الإغماء

ح دلالة الكراهية:

رقم الحديث	الإيماءة
٨/٧	تغير ملامح الوجه
٣١/٣٠	الإعراض والإشاحة بالرأس
٨٢	طريقة الكلام

د. دلالة المرض:

رقم الحديث	الإيماءة
٢٧	تغير ملامح الوجه
٤٢	عصب الرأس
١١٦	التمايل في المشي

هـ. الحياء:

رقم الحديث	الإيماءة
١٨	احمرار الوجه
٢٩	الإعراض والإشاحة بالرأس
٨٧	التكؤ في الكلام
١٣٩	شد الثياب على الجسد

و. الفرح:

رقم الحديث	الإيماءة
٢٥ - ١٩	اشراق الوجه
٥٦	البكاء
٩٣ - ٨٩	الضحك
١٠٩ / ١٠٨	الإسراع في المشي

٥. وجود أحاديث كانت دلالة الإيماءة فيها دلالة تشريعية :

أ. الدلالات التشريعية:

رقم الحديث	البعد التشريعي	الدلالة	الإيماءة
٨	حرمة وجود التصاوير في البيت	الكرهية	تغير ملامح الوجه
٩	حرمة لبس الحرير لرجال	الكرهية	تغير ملامح الوجه
١٧	حرمة الشفاعة في حدود الله	الغضب	احمرار الوجه
٢٥	استحباب الاسم الحسن	الاستبشار والفرح	اشراق الوجه
٢٨	حرمة الزواج من الأخت بالرضاعة	الغضب	الإعراض والإشاحة بالرأس
٣٠	كرهية اعتراف الزاني بالزنى	الكرهية	الإعراض والإشاحة بالرأس
٤٤	جواز الأخذ بالإيماءة بدل الكلام في الشهادة	النفى والتأكيد	تحريك الرأس
٥٢	جواز البكاء على الميت دون التفتظ بحرام	الحزن	البكاء
٦٠	حرمة الغمز بقصد الخيانة	الخيانة	الغمز بالعين
٦٧	جواز أكل لحم الضب	الإقرار	النظر
١٠٦	جواز تيمم الجنب بدل الاغتسال إذا خشي على نفسه الهلاك	الإقرار	الضحك

٧٨	استحباب رفع الصوت بالأذان	تبليغ النداء	رفع الصوت
١١٠	جواز المعاريض بالفعل كما بالقول، وإن كانت بالفعل أولى	القوة	الإسراع بالمشي في الطواف
١٣٦	كراهية الإقامة في مساكن الظالمين، واستحباب الإسراع بالمشي	الخوف	تقنيع الرأس والإسراع بالمشي

٦. تميز المسلم في إيماءات لغة جسمه، وأحببت إبرازها في النتائج لأقدم نموذجاً حياً يقتدي به المسلمون في كل زمان ومكان:

رقم الحديث	تميز المسلم	الدلالة	الإيماءة
٦٨	عدم رفعه لعينه في وجه الرسول صلى الله عليه وسلم، بل إنه لا يعرف أن يصف النبي عليه السلام	التعظيم	غض البصر
٦٩	غضوا أبصارهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجه، وهكذا لا بد أن يكون حال المسلم بغض بصره عن الحرام	الأدب	غض البصر
٨٣	أن الدنيا لا تعني له شيئاً، بل هي حقيرة في نظره	تعظيم الآخرة واحتقار الدنيا	التكرار
٨٥	أن يكون سريع البديهة، يستخدم ما يملك لخداع الكافرين	الذكاء وسرعة البديهة (الخداع)	تغير نبرة الصوت
٧٩	الشجاعة في الصدح بكلمة الحق بين المشركين	(الشجاعة) الجرأة في قول الحق	رفع الصوت
١٣١/١٣٠	يشكر المسلم ربه فيسجد له	الشكر	السجود
١١٧	الحرص على التعلم جعله يبسط في المشي	الحرص على العلم	المشي البطيء
١١١	حرصه على عدم إيذاء الرسول صلى الله عليه وسلم بالدخان دفعه للإسراع	الأدب والتعظيم	المشي السريع
١١٢	الاحترام لرسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الصحابة، وحالنا الآن أن نتأدب مع سنته بأمثال أوامرنا	الاحترام والتعظيم	الرجوع
١٢٤	الخوف من الخطأ في نقل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هو حال الصحابي، ولنا فيه القدوة والأسوة الحسنه	الخوف	إضطراب النفس
١٢٧	هيئة نساء النبي صلى الله عليه وسلم من هيئته صلى الله عليه وسلم، وهكذا حال المسلم يعظم النبي وأزواجه	الهيئة والتعظيم	تولية الظهر
١٣٩	تشد عائشة رضي الله عنها ثيابها على جسدها حياءً من عمر بن الخطاب	الحياء	شد الثياب على الجسد



	المدفون بجانب رسول الله صلى الله عليه وسلم.		
١٤٣	نساء المسلمين متلفعات لا يعرفن، وهذا دليل العفة فليت نساء اليوم يقتدين بأسلافهن	العفة والستر	التفجع بالثياب

توصيات:

\* أن تدرس هذه الأحاديث من الناحية النفسية البيولوجية، بحيث تفعل في العملية التربوية، والعلاج النفسي.

وبعد عرض هذه النتائج أسأل الله العلي العظيم أن يتقبل هذا العمل، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

هذا جهد المقل فإن كان صواباً فمن الله، وإن كان خطأً فمن نفسي ومن الشيطان

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

## فهرس أطراف الأحاديث

رقم الحديث	أطراف الأحاديث	الرقم
٨٠	(اثنانَ لعشرة.....)	١
١٠٨	(أبشروا هذا ربكم قد فتح بابا من أبواب السماء.....)	٢
٦٥	(ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين)	٣
١٧	(أتكلمني في حد من حدود الله)	٤
١٣٣	(أنتيت بدابة فوق الحمار.....)	٥
١٠٦	(احتلمت في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل.....)	٦
٦٧	(أحرام الضب يا رسول الله؟ قال: لا)	٧
٥١	(الحياء خير كله)	٨
٣٣	(أذهب إليه فقل له إنك لست من أهل النار.....)	٩
٧٧	(أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي.....)	١٠
٩٠	(أرم فذاك أبي وأمي)	١١
٧١	(أرني إزاري فشدته عليه)	١٢
٢٣	(أشيروا علي في أناس أتوا أهلي وأيم الله ما علمت على أهلي من)	١٣
١٣٧	(أصلبت؟ قال لا.....)	١٤
١٦	(اعرف وكاءها أو قال وعاءها وعفاصها.....)	١٥
٤٤	(أقتلك فلان.....)	١٦
٦٠	(أقتلوهم وإن وجدتموهم.....)	١٧
١٤٢	(ألك مال؟.....)	١٨
٧٠	(ألم تروا الإنسان إذا مات شحص بصره قالوا بلى.....)	١٩
٩٣	(اللهم أطعم من أطعمني وأسق من أسقاني)	٢٠
١٠٥	(اللهم عليك يعمر بن هشام وعثبة.....)	٢١
١٠٩	(أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون.....)	٢٢
٦٨	(أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله.....)	٢٣
٨٢	(أنا أنا.....)	٢٤
٩٥	(إنا قائلون إن شاء الله.....)	٢٥
٩١	(أن أبا بكر كان يصلي لهم في وجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه.....)	٢٦
٥	(إن ألقاكم وأعلمكم بالله أنا)	٢٧
٥٦	(إن الله أمرني أن أقرئك القرآن.....)	٢٨
١٤٠	(إن رأيتمونا تخطفنا الطير.....)	٢٩
٢٣	(الله أكبر خربت خيبر.....)	٣٠
١١٣	(الله أكبر الله أكبر خربت خيبر.....)	٣١
١٠٧	(إن أبا بكر رضي الله عنه أقبل على فرس من مسكبه بالسبح.....)	٣٢
١١٢	(أن أبا بكر كان يصلي لهم في وجع النبي صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه.....)	٣٣
٣١	(أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم)	٣٤

	( وَعَلَيْهَا ثِيَابٌ رَقَاقٌ..... )
٨	٣٥ ( إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّورِ يُعْتَبُونَ وَيُقَالُ لَهُمْ أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ..... )
١٢٤	٣٦ ( أَشْهَدُكَ بِحَقِّ وَبِحَقِّ لِمَا حَدَّثْتَنِي حَدِيثًا..... )
١٠٤	٣٧ ( إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..... )
٥٣	٣٨ ( إِنَّ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا..... )
٥٢	٣٩ ( إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ..... )
١٨	٤٠ ( أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزَا تَقِيْفًا فَلَمَّا أُنْ سَمِعَ ذَلِكَ صَخَرَ رَكِبَ فِي خَيْلٍ..... )
٥٨	٤١ ( إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ فِي الْحَجِّ عَلَى عِبَادِهِ أَنْزَلَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَوِيَ عَلَى الرَّاحِلَةِ..... )
١٣٨	٤٢ ( فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا..... )
١٢٠	٤٣ ( إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ وَقَالَ..... )
٣	٤٤ ( إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاخْتِلَافِهِمْ فِي الْكِتَابِ )
١٠١	٤٥ ( أَنْ أُمَّ سَلِيمٍ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْبِي مِنَ الْحَقِّ..... )
٨٨	٤٦ ( إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ..... )
٧٣	٤٧ ( انْطَلِقْ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ مُعْتَمِرًا..... )
٢١	٤٨ ( إِنَّ مَلَكًا أَتَانِي فَقَالَ لِي يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ لَكَ أَمَا يُرْضِيكَ.... )
٦٦	٤٩ ( إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ..... )
٦	٥٠ ( إِنَّ هَذَا قَدْ اتَّبَعْنَا أَتَانُ لَكَ قَالَ نَعَمْ )
٩٨	٥١ ( إِنَّ وَسَادَكَ لَعَرِيضٌ طَوِيلٌ..... )
٧٨	٥٢ ( إِنِّي أُرَاكَ نُحِبُّ الْعَنَمَ وَالْبَيَادِيَةَ..... )
٩٦	٥٣ ( أَنَّ يَهُودِيًّا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يُنْسِيكَ..... )
١٢	٥٤ ( أَنَّهُ أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِمَارًا وَحَشِيًّا..... )
١٣١	٥٥ ( أَنَّهُ شَهِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ بَشِيرٌ..... )
٤٢	٥٦ ( إِنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَمَّنَ عَلَيَّ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ..... )
١٠٣	٥٧ ( إِنِّي خَيْرْتُ فَاخْتَرْتُ لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ..... )
١١٧	٥٨ ( إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ..... )
١٢٥	٥٩ ( إِنِّي لَأَعْرِفُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا..... )
٩	٦٠ ( أَهْدَى إِلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَلَّةَ سِيرَاءٍ..... )
٥٠	٦١ ( أَوَّلَ مَا اتَّخَذَ النِّسَاءَ الْمِنْطِقَ مِنْ قَبْلِ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ..... )
١١٩	٦٢ ( أَوَّلَ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ..... )
٤٠	٦٣ ( أَوْلَيْكَ إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ الرَّجُلُ الصَّالِحُ..... )
٧٦	٦٤ ( أَيُّكُمْ الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ قَدْ ارْتَفَعَ؟..... )
٢٦	٦٥ ( أَيُّهَا النَّاسُ أَقْسُوا السَّلَامَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ..... )
٨٣	٦٦ ( بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُسَيْسَةَ عَيْنًا..... )
٨٥	٦٧ ( بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِي رَافِعٍ عِنْدَ اللَّهِ بْنِ عَتِيكَ )
١٢٦	٦٨ ( بَيْنَمَا أَنَا قَاعِدَةٌ أَنَا وَعَائِشَةُ إِذْ وَجِئْتُ امْرَأَةً..... )
١١٥	٦٩ ( بَيْنَمَا رَجُلٌ يَبْخَتَرُ يَمْشِي فِي بُرْدِيهِ..... )
٨٦	٧٠ ( الْبَيْتَةُ وَالْأُحَدُّ..... )
١١١	٧١ ( تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ..... )

١٣	( سَمِعُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذِّبْحِ..... )
١٠٠	( تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْرَةً وَاحِدَةً..... )
٣٨	( جَاوَرْتُ بِحِرَاءِ شَهْرًا فَلَمَّا قَضَيْتُ جَوَارِي..... )
٢٩	( خُذِي فِرْصَةَ مُمْسِكَةٍ فَتَوَضَّئِي ثَلَاثًا )
٩٢	( خَرَجْتُ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ حِينَ هَاجَرْتُ وَهِيَ حُبْلَى بَعْدَ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ..... )
٥٩	( دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ تُغَيَّيَانِ... )
٢٠	( دَعَا فِي مَسْجِدِ الْفَتْحِ ثَلَاثًا يَوْمَ الْبَاقِنِينَ وَيَوْمَ الثَّلَاثَاءِ..... )
١٠	( ذَكَرْتُ وَأَنَا فِي الصَّلَاةِ تَبْرًا عِنْدَنَا..... )
٨٤	( ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ..... )
٥٤	( سَبْعَةٌ يُظَاهِمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ إِمَامٌ عَدْلٌ..... )
١٩	( سَمِعْتُ أَبِي كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ وَهُوَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ..... )
٨٧	( سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنَ نُفَيْلٍ..... )
١٣٠	سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ.....
٢٤	( شَهِدْتُ مِنَ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ مَشْهَدًا لَأَن أَكُونَ صَاحِبِيهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عُدِلَ بِهِ..... )
٦٩	( صَارَتْ صَفِيَّةُ لِبَحِيحَةٍ فِي مَقْسَمِهِ..... )
٧٢	( ضَعُفَ مِنْ دِينِكَ هَذَا..... )
٦١	( عَلَامٌ يَقْتُلُ أَحَدَكُمْ أَخَاهُ إِذَا رَأَى أَحَدَكُمْ مِنْ أَخِيهِ..... )
٦٢	( الْعَيْنُ حَقٌّ وَنَهَى عَنِ الْوَسْمِ )
١١٨	غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُنَيْنًا.....
٣٢	( غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ مَعَنَا أَنَسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ..... )
١١	( فَاحْتُ فِي أَفْوَاهِهِنَّ الدُّرَابُ..... )
١٢٧	( فَادْكُرْهَا عَلَيَّ..... )
١٥	( فَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ قَالَ ثُمَّ قَالَ يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى..... )
٤٥	( الْقَائِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ )
١١٠	( قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ..... )
٣٥	كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْتَظِرُونَ
٧	( كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَدْرَاءِ فِي خَدْرِهَا..... )
٢٥	( كَانَ لَا يَنْتَظِرُ مِنْ شَيْءٍ وَكَانَ إِذَا بَعَثَ عَامِلًا..... )
١٣٤	( كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ..... )
١	( كَانَتْ الرِّيْحُ الشَّدِيدَةُ إِذَا هَبَّتْ عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ )
٥٧	كَانَتْ لِي شَارِفٌ مِنْ نَصِيْبِي مِنَ الْمَعْتَمِ يَوْمَ بَنِي..... ٦٢٢٩٣٩
١٣٩	كُنْتُ أَدْخُلُ بَيْتِي الَّذِي دُفِنَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ..... )
١٣٥	( كَمْ مِنْ أَسْعَثَ أَخْبَرَ ذِي طَمْرَيْنِ..... )

١٢٩	( لا تُفِينُ أَحَدَكُمْ مُكِنَّا عَلَى أُرْيَكْتِهِ..... )	١٠٥
٦٣	( لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكْرَاتٍ ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ..... )	١٠٦
١٤	( لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيَلُّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ فُذِّ اقْتَرَبَ..... )	١٠٧
١٣٦	( لا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ..... )	١٠٨
٤	( لا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ..... )	١٠٩
٧٤	( لا ضَيْرَ أَوْ لا يَضِيرُ ارْتَحِلُوا..... )	١١٠
١٤١	( لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ..... )	١١١
٥٥	( لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَنِي فَقَالَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ )	١١٢
٩٩	( لَعَلَّكَ تُرِيدِينَ أَنْ تُرْجِعِي إِلَى رِفَاعَةَ..... )	١١٣
٤٩	( لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ وَقَوْلَ السَّحَرَةِ..... )	١١٤
١٤٣	( لَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الْقَجْرَ..... )	١١٥
٧٩	( لَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ مَبْعَثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَخِيهِ ارْكَبْ..... )	١١٦
٣٦	( لَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحُدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ )	١١٧
٧٥	( لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَنِي نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ.. )	١١٨
١١٤	( لَوْ نَدَانَا مَلِي لَأَخْتَطَفْتُهُ الْمَلَائِكَةُ..... )	١١٩
١٢٢	( مَا أَذْرِي لَعَلَّهُ كَمَا قَالَ قَوْمٌ..... )	١٢٠
٨١	( مَا زَالَ يَكُمُ الَّذِي رَأَيْتُ..... )	١٢١
١٠٢	( مَا زَالَ الشَّيْطَانُ يَأْكُلُ مَعَهُ فَلَمَّا ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ..... )	١٢٢
٢٧	( مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَسَيِّكَلُمُهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..... )	١٢٣
٤١	( مَا مِنْكُمْ مِنْ نَفْسٍ إِلَّا وَقَدْ عَلِمَ مَنْزِلَهَا..... )	١٢٤
١١٦	( مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ..... )	١٢٥
١٢٨	( مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ..... )	١٢٦
٢٢	( مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سَنَةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ..... )	١٢٧
١٢٣	( مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فَإِنَّ اللَّهَ..... )	١٢٨
٦٤	( مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ فَلْيَعُدَّ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ..... )	١٢٩
٣٩	( النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ..... )	١٣٠
٣٤	( نَظَرَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ إِلَى رَجُلٍ يَسْحَبُ ثِيَابَهُ..... )	١٣١
٣٨	( هَذَا سَأَلَمَ مَوْلَى أَبِي حَذِيفَةَ..... )	١٣٢
٣٠	( هَلْ بِكَ جُنُونٌ؟ )	١٣٣
٩٧	( هَلْ تَحِذُ رَقِيبَةً تُعْنِفُهَا؟..... )	١٣٤
٩٤/٤٦	( هُنَّ حَوْلِي كَمَا تَرَى يَسْأَلُنَنِي النَّفَقَةَ..... )	١٣٥
٢٨	( وَكَيْفَ وَقَدْ زَعَمْتَ أَنْ قَدْ أَرْضَعْتَكُمَا )	١٣٦
٨٩	( وَمَا يُذْرِيكَ أَنَّهَا رَقِيبَةٌ..... )	١٣٧
٢	( يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ... )	١٣٨
١٣٢	( يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ..... )	١٣٩
٤٧	( يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أُمَّتِي..... )	١٤٠
٣٧	( يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ..... )	١٤١

## قائمة المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم.

ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، (ت ٦٠٦هـ-)، النهاية في غريب الأثر، (مراجعة طاهر أحمد الزاوي+محمود محمد الطباخي)، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩.

أحمد بن حنبل الشيباني، (ت ٢٤١هـ-)، مسند الإمام أحمد، (ترقيم دار إحياء التراث).

عطية الله، أحمد، ١٩٤٧، سيكولوجية الضحك، القاهرة: دار إحياء الكتاب العربية.

أسعد، يوسف ميخائل، سيكولوجية الخوف، القاهرة: دار نهضة .

أبو أصبع، صالح أبو خليل، العلاقات العامة والاتصال الإنساني، دار الشروق.

الألباني، محمد بن ناصر الدين، صحيح سنن ابن ماجه، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

صحيح سنن أبي داود، ترتيب زهير الشاويش، مكتب التربية العربي لدول الخليج.

ضعيف سنن أبي داود، ترتيب زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت.

صحيح سنن الترمذي، ترتيب زهير الشاويش، المكتب الإسلامي.

ضعيف سنن الترمذي، ترتيب زهير الشاويش، المكتب الإسلامي.

ألن بيز، لغة الجسم: كيف تقرأ أفكار الآخرين من خلال إيماءاتهم؟، ط٢، ترجمة هاني غاوي.

زيادة، ايناس، كيف تقرأ أفكار الآخرين؟ حركات الجسم، عمان: دار الإبداع للنشر والتوزيع.

البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، (ت ٢٥٦هـ-)، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه، (ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، دار الفحاء، دمشق، ١٩٩٩.

\_\_\_\_\_، الأدب المفرد، دار البشائر الإسلامية، محمد فؤاد عبد الباقي، ١٩٨٩.

الجزار، أبو بكر أحمد بن عمرو (ت ٢٩٢هـ-)، المسند، دار الفكر العربي.

البيهقي، أحمد بن الحسين علي، (ت ٤٥٨هـ)، سنن البيهقي الكبرى، (مراجعة محمد عبد القادر عطا)، دار الباز، ١٩٩٤.

شعب الإيمان، (تحقيق محمد السعيد)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ.

الترمذي، محمد بن عيسى، (ت ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، (ترقيم أحمد شاكر).

الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، ط ٢ (تحقيق أحمد عبد الغفور عطار)، القاهرة، ١٩٧٩.

الحاكم، محمد بن عبد الله ابن البيع، (ت ٤٠٥هـ)، المستدرک علی الصحیحین، دار الكتب العلمية، (مصطفى عبد القادر عطا)، بيروت، ١٩٩٠.

ابن حبان، محمد بن حبان البستي، (ت ٣٥٤هـ)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، (مراجعة شعيب الأرنؤوط)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣.

ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، (ت ٨٥٢هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، بيت الأفكار الدولية.

تقريب التهذيب، (حسان عبد المنان)، بيت الأفكار الدولية.

حقي، احسان، ١٩٨٣، علم الفراسة: أسرار الخلق وإبداعها، ط ٢، بيروت: دار النفائس.

خريسات، صالح، سيكولوجية الضحك، عمان: دار آفاق.

ابن خزيمة، محمد بن إسحاق، (ت ٣١١هـ)، صحيح ابن خزيمة، (د. محمد مصطفى الأعظمي)، المكتب الإسلامي، ١٩٧٠.

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، (ت ٢٧٥هـ)، سنن أبو داود، (ترقيم محمد محي الدين)، المكتبة العصرية.

الدارقطني، علي بن عمر، (ت ٣٨٥هـ)، سنن الدارقطني، (مراجعة عبد الله هاشم يماني، دار المعرفة، بيروت، ١٩٦٦م).

الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن، (ت ٢٥٥هـ)، سنن الدارمي، (ترقيم فواز زمزلي و خالد العلمي)، دار الكتاب العربي، ١٩٨٧.

الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، القاهرة: دار المعارف.

الرازي، فخر الدين الرازي، الفراسة دليلك إلى معرفة أخلاق الناس وطبائعهم وكأنهم كتاب مفتوح، تحقيق مصطفى عاشور، مكتبة القرآن، القاهرة.

زيدان، جرجي، ١٩٢٣، علم الفراسة الحديث، ط٤، القاهرة: دار الهلال.

السندي، أبو الحسن نور الدين بن عبد الهادي الحنفي، شرح سنن ابن ماجه وبالحاشية تعليقات مصباح الزجاجاة، (تحقيق خليل مأمون شيخا)، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٦م.

السيوطي، جلال الدين، (ت ٩١١هـ) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، مكتبة الكوثر، ١٤١٨.

سيد قطب، في ظلال القرآن، ٢٠٠٣م، دار الشروق.

ابن أبي شيبه، عبد الله بن محمد، المصنف في الأحاديث والآثار، مكتبة الرشد، الرياض.

الطبراني، سليمان بن أحمد، (ت ٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، (حمدي عبد المجيد السلفي)، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٩٨٣.

أبو الطيب آبادي، محمد شمس الحق العظيم، عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الفكر.

ابن العربي المالكي، أبو بكر محمد بن عبد الله، (ت ٥٤٣هـ)، عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذي، (الشيخ جمال مرعشلي)، دار الكتب العلمية، بيروت.

أبو عرقوب، إبراهيم، ١٩٩٣، الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، دار مجدلاوي.

عليان، ربحي مصطفى، ١٩٩٩، وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم، عمان: دار صفاء لنشر والتوزيع.

غباري، محمد سلامه محمد، عطية، ١٩٩٩، عبد الحميد، الاتصال ووسائله بين النظرية والتطبيق، المكتب الجامعي الحديث.

ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الكتب المصرية.

ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، (ت ٢٧٥هـ)، سنن ابن ماجه، (ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي).

مالك بن أنس، (ت ١٧٩هـ)، الموطأ، (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥١.

مسلم، الحجاج بن مسلم النيسابوري، (ت ٢٦١هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، دار إحياء التراث العربي.



ملحم، سامي محمد، ٢٠٠١، سيكولوجية التعلم والتعليم: الأسس النظرية والتطبيقية، عمان: دار المسيرة.

منصور، هالة، الاتصال الفعال، الإسكندرية: المكتبة الجامعية.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ط١٥، المطبعة الميسرية.

مهدي، محمد، المدخل في تكنولوجيا الاتصال الاجتماعي، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

النسائي، أحمد بن شعيب، (ت٣٠٣هـ)، المجتبى من السنن بشرح السيوطي وحاشية السندي، (ترقيم عبد الفتاح أبوغدة).

النمر، محمد صبري فؤاد، ١٩٩٦، أساليب الاتصال الاجتماعي، الإسكندرية: المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر.

النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط١، دار عالم الكتب، الرياض، ٢٠٠٣.

الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ.

أبو يعلى، أحمد بن علي الموصلي، مسند أبي يعلى، (تحقيق حسين أسد)، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٩٨٤.

## **BODY LANGUAGE IN THE PROPHETIC SUNNA OBJECTIVE STUDY**

By  
Mohammad Sarif "Al Sheikh Saleh" Elkhatib

Supervisor  
Dr. sharaf Al Qudah, Prof.

### **Abstract**

This study has tackled the study of the traditions about body language in the prophetic suuna. It aims to highlight how the Holy prophet peace be upon him was concerned with this type of language and the extent he used and the extent of the knowledge his companions were aware of and its effects through collecting the prophetic traditions included in suuna books. The researcher has classified them so as scholars and learners may benefit of them. He showed as well the rank of these prophetic traditions and explained the unfamiliar words there of.

Through this collection and this study it has become possible to know the meaning and indications of a gesture and its difference from others due to communicative situation.

The researcher could come up with a set of results of which most important were that Holy apostle peace be upon him was frequently using body language to express his feelings a fact that indicates his appraisal of its significance between Him and his companions and his local community, His companions peace be upon them were understanding these messages and their meanings. There are a great many of these traditions related to body language which indicates how far this language was in use in the prophetic suuna.